السياسة الأمريكية المعاصرة تجاه الأقليات الدينية في العالم الإسلامي

الدكتور
سلمان داود سلوم العزاوي

السياسة الأمريكية المعاصرة تجاه الأقليات الدينية في العالم الإسلامي

الدكتور
سلمان داود سلوم العزاوي



السياسة الأمريكية المعاصرة
تجاه الأقليات الدينية
في العالم الإسلامي

السياسة الأمريكية المعاصرة
تجاه الأقليات الدينية
في العالم الإسلامي

د.سلمان داود سلوم العزاوي

الطبعة الأولى ٢٠١٣

دار الجنان للنشر والتوزيع
المركز الرئيسي(التوزيع – المكتبة)
٠٠٩٦٢٧٩٦٢٩٥٤٥٧ – ٠٠٩٦٢٧٩٥٧٤٧٤٦٠
هاتف ٠٠٩٦٢٦٤٦٥٩٨٩١ فاكس ٠٠٩٦٢٦٤٦٥٩٨٩٢
ص. ب ٩٢٧٤٨٦ الرمز البريدي ١١١٩٠ عمان
مكتب السودان . الخرطوم
٠٠٢٤٩٩١٨٠٦٤٩٨٤
E-mail:{ "HYPERLINK "mailto:dar_jenan@yahoo.com }

الإهداء

إلى.......

كل من تضمخ بالدم الخلوق دفاعاً

أو جادت مقلتيه بدموعها أنيناً

على عراقنا الجريح

سلمان

فهرس محتويات الكتاب

المقدمة

العالم الاسلامي شأنه شأن العوالم الاخرى على امتداد المعمورة وتكورها ، عالم يتسم بالتنوع (Diversity) والتعدد ، ذلك لأن الحياة بأبعادها الاجتماعية والطبيعية انما تقوم على الاختلاف في الطباع والسجايا ، مثلما تقوم على التباين في الثقافات والالوان والاديان ، فالتنوع سمة طبيعية من سمات البشر ، بل انه أية من آيات الله سبحانه وتعالى ، الذي يقول في محكم كتابه الكريم (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) (*).

لذلك فعندما ننظر الى عالمنا الاسلامي الفسيح الممتد من اندنوسيا في الشرق حتى أقاصي غينيا في الغرب ، ومن جمهوريات آسيا الوسطى في الشمال الى جزر المحيط الهندي وأواسط افريقيا في الجنوب ، فاننا سنجد قطعاً ان هذا العالم المنطوي على وجود اغلبية مسلمة بمذاهبها الكثيرة ، يحتضن في حناياه وجنباته جماعات وإقليات دينية ومذهبية شتى ، عاشت ولم تزل في وئام وانسجام مع نظرائهم المسلمين – طالما ان هناك سلطة محلية أو سلطات محلية تقتدي بالعقيدة الاسلامية وشريعتها السمحاء ، كلما انحسر التدخل الاجنبي أو انعدم . ذلك ان المسلم الحقيقي سواءاً أكان من ذوي السلطة والنفوذ او كان من الرعية وعامة الناس يدرك تماماً ان (لا أكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) (**) ويتبع قوله تعالى (وجادلهم بالتي هي احسن)(***) ويعتمد ما جاء في التنزيل الكريم (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) (****) وعليه فان المنظور الاسلامي الصحيح يقوم على احترام التنوع والاختلاف الديني او المذهبي ،وبالتالي

(*) الآية ١٣ ، سورة الحجرات .

(**) الآية ٢٥٦ ، سورة البقرة .

(***) الآية ١٢٥ ، سورة النحل .

(****) الآية ٩٩ ، سورة يونس .

فانـه يقر للاخرين مـن غيـر المسلمين بحريـة العبادة وحرمـه الشـعائر الدينيـة ،مـع احتفـاظ ابنـاء الاقليـات الدينيـة بحقهم فـي الحيـاة وحريـة ممارسـتهم لأنمـاط حيـاتهم الدينيـة والاجتماعيـة بـدون تـدخل مـن السـلطة ،طالمـا ظلـت هـذه الممارسـة ضـمن حدودها التي لا تثير التنازع او الأقتتال ،او لاتؤول الـى فتنـة مـدمرة تسـتهدف وحـدة المجتمع وتلاحمه .فالفتنة كما جاء في الكتاب الكريم (أشد من القتل) [*].

وعلية فان فرضية بحثنا هذا تقوم على دعامة بسيطة وهي :ان وجود الاقليات الدينيـة فـي عالمنـا او مجتمعنـا الاسـلامي الـذي يربـو الان علـى المليـار نسـمة مـن اصـل سـتة مليـارات هـي مجمـل سـكان الارض ،انمـا وهـو وجـود تـاريخي وطبيعـي ،وسمـة اساسية من سمات مجتمعنـا الاسـلامي المعاصر ،بـل انهـا مـن دالات الحيـاة الثـرة والـنمط السـمح للاسـلام والمسـلمين ،وبالتـالي فانهـا لـم ولـن تكـون مؤشـراً مـن مؤشرات الانقسامية الا اذا ترك المسلمون مـا جـاء فـي الكتـاب او السـنة مـن دعـوة للتسامح والانصاف والعدل .. هذا على الصعيد المحلي ، او اذا ما كان هنـاك تـدخل دولـي او اقليمـي في شأنهم الاجتماعي – السياسي بشكل عام ،وفي نسيجهم الـدينـي المتشـابك والمـتلاحم يقـوم علـى التفريـق بيـنـهم كمسـلمين وبـين مـواطنيهم غيـر المسلمين الذين يعيشون معهم وعلى مر الاجيال كمواطنين وأخوة متحـابين فـي الله والوطن .

لذا فأن فرضيتنا ترى ان احدى مشكلات الاقليات الدينية في عالمنا الاسـلامي المعاصر ،انمـا تـأتي مـن التـدخل الـدولى المباشر عمومـاً والتـدخل الامريكـي بصـورة خاصة .وهو تدخل سياسي ومباشر ،بل انه أتخذ في السنوات الاخيرة طـابع التلـويح باستخدام القوة العسكرية ، فضلاً عن تجنيده لقوى دولية (الاتحاد الاوربي) واقليمية (الكيـان الصـهيوني) ومحليـة (بعـض زعامـات الاقليـات) ، فضـلاً عـن اسـتعانته

---

[*] الآية ١٩١ ، سورة البقرة .

بالمنظمات الدولية (الامم المتحدة) والارساليات التبشيرية (الكنائس ومؤسسات التبشير المسيحي) والهيئات الاقتصادية الدولية (البنك الدولي / صندوق النقد الدولي / الشركات عابره القومية وغيرها) .

وكيما تحقق الولايات المتحدة غرضها العدواني هذا ، فانها اعتمدت جملة من السياسات أهمها – على الاقل فيما يختص بعمل هذه الرسالة – تنفيذ كل ما يفصح عن الخطاب الامريكي المعاصر أو ما انطمر من هذا الخطاب ، على أرض الواقع عبر تحويل النظريات الخاصة بالتفتيت والنثار والتشظية (Fragmentation Policy) الى واقع ملموس عبر تحريض الاقليات ، ومنها الاقليات الدينية – موضوع رسالتنا – على التمرد والانفصال او اثارة الفوضى والاضطرابات في جميع ارجاء العالم الاسلامي ، ودوله التي تربو على الست وخمسين دولة .

في ضوء ذلك حاولنا ان نثبت هذه الفرضية عبر التركيز على الغرض الذي كتبت من أجله هذه الرسالة . وهو غرض يتعلق بأهداف السياسة الامريكية وتطلعاتها للسيطرة على العالم الاسلامي ونهب ثرواته وخيراته ، واستعباد ابناءه والهيمنة على موقعه الاستراتيجي الذي يمثل قلب العالم ونواته المركزية .

وبما انه لا يمكن دراسة جميع الحالات في الدول الاسلامية فان الرسالة أخذت عينات من هذه الحالات ومن بين ذلك ، تم التطرق الى الحالات المتعلقة بالاقليات المسيحية في مصر وتركيا واندنوسيا لانها قضايا معاصرة وحساسة ، كما انه لم يتم التطرق لها من قبل الدراسات السابقة بما يفي الغرض – على الاقل – من المنظور الذي يتعلق بالتدخل الامريكي .

وبناءاً على ذلك فأن الرسالة اعتمدت على مناهج محددة في دراسة الموضوع وتحليل ابعاده ، نظراً لدقة الموضوع وحساسيته وقلة المعلومات المتوفرة بصدده ، لذلك تم التركيز – لا سيما الفصل الاول – على اعتماد منهج تحليل المضمون في دراسة وتمحيص مفردات الخطاب الامريكي المعاصر وخاصة فيما يتعلق منها بالأقليات الدينية. فمنهج تحليل المضمون اعاننا على استبصار ما انطمر أو غطس من (جسم) ذلك الخطاب . وفي تناول المفردات الخاصة بالاقليات الدينية سواء في بعدها النظري (المبحث الثاني من الفصل الاول) او من دراسة النماذج المختارة (الاقباط في مصر – الارمن في تركيا – المسيحيون في جزر تيمور) فأننا اضطررنا لاعتماد المنهج السوسيولوجي المقارن لدراسة أبعاد كل حالة من جهة ومقارنتها بالحالات الاخرى من جهة ثانية .. وفي رحلتنا الشاقة والطويلة على امتداد صفحات الاطروحة التزمنا بالرجوع الى التاريخ ، ذلك ان المنهج التاريخي يعيننا على تفهم التطورات الحاصلة في بنية المجتمعات الاسلامية المعاصرة على امتداد عالمنا الاسلامي الفسيح ، فالتاريخ خير دليل لنا على تحليل ابعاد الوقائع الاجتماعية – السياسية لا سيما منها المتعلقة بالاقليات الدينية ، ولكننا برغم استعانتنا بالتاريخ الا اننا لم نكن اسرى لهذا المنهج ، لذلك كانت رؤيتنا دائماً ذات بعد مستقبلي استشرافي ، لذا احتل المستقبل نسبة كبيرة من رؤيتنا وعليه جاءت دراستنا مواكبة لكل ما هو معاصر ومستجد بشأن الاقليات وهذا دفعنا للأستعانة بكل ما هو جديد من المصادر والمراجع الخاصة بموضوع السياسة الامريكية تجاه الاقليات في العالم الاسلامي .. متجاوزين كل صعوبة ممكنة ناشئة عن ظروف الحصار الظالم المفروض على بلدنا الحبيب . لذلك حاولنا الافادة من كل ما هو متاح وممكن من فرص الحصول على المعلومات والبيانات . لذا استعنا كثيراً بشبكة المعلومات الدولية (Inter .net) التي دخلت مؤخراً الى القطر ، كما واستعنا بكل من حمل حقيبته وسافر خارج القطر آملين منه أن يعود لنا ببعض المصادر

الخاصة بالموضوع ، اضافة لما وفرته لنا المكتبة العراقية ، فضلاً عن الاستعانة ببعض المكتبات الخاصة بالاساتذة والزملاء والاصدقاء .

أخيراً يمكن القول ان الباحث القائم على هذا العمل مهما ادعى من بذله للجهد والوقت ، أو السعي وراء مصادر المعلومات الحديثة ، فأنه لا ولن يدّعي ان عمله هذا قد ناله الكمال ، أو بلغ الغاية المرجوة ، فأن الكمال ، كل الكمال لله وحده سبحانه وتعالى ، وكل ما يستطيع الباحث قوله – بكل تواضع – انه وضع لبنة صغيرة على طريق سد ثغرة من ثغرات الجدار العلمي المعني بقضايا الوحدة والاندماج في عالمنا الاسلامي الكبير وما يرسم لهذا العالم من سياسات تستهدف أمنه واستقراره سواءاً من قبل الولايات المتحدة الامريكية أو من حلفائها والتابعين لها في حاضرنا ومستقبلنا القريب .

الفصل الاول

الخطاب الامريكي والاقليات الدينية

(إطار نظري)

ان تحليل الخطاب السياسي الامريكي المعاصر ازاء الاقليات الدينية في العالم الاسلامي يتطلب تحديد اطار مفاهيمي يرتبط بالخطاب السياسي والاقليات وما يتفرع عنها من اقليات دينية ،كما انه يتطلب تشخيص الخطاب السياسي الامريكي ازاء الاقليات الدينية من بين مجمل الخطاب الخاص بالاقليات من خلال عرض الطروحات الفكرية التي يعتمدها هذا الخطاب ،من جانب ،ومن جانب آخر تحديد مضامين الخطاب الامريكي الصادر عن الاطار المؤسسي الرسمي .

ومن اجل الالمام بهذه القضايا الاساسية جرى تقسيم الفصل الاول الى مباحث ثلاثة ركزنا في المبحث الاول على الخطاب السياسي من خلال تحديد مفهومه ، وتحديد مفهوم الخطاب السياسي الامريكي المعاصر في حين ركزنا في المبحث الثاني على مفهوم الاقليات الاثنية والدينية ،اما المبحث الثالث فاختص بالحديث عن مضمون الخطاب السياسي الامريكي تجاه الاقليات من خلال الحديث عن الطروحات الفكرية والاطار المؤسسي – الرسمي .

المبحث الاول

الخطاب السياسي الامريكي المعاصر

ان الحديث يتركز في هذا المبحث على جانبين احدهما تحديد مفهوم الخطاب السياسي ، من خلال عرض اراء المختصين في هذا المجال والاخر تحديد مفهوم الخطاب السياسي الامريكي المعاصر ،ويتم تناوله في مطلبين هما ،

المطلب الاول :الخطاب السياسي – تحديد المفهوم

المطلب الثاني : الخطاب السياسي الامريكي المعاصر – ماهية المفهوم .

المطلب الأول

الخطاب السياسي ... تحديد المفهوم

قبل ان نلج في تحديد مفهوم الخطاب السياسي بشكل دقيق لا بد من تناول المدلولات اللغوية لمفردة الخطاب (speech) لأنها تتضمن الرؤية الأساسية لأية فكرة تقترن بها بالإضافة الى كونها تتعامل مع معطيات كل مرحلة او حقبة من الزمن بافاقها وامالها ومخاطرها وتحدياتها[١]

فللخطاب مدلولات لغوية وفكرية متعددة ومختلفة فهنالك من يرى انه مفهوم غربي من وضع المفكر الفرنسي الحديث (ميشال فوكو) الذي راى ان الخطاب (Discourse) هو مفهوم نقدي في جوهره [٢] ، في حين نجد ان اللغة العربية غنية بالمعاني والدلالات الفكرية واللغوية لتلك المفردة وإشتقاقاتها ، فالتأصيل

---

[١]د . احمد يوسف القرعي : ابعاد الخطاب المصري امام قمة الالفية ، السياسة الدولية ، العدد (١٤٢) ، ت١ ، ٢٠٠٠ ،ص١٣٩ .

[٢] نقلا عن مختار القجاري : خطاب العقل عند العرب ، المطبعة العصرية ،تونس ، ١٩٩٣ ، ص١٩ .

اللغوي لها ، كما مبين في معجم لسان العرب لابن منظور يعني مراجعة الكلام ، وإذ نقول خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً وهما يتخاطبان ... والخطبة مصدر الخطيب وخطب الخطيب على المنبر وأختطب يخطب واسم الكلام الخطبة ، وان الخطبة مصدر الخطيب لايجوز الاعلى وجه واحد ،هو ان الخطبة اسم للكلام يتكلم به الخطيب فيوقع موقع المصدر [٣] ، وفي تاصيل لغوي اخر لمفردة خطاب يرى (جبران مسعود) في معجمه اللغوي (رائد الطلاب) ، ان مصدر كلمة خطاب هو خاطب اي ما يكلم به الانسان صاحبه، وان فصل الخطاب يعني الفصاحة وتعني ايضا الخطاب الذي ليس فيه إسهاب أو اختصار وإن الخطاب اقرب ما يكون في معناه الى الرسالة [٤] .

كما وردت لفظة خطاب في اللغة الانكليزية بلفظ (speech) او (Discourse) (وهما يعنيان الكلام او الحديث او خطبة او لغة او لهجة او مقالة او محاضرة ، واخيراً هي ملكة الكلام أو القدرة عليه[٥]. فالخطاب هو فصل الكلام ويشمل المحادثة العامة او المناقشة داخل القاعات او باستخدام (رمز صوتي او رمز مرئي) وهي الحركات والتصرفات التي يستخدمها الشخص المتحدث كالذراع او اجزاء الجسم الاخرى لاغراض تجسيد الخطاب [٦] ، كما ان قاموس وبستر (websters) يحدد الخطاب بمفردة لغوية مفادها (The ability to speak)القدرة على الكلام او الملكة على الكلام وان اسم الفاعل هو (speech ifying) ومعناها يخطب باسلوب رنان وبالتالي فان (speech) هي الوسيلة لاحداث تغيير عن طريق الارسال بالكلام [٧]الذي ينتج عن مجموعة افكار يتم التعبير عنها بالكلام او الكتابة

---

[٣] جمال الدين ابن منظور الافريقي المصري : معجم لسان العرب ، دار صادر ، بيروت (د،ت) ، ص٣٦١ .

[٤] جبران مسعود : معجم لغوي ، رائد الطلاب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٧ : ص٤٠٣ .

[٥] منير البعلبكي : المورد ، معجم انكليزي – عربي ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص،ص ٢٧٨ –٨٨٦ .

[٦] world book chlldaaft inter inc vol ,١٨ , P.٦٠٢ .

[٧] New Webster's Dictionary and the saurus of the English , language Bin USA , ١٩٩٢ , P.٩٣٤

الموجهة الى اشخاص محددين وبذلك يمكن ان نطلق على تلك الافكار بالرسالة (Message) والرسالة بالمفهوم اللغوي هي اتصال شفاهي او تحريري، اي كتابة او مخاطبة شخص لاخر، فقد تكون هي الرسالة التي يحملها الملائكة الى الانبياء ، او الرسالة التي يحملها الشباب ، او الرسالة من الرئيس الى اخرين عبر مبعوث (الشخص الذي يحمل الرسالة) [٨] ، وان هذه الرسالة لابد وان تحمل فكرة معينة او وجهة نظر محددة يروم الكاتب او الباعث ايصالها الى المتلقي بواسطة نصوص مكتوبة او شفوية وهذا بحد ذاته (خطاب) وبالتالي فان القارئ لهذه الأفكار ووجهات النظر سيستخلص منها ما يختاره بفعل العادة او عن وعي وارادة وهذا ما يسميه الدكتور (محمد عابد الجابري) " تأويل الخطاب " او قراءة له وهذا يعني، ان هنالك جانبين يكونان الخطاب ، هما ما يقوله الكاتب وما يقرأه القارئ ، حيث نستنتج من ذلك أن الخطاب هو اقاويل وتاويل ، ينتج عنهما بناء لمجموعة من الافكار كما يعبر عن ذلك الفلاسفة العرب القدماء[٩] ، مما يعني ان كلمة خطاب مفردة اصيلة في اللغة العربية وقد وردت بمدلولات مختلفة وفي مناسبات عديدة على مر القرون فاذا اردنا ان نحدد وبدقة متى وردت كلمة خطاب لاول مرة ، فان الامر يستدعي منا التشفع والاستدلال بالقران الكريم في محاولة تحديد ذلك تقديراً ... حيث وردت احدى مشتقات كلمة خطاب لاول مرة على لسان نبي الله ابراهيم عليه السلام عندما تسأل من المرسلين الذين بعثهم الله سبحانه تعالى قائلاً ***(قال فما خطبكم ايها المرسلون)***[١٠] . كما وردت كلمة خطبكم ايضا في ثلاث سور اخرى كما في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام ***(قال فما خطبك يا***

---

[٨]**Longmam Dictionary . printed and bound by H azdl watson and viney ltd . England . April . ١٩٧٦ , P ٧٠٠.**

[٩] د. محمد عابد الجابري : الخطاب العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط٦ ١٩٩٩ ،، ص١٠

[١٠] سورتي الذاريات والحجر ، الايتين ٣١، ٥٧

سامري) (11) . وقوله تعالى على لسان عزيز مصر *(قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه)*(12) . وقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام *(قال ما خطبكما، قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير)*(13) ، وقد جاءت كلمة خطبكم في هذه الآيات جميعها بمعنى الشان او الامر او الغرض (14) ، ولكن ما يهمنا هنا كما بين الدكتور (مختار الفجاري) هو كلمة خطبكم في سورتي الذاريات والحجر المذكورتين سابقاً حين اجاب المرسلون على استفسار نبي الله ابراهيم عليه السلام، بان الامر او الغرض الذي بعثهم الله من اجله هو لتطهير الارض من المفسدين اما باصلاحهم واعادتهم الى جادة الصواب او بسحقهم ، اي ان خطابهم الذي يحملونه ليس امرا عاديا وانما هو ذو شان عظيم . وبتعبير اخر هم يحملون (رسالة) تضم في طياتها بزوغ مشروع حضاري مخلص للبشرية من العذاب الذي ينتظرهم في رسالة سماوية وخطاب يحمل دلالات عظيمة (15) ، ولم يقتصر المصدر (خَطبْ) على هذه المعاني في هذه الايات الكريمات فقط بل ورد في سبع ايات اخرى بمعاني ودلالات مختلفة ، حيث جاء في سورة البقرة بقوله تعالى (ولا جناح عليكم فيما عرَّضتم به من خِطَبةِ النساءِ)(16) ، بمعنى بما لوحتم به واشرتم اليه، وهي دلالة على استخدام الاشارة والرموز في حين ورد الفعل (خطاب) ثلاث مرات بمعنى الكلام حيث قال تعالى في سورة الفرقان *(وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً)*(17)، وفي سورة هود *(واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون)*(18) ، وفي سورة

---

(11) سورة طه ، اية ،٩٥ .

(12) سورة يوسف ، اية ،٥١ .

(13) صورة القصص ، أية ٢٣ .

(14) ايمن عبد العزيز جبير : روائع البيان لمعاني القران ، دار الارقم ، عمان ، (د ، ت) ص٢٦٥ –٥٢٢ .

(15) مختار الفجاري : خطاب العقل عند العرب ،مصدر سابق ، ص٤٨ .

(16) سورة البقرة ، اية ، ٢٣٥ .

(17) سورة الفرقان ، اية ٦٣ .

(18) سورة هود ، اية ٣٧ .

المؤمنين *(ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون)*[١٩] ، في حين وردت كلمة خطاب في سورة النبأ بقوله تعالى (ربّ السماوات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خِطاباً)[٢٠]، بمعنى لا يستطيع احد ابتداء محادثة الله سبحانه وتعالى الا باذنه ... ولكون الخطاب كما بينا يتمثل دائما بجانبين قائلا للخطاب وقارئا له بعين من التفحص وقدرة على الرد فقد جاءت الاية الكريمة في سورة ص(ان هذا اخي له تسعٌ وتسعون نعجةً ولي نعجةٌ واحدةٌ فقال اكفلنيها وعزَّني في الخطاب)[٢١] لتؤكد ان الخطاب جاء هنا بمعنى المجادلة والمحاجة ، اي طرح كل طرف لحجته وبالتالي فان الحجة الأقوى هي التي لها الغلبة[٢٢] ، في حين جاءت الآية الكريمة (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصلَ الخطاب)[٢٣]من سورة ص ، لتضيف شيئا جديدا لمفهوم الخطاب حيث تحمل دلالة النفوذ والسلطة لانجاز الشان او الغرض الذي انشأ الخطاب من اجله فهو الكلام الذي له القدرة التعبوية والسلطة المؤثرة في المتلقين كما يرى ذلك الاستاذ مختار الفجاري [٢٤] حيث بين القران الكريم ان الله سبحانه وتعالى اعطى سلطات خارقة لداود عليه السلام ليمكنه من السلطة الكافية التي ضمنها لخطابه لاستمرار حكمه على الارض .

ان هذا التنوع في استخدام المفردة الواحدة الذي انفرد به القران الكريم قد كان له الاثر العظيم في اثراء الثقافة العربية وتكريس المفاهيم اللغوية وتعضيدها ومنها كلمة الخطاب التي تردد ذكرها بشكل كبير في كتب السيرة والاحاديث النبوية وكتب الادب والشعر العربي لدرجة يصعب احصائها فلا تكاد تذكر مناسبة اوعيد او غزوة او ظاهرة من الظواهر الا واقترنت بمشتق من مشتقاتها [٢٥] . فالخطاب

---

[١٩] سورة المؤمنين ، اية ٢٧ .

[٢٠] سورة النبا اية ، ٣٧ .

[٢١] سورة ص الأية ٢٣ .

[٢٢] ايمن عبد العزيز : مصدر سابق ، ص ٤٥٤ .

[٢٣] سورة ص ، اية ، ٢٠

[٢٤] مختار الفجاري : مصدر سابق ، ص٥٠

[٢٥] المصدر نفسه ، ص١٩

مفهوم عربي اصيل تداولته الالسن على مر العصور على الرغم مما يقوله البعض من ان الخطاب مفهوم غربي حددته الثقافة الفرنسية لكونه من وضع المفكر الحديث (ميشال فوكو) الذي يعد الخطاب اداة يعالج بها قضايا الفكر وهو ليس الفكر بحد ذاته . وقد اعتمد فوكو على عدد من المبادىء في تحليله للخطاب من اهمها :

انه لا يمكن القناعة بما يذكره الخطاب بل لابد من التركيز على ما سكت عنه الخطاب حيث يكون اكثر اهمية مما هو مذكور احيانا بالاضافة الى اننا لابد ان نكون على اهبة الاستعداد في اي لحظة لتقبل الخطاب على انه جديد [٢٦] ، بينما يعرف د. حسن حنفي المفكر الاسلامي المعروف الخطاب على انه ((صياغة الفيلسوف لافكاره في قوالب لغوية تخدم عملية اتصاله بالاخرين وتاثيره فيهم)) ويقسم الخطاب الى اربعة مستويات هي [٢٧] :

١. مستوى اللفظ الذي هو وحدة اللغة الأساسية .
٢. المستوى الفكري المتضمن لقيم الخطاب ومعانيه .
٣. مشاهدات ومقولات العالم الخارجي التي يستند اليها الخاطب .
٤. مستوى الافعال الذي يتجسد في الارادات الفاعلة للخطاب .

اما الدكتور السيد (محمد الشاهد) فانه يعرف الخطاب بالعقل وعندما يستمد مبادئه من الواقع يكون الخطاب عند ذلك وضعي وان كل ما وراء الواقع هو خرافة لا يدركها العقل ، كما يرى ان كل خطاب لا يمكن ان يكون الا فلسفيا يحوي في ثناياه على مستويات مختلفة تحددها جملة من العوامل الموضوعية والمادية [٢٨] ، وهذا ما يؤكده الجابري عند تحليله للخطاب العربي المعاصر اذ يرى انه العوامل ذاتها التي تدعونا الى تقسيم الخطاب الى اربعة انواع هي : الخطاب النهضوي

---

[٢٦] السيد ياسين : قراءة في الخطاب السياسي السوفيتي ، السياسة الدولية ، العدد ٩٤ ، ت١ ، ١٩٨٨

[٢٧] د. حسن حنفي : في ندوة الجمعية الفلسفة المصرية ، الاهرام القاهرية ، عدد اليوم ١٩٩٧/٢/٢٦ ، ص٩

[٢٨] السيد محمد الشاهد : الخطاب الفلسفي المعاصر من العام الى الاعم ، دار ضياء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ،ص٧ .

والخطاب السياسي والخطاب القومي والخطاب الفلسفي لكونه بناء من الافكار يحمل طابعاً استدلالياً للمستوى او النوع الذي يحدده [٢٩]

وفي ضوء ما تقدم وبالقدر الذي استطعنا فيه تناول مفردة الخطاب كمفهوم لغوي وفكري وفلسفي على وفق معايير مختلفة سواء أكانت في معاجم اللغة العربية والاجنبية او كما تناولها القرآن الكريم وعرضها بعد ذلك جملة من المفكرين والباحثين العرب والاجانب كان لزاما علينا ان نخلص الى القول ان الخطاب (Discourse or speech) هو رسالة من باعث الى متلقٍ تضم في طياتها مجموعة من المعاني قد تحمل اكثر من رأي وقد تسكت عن آراء اخرى تتغير على وفق معطيات كل مرحلة او حقبة زمنية بكل ما تحمله من آمال وتحديات .

فللخطاب بنية قائمة بذاتها ووثائق وادبيات وتقارير لكي تعطي من يتداولها القدرة على الاستقرار على وفق ما تمليه عليه خلفيته الثقافية وقناعته العقائدية ، فيشكل بذلك الجانب الثاني للخطاب ، واذ كان للخطاب مستويات عديدة فان اكثرها اقترانا به هو المستوى السياسي وذلك ما سيتم تداوله وتوضيحه في دراستنا هذه لانه سيكون الاساس المنطقي الذي نستند عليه في شرح معاني واتجاهات الخطاب السياسي الامريكي المعاصر موضوع بحثنا .....

فعلى الرغم من ان مصطلح الخطاب السياسي أخذ حيزا كبيرا من حصة المفردات التي يتناولها الباحثون والمفكرون في تعبيرهم عن توجهات الدول السياسية في السنوات الاخيرة الا انه لم نجد اي تعريف واضح للدلالات والمعاني لماهية مفهوم الخطاب السياسي بالتحديد في المعاجم كلها والبحوث السياسية والفكرية التي وقعت تحت ايدينا لذا كان لزاما علينا ان نحدد الملامح الرئيسة لهذا المفهوم في ضوء فهمنا السابق لمعنى الخطاب ، فماذا يعني لنا الخطاب السياسي؟ هل هو دستور تتبناه الدولة او رموز تلوح بها ام هو تعبير عن ايديولوجية الدولة

---

[٢٩] محمد صفي الدين خربوش : دراسة تحليلية للخطاب العربي المعاصر ، المستقبل العربي ، العدد ١٦٧ ، ١٩٩٣ ، ص١٤٤ .

او الحزب الحاكم ام مفهوم مرادف للثقافة السياسية بكل معتقداتها الواقعية ورموزها التعبيرية التي تحدد الوضع الذي يحدث الفعل السياسي في اطاره (٣٠) ؟ بمعنى اخر هل الخطاب السياسي تعبير عن مجموعة من المعتقدات والقيم والاتجاهات السائدة لدى الجماعة الوطنية (الشعب) بصورة عامة والنخبة السياسية المسيطرة (السلطة) بشكل خاص ، ومن هي الجهة او الجهات التي يصدر عنها الخطاب السياسي ولماذا ؟ فالاستاذ مختار الفجاري يرى ان الخطاب يقترن بالسلطة مباشرة (٣١) . بينما يرى الدكتور (احمد يوسف القرعي) ان الخطاب يعكس توجهات السياسة العامة للبلد (٣٢) . في حين يعتبر الدكتور (مصطفى النشار) الخطاب السياسي هو احد الوسائل المهمة التي تقودنا الى تحديد معالم الفكر السياسي للدولة التي ينطلق منها الخطاب (٣٣) ومن هذا نستشف ان الخطاب لا يكون سياسيا الا اذا اقترن بالدولة وكان معبرا عن توجهاتها لانه وكما بين ذلك الدكتور(صادق الاسود) بقوله " ان السياسة تنحصر في الدولة فقط وذلك لان السياسة لا يمكن ان تنفذ عملياتها الا في ظل نظام مستقر وان الاستقرار لا يتحقق الا في اطار الدولة"(٣٤) وفي ظل الدولة الواحدة هناك اكثر من جهة يمكن ان يصدر عنها الخطاب السياسي لكن خطاب السلطة هو الاكثر تمثيلا للدولة لان مفهوم الدولة يرتبط بمفهوم السلطة وكلاهما ينبثق منه وعنه مفهوم الحكومة حيث يعد(هارولد لاسكي) ان الحكومة هي هيئة من الاشخاص يصدرون اوامر باسم الدولة الى زملائهم المواطنين ويمارسون سلطة تنفيذ ذلك ، وان الاحتفاظ بهذه السلطة

---

(٣٠) محمد محمود ربيع واسماعيل صبري مقلد واخرون : موسوعة العلوم السياسية ، جامعة الكويت ، ١٩٩٤ ، ص٤٨٠

(٣١) مختار الفجاري : مصدر سابق ، ص٥١

(٣٢) د. احمد يوسف القرعي : مصدر سابق ، ص١٤١

(٣٣) مصطفى النشار : الخطاب السياسي في مصر القديمة ، دار ضياء للطباعة ، القاهرة ،١٩٩٨ ،ص١١

(٣٤) د. صادق الاسود : علم الاجتماع السياسي اسسه وابعاده ، دار الحكمة للطباعة والنشر بغداد ،١٩٩١ ،ص٣٢ وص٣٦

يعتمد على قدرتهم على اصدار الاوامر بحكمة [٣٥] ، لهذا نجد ان الدكتور مصطفى النشار يقسم الخطاب السياسي الى اربعة انواع عند قراءته التحليلية للخطاب السياسي في مصر القديمة توضع جميعها في اطار الدولة الواحدة في محاولة منه لشرح مستوى الفكر السياسي المصري القديم وعلى النحو الاتي :

١. خطاب السلطة السياسي المتمثل في المراسيم الصادرة عن الملوك المصريين القدماء سواء تلك التي تصدر كنصائح الى الامراء او على شكل وصايا الى وزرائهم .
٢. خطاب الحكماء او النخبة وهو صادر عن صفوة الشعب يبين رؤاهم بشان المستقبل وانتقاداتهم الى الحكام الذين تسببوا في الفوضى السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها مصر انذاك ، والخطاب هنا اقرب ما يكون الى الفلسفة السياسية .
٣. خطاب الشعب : ذلك الخطاب السياسي الذي يصدر من افراد عاديين تعرضوا للمظالم فرفعوا شكواهم الى السلطة السياسية معبرين عن سخطهم على الاوضاع السياسية والاقتصادية المتدهورة .
٤. الخطاب الدبلوماسي الذي يشمل رؤية السلطة للعلاقات الدولية وشكل المعاهدات مع بقية الدول على وفق اصول وتقاليد محددة تلائم مصلحة البلاد [٣٦]

وان هذه الصور المتعددة للخطاب السياسي تعبر لنا عن منطلقات الفكر السياسي للمرحلة التي تمثلها وهو يحقق المنهج القائم على اساس ان للخطاب جانبين باعث او كاتب للخطاب وقارئ او مؤول له ، فتمثلت الدولة هنا بالجانب الاول لما تطرحه عبر خطاب السلطة والخطاب الدبلوماسي في حين كان الشعب والنخبة هما الجانب الثاني للخطاب ... فالخطاب السياسي غالباً ما يطرح مشكلة

---

[٣٥] هارولد لاسكي : مدخل الى علم السياسة ، ترجمة عز الدين محمد حسين ، مؤسسة كل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص٥٧

[٣٦] د. مصطفى النشار : مصدر سابق ، ص٩ ، ص٦٠

الدولة والمجتمع والعلاقة بينهما من منظور يعالج بالاساس مسالة السلطة يعدها الممارس الشرعي للسياسة [٣٧] ، لذا فان الرسالة التي تطمح بايصالها الى الدول الاخرى او السلطات المضادة ستتعرض لجملة من الاجراءات الاحترازية لضمان عدم وصول تلك الرسالة او الخطاب الى ساحاتها مما سيدفع واضع الخطاب الى اللجوء للتمويه وانتهاج الحيل السياسية للتوصل الى فرض ذاته وتطبيق المنهج الذي يخضع لثنائية الظاهر والباطن ، ففي الخطاب السياسي (ظاهر) يحمل كل ما يجعله مقبولا لدى الطرف الثاني على وفق اسلوب علمي مدروس يبدوا مشروعا وعلميا ويعبر عن طموحات وامال من يوجه اليهم و (باطن) ينطوي على معاني ومضامين يهدف من خلالها الى تمرير سياسته المطلوب تنفيذها على وفق الاسلوب الذي يخدم مصالحه من غير ان يحمله التزامات غير مستعد للايفاء بها [٣٨] وبذلك ينطبق على هذا الاسلوب السياسي قول الشاعر:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة   ويروغ عنك كما يروغ الثعلب [٣٩]

فالخطاب السياسي قد يقصد اكثر مما يقال وقد يقول اكثر مما كان يقصد ، ومهمة الباحث هي الكشف عن التوجه الرئيس لهذا الخطاب [٤٠] ، وفي الاحوال كلها يعدّ الخطاب السياسي جزء من مجموعة الاعمال السياسية التي تقوم بها الدولة ، فقد يضطر القائم بالاعمال السياسة على وفق رأي الدكتور ملحم قربان بالتمثيل على المسرح السياسي بلبس القناع الذي يعتقد ان الجمهور يستسيغه ويتخفى بالملابس التي تغطي تحتها الطبيعة الحقيقية للسياسة التي يلعبها فقد يكون هذا القناع ايديولوجيا او اخلاقيا او الى غير ذلك من الاقنعة التي يعتقد أنها

---

[٣٧] محمد صفي الدين خربوش : المصدر السابق ، ص١٤٨

[٣٨] مختار الفجاري : مصدر سابق : ص٥٣

[٣٩] الشاعر صالح بن عبد القدوس : من عيون الشعر مختارات محمد ناجي القشطيني ، دار الجمهورية ، بغداد ،١٩٦٨ ، ص٣٤٤ .

[٤٠] السيد ياسين : مصدر سابق ، ص١١٢

تنال رضا الجمهور ، ولكن هذه النظرية ليست بالضرورة ملازمة دائما للسياسة ، فاذا كانت كذلك فسترمي ظلا ثقيلا واسوداً على طبيعة السياسة والسياسيين وانها ستجعل من السياسة لعبة قذرة لمن يحتكرها [٤١] لذا نجد ان الخطاب السياسي لا بد وان يتميز بالصراحة والواقعية السياسية ويتضمن عبارات تحتوي على الثوابت والمتغيرات كلها في الفكر السياسي الذي يعبر عنه الخطاب ، فالثوابت هي المبادئ الاساسية التي يتبناها الفكر على الرغم من الاختلالات التي يتعرض لها النظام السياسي للدولة واما المتغيرات في الخطاب فهي العوامل المستجدة التي تؤثر فيه بحكم تغير الظروف السياسية والنهج السياسي للمرحلة القادمة وعلى وفق المصالح التي يبغي الخطاب تحقيقها ، فقد يكون الخطاب مباشرا يظهر ما يبطن بدون اللجوء الى وسائل التمويه وذلك عندما يكون معبرا عن قضية مبدئية مؤمن بها ويناضل من اجلها كما هو الحال في الخطاب السياسي العراقي الذي نجده مفعم بمعاني القومية والتمسك بها [٤٢] ، وعلى سبيل المقارنة نجد ان الخطاب السياسي التركي ينطوي على قدر كبير من التمسك بالعلمانية والتشبث بالتغريب وادعاءات الايمان بالفكر الليبرالي من اجل دخول الاسرة الاوربية في الوقت الذي نجد تركيا تفقد اصدقاءها واحدا تلو الاخر بسبب " حالة التخبط السياسي التي تنتهجها ، فمنذ انهيار الامبراطورية العثمانية وحتى الان لم تتمكن تركيا من رسم ملامح هويتها السياسية والثقافية " كما بين ذلك الكاتب التركي سامي كوهين [٤٣] .

وبناءاً على كل ما تقدم وعند التصدي لمفهوم الخطاب السياسي فاننا لم نجد في الواقع اي تعريف محدد تناوله الباحثون للمفهوم على الرغم من تداوله الواسع ولكن من خلال الدلالات اللغوية المتنوعة لمصطلح الخطاب التي مررنا بها

---

[٤١] ملحم قربان : الواقعية السياسية المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر ، بيروت ،ط٢ ، ١٩٨١ ، ص١١٤

[٤٢] محمد صالح الكروي : الخطاب السيساسي عند القائد صدام حسين ، افاق عربية ع ٤ ، بغداد ، ١٩٩٣ ، ص ٨٠ .

[٤٣] نقلاً عن : بشير عبد الفتاح : ازمة السياسة التركية (تقرير) ، مجلة السياسة الدولية ، ع ١٤٣ ك ٢ ، ٢٠٠١ ، ص ١٨٨ .

ومن الملامح العامة والمميزات المتعددة التي يتصف بها نستطيع ان نلخص مفهوم الخطاب السياسي (political speech) بانه فكرة او مجموعة من الافكار ناتجة من طبيعة التفاعل بين المجتمع والدولة يحدد معانيها النخبة المفكرة والسلطة المنفذة في الاطار السياسي الذي ترسمه الدولة بكل مؤسساتها وروافدها ، فهو عبارة عن رسالة سياسية انسانية ، من نتاج العقل الانساني ، تخاطب العقل الانساني ، تبوح باشياء، وتسكت عن اخرى ، وفق ما تراه منسجماً مع مصالح الدولة ويما يحقق غاياتها السياسية ، كما ان الخطاب السياسي يكون مؤثرا في الوسط الموجه اليه عندما تكتمل فيه عناصر القوة المتمثلة بطبيعة النشاة الاجتماعية والثقافية والسياسية لصانعي الخطاب والتوافر في زخم المعلومات التي يستندون اليها في تكوين رسالتهم اخذين بنظر الاعتبار مصالح البلاد العليا وطبيعة الظروف والمتغيرات الدولية التي تمليها السياسات المناهضة لشكل الخطاب او تلك المنسجمة معه ليشكلوا الجانب القارئ للخطاب والمكمل له على وفق المنهج الاستقرائي . والخطاب السياسي يتاثر بتغيير الزمن ولا يكون قادرا على تحقيق الغاية المتوخاة من إنشاءه إلاّ من خلال توافر القدرة على ايصاله للوسط الموجه اليه عبر وسائل الاتصال السياسي المتمثلة بالوسائل الشخصية المباشرة والتقليدية التي يعبر عنها بالجماعات الاولية ، او عبر الوسائل المؤسسية والحزبية، واجهزة الاعلام المختلفة للدولة .

المطلب الثاني

الخطاب السياسي الامريكي المعاصر

تعرفنا في المطلب السابق على مفهوم الخطاب السياسي من خلال تصدينا الشامل لمفرداته اللغوية والفكرية والسياسية كافة ، كي نعتمده منهاجاً اساسياً يمكن الاستناد عليه في توضيح مفاهيم الخطاب السياسي الامريكي المعاصر وابعاده والتعرف من خلاله على اهم العناصر الاساسية والفاعلة في بناء مضامينه التي ستعتمد عند تحديد ملامحه على احد المناهج الاستقرائية للخطاب الذي يشكل الجانب الثاني كما عرفنا ذلك سابقاً .

فللخطاب ثلاث قراءات هي : التأويلية والاستنساخية والتشخيصية . فالمنهج التأويلي لقراءة الخطاب لا يتوقف عند حدود التلقي المباشر فقط وانما يسهم بوعي وادراك في انتاج وجهة النظر التي يحملها الخطاب ولا تقف عند حدود العرض والتحليل بل تذهب الى اعادة بناء ذلك الخطاب بالشكل الذي يجعله اكثر تماسكا واقوى تعبيراً .

اما المنهج الاستنساخي للقراءة فانه لا يتجاوز حدود التلقي المباشر للخطاب الذي يكون باقل تدخل ممكن من القارئ اي انه ذلك الاسلوب الذي يتم فيه عرض الخطاب على وضعه بدون التعرف على صحة محتواه من عدمه وليس من شأنه اظهار ما يسكت عنه الخطاب لبيان الاهداف الحقيقية من انشائه وطرحه .

اما المنهج الاخير فهو القراءة التشخيصية التي تعتمد على الاسلوب التحليلي النقدي للخطاب وتشخيص عيوبه وليس اعادة بناء مضمونه حيث يبغي كشف وتشخيص وتفنيد المضامين المتناقضة له [٤٤] .

وحرصنا في مطلبنا هذا على تناول الخطاب السياسي الامريكي على وفق المنهج الاستنساخي دون التعرض اليه او تقييمه ،ليس لاننا نؤمن بما ورد فيه من

---

[٤٤] محمد عابد الجابري : مصدر سابق ،ص١١ .

مفردات وانما لكي نمكن القارئ من تأمل الخطاب الامريكي بنفسه بكافة معانيه ومدلولاته دون ان نملي عليه استنتاجاتنا بل سنجعله يقوم بنفسه بالتمحيص والتحليل والاستنتاج ، ثم نقوم بعد ذلك في الفصل الرابع من هذا البحث بتفنيد الخطاب الامريكي وكشف التناقضات التي تفضح ازدواجية الخطاب وزيف ادعاءاته من خلال مضامينه المعلنة او اهدافه المبيتة التي سكت عنها ، التي مهما تغيرت معانيها ودلالاتها فانها لا بد ان تتلائم وتتوافق مع المصالح القومية والستراتيجية الامريكية وتستجيب للمتغيرات الدولية [٤٥]،التي لا يمكن التلاعب بها من قبل العناصر الاساسية في تكوين السياسة الامريكية التي يحددها الدكتور (فواز جرجس) بالسلطة التشريعية الممثلة بالكونكرس ، والقيادة السياسية المتمثلة بالرئيس الامريكي ومكتبه التنفيذي [٤٦]،والنخبة المفكرة، والشخصيات الاكاديمية ذات الثقافة السياسية التي تعكس الرأي العام وتعبر عنه [٤٧]. فان هذه العناصر التي تشكل جميعها الاساس الفعلي في صناعة القرار الامريكي هي ذات العناصر التي تشكل الخطاب السياسي ، الذي تطل به الولايات المتحدة الامريكية على العالم ولكن صاحب القدح المعلى في حجم التأثير يكون للقيادة السياسية المتمثلة بالرئيس الامريكي الذي يلعب دورا اساسياً في صياغة مضامين الخطاب بحكم الصلاحيات والسلطات التي يمنحها الدستور له ومن خلال ارتباط اكثر الاجهزة فعالية به كوزارة الخارجية ووزارة الدفاع ومجلس الامن القومي ووكالة المخابرات المركزية ووكالة الاعلام والاتصالات [٤٨].

---

[٤٥] محمد سعدي : الجنوب في التفكير الاستراتيجي الامريكي ،المستقبل العربي مركز دراسات الوحدة العربية ،ع ٢٣٦ ،بيروت ،١٩٩٨ ص٧٢ .

[٤٦] د.فواز جرجس : السياسة الامريكية تجاه العرب كيف تصنع ومن يصنعها ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،١٩٩٨ ،ص١١ .

[٤٧] اسيا المهيمي : الرأي العام في السياسة الخارجية الامريكية ،السياسة الدولية ،ع(١٢٧) ك٢ ،١٩٩٧ ،ص٨٧

[٤٨] ياسين محمد العيثاوي : الكونكرس والنظام السياسي الامريكي ،رسالة ماجستير غير منشورة لكلية العلوم السياسية – جامعة بغداد ،٢٠٠٠ ، س٣٦.

كما يرى الدكتور ابدوريا ان الرئيس الامريكي "هو اكثر رؤساء الحكومات قوة عرف في عصرنا الحاضر وان كلامه واعماله العامة تراقب بالاهتمام الاعظم في جميع العالم، ان قوته حقيقية يمارسها على مسؤوليته على خلاف ذلك ملك انكلترا ورئيس جمهورية فرنسا ،وانه واع بان ليس هناك متكلم سياسي اخر غيره ، انه الصوت الوطني الوحيد في الامور جميعها فاذا كسب اعجاب وثقة البلاد مرة فليس هنالك قوة منفردة تستطيع معارضته" [٤٩] ، فلهذا نجد ان مضامين الخطاب السياسي الامريكي تتغير من حقبة زمنية الى اخرى بفعل تغير عناصر تكوين الخطاب سواء تلك التي تتغير بحكم الدستور كالقيادات السياسية أو نتيجة للتفاعلات الاجتماعية أو بفعل المصالح الستراتيجية الامريكية فضلاً عن وجود جملة من العوامل الموضوعية الأخرى التي تؤثر في مضامين الخطاب السياسي الأمريكي ومنها :-

١- العامل الديني :-

كان فصل الدين عن السياسة في الدستور الامريكي قائما بالاساس على حماية الدين من تدخل الدولة في شؤونه ، حيث كان للكنيسة الامريكية دورا شموليا في شرح الدين بكل جوانب الحياة اليومية والممارسات الانسانية للفرد الامريكي ، وتمثل البروتستانتية الاكثرية الغالبة للشعب الامريكي حيث تشكل اغلب مصادر النفوذ السياسي ليس بسبب كثرة عدد اتباعها فحسب بل لكونها كنيسة الطبقة العليا (W.A.S.P)[*] . فلقد كان للكنيسة تاثير واضح في الفكر الامريكي على السلوك السياسي للمجتمع ، بفعل ممارسة اساليب الضغط المنظم (اللوبي)

---

[٤٩] الدكتور ابدوريا : مدخل الى العلوم السياسية ،ترجمة نوري محمد حسين ،المكتبة الوطنية ،بغداد ١٩٩٨ ،ص ٢٠٤ .

[*] تعبير (W.A.S.P) المجمع الواسبي الانكلوساكسون البروتستانتي الابيض (White Anglo Saxon Protestant) المذهب المهيمن في المجتمع الامريكي لانها تمثل الاغلبية بينما يمثل المذهب الكاثوليكي الطبقا الدنيا او الاقلية . عبد الباقي الهرماسي : علم الاجتماع الديني في المجتمع المدني ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ط٢،٢٠٠٠ ،ص٢٦ .

ووسائل الاعلام الحديثة والرأي العام [٥٠]،مما انعكس على سلوك اعضاء النخبة السياسية ويضمنهم بعض الرؤساء الامريكان (وهذا ما يفسر لنا اهتمامهم بطرح مشاريع حماية الاقليات الدينية المسيحية في العالم) ، فقد اعلن الرئيس كارتر على سبيل المثال ان ايمانه بالعقيدة المسيحية الاصولية يعد الولادة الثانية له ،في حين إعتبر الرئيس رونالد ريكان ان للدين دوراً اساسياً في حياة السياسة الامريكية وان الكثير من القرارات السياسية التي اتخذت لم تملها المصالح الامريكية بقدر ما يمليه الايمان بالمعتقدات الدينية الاصولية البروتستانتية وخاصة فيما يتعلق بالصراع العربي الصهيوني انطلاقا من الايمان بان عودة السيد المسيح مشروطة بقيام دولة صهيون ، تجمع اليهود على (ارض الميعاد) فلسطين إعداداً لمعركة هرمجدون [*] التي ستقضي على الملحدين الشيوعيين والمسيح العلمانيين وغير الأنجيليين والمسلمين [٥١]،وهذا ما يفسر لنا عد (اسرائيل) ليست مجرد اصطلاح سياسي بل رمزاً للخطاب الديني المستنبط من تراث المسيحية واليهودية [٥٢].

٢- القوى الداخلية :-

وتتمثل بالرأي العام وجماعات الضغط ووسائل الاعلام والثورة الالكترونية التي امتد اثرها الى العملية السياسية والى مستوى صنع القرار اذ ان استطلاعات الرأي العام اصبحت تقود القرار السياسي الى ما تبتغيه بفعل نفوذ جماعات الضغط

---

(٥٠) الدكتور يوسف الحسن : البعد الديني في السياسة الامريكية ، مركز دراسات الوحدة العربية ط٣ بيروت ، ٢٠٠٠ ،ص١٨٨ .

(*) هرمجدون : كلمة عبرية مكونة من مقطعين "هر" ومعناه جبل أما "مجيدو" هو وادي في فلسطين و "هرمجدون" هي ساحة المعركة القادمة التي تمتد من "مجدو " في الشمال الى "ايدوم" في الجنوب والمساحة بينهما حوالي (٢٠٠) ميل ويحدها من الغرب البحر الابيض المتوسط وتلال "موهاب" في الشرق التي تبعد مسافة ١٠٠ ميل عن البحر ،وهنالك قناعة لدى الكثير من الساسة الامريكان بقرب حدوث معركة هرمجدون وخاصة الرئيس الامريكي الاسبق رونالد ريجان حيث يقول "ان هذا الجيل بالتحديد هو الجبل الذي سيرى هرمجدون " . جرجيس هانسل : النبوءة والسياسية ترجمة محمد السماك ،مطبعة الشروق ،القاهرة ،١٩٩٨ ،ص١١ .

(٥١) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

(٥٢) د.يوسف الحسن : مصدر سابق ،ص٦٧ .

التي باتت لا تتدخل في الخطاب السياسي الامريكي فحسب بل في قرارات التدخل العسكري كما حصل في هاييتي ١٩٩٠. ولوسائل الاعلام الأثر الفاعل في الترويج للمفاهيم التي تعبئ من اجلها ، ولم يعد خافياً ان صور القناة الاخبارية (CNN) اصبحت اكثر نفوذا على قرار الرئيس الامريكي من مذكرات وزراء خارجيته ومستشاريه [٥٣].

٣- البيئة الخارجية والمتغيرات الدولية والاقليمية :

تعد العوامل والظروف الدولية واحدة من اهم المتغيرات التي تؤثر في السياسة الامريكية وترسم ملامحها حيث تكون الاطار الأساسي للخطاب السياسي فمثلا عندما بدأت مظاهر انهيار الاتحاد السوفيتي تتضح وما تبعها من تغيرات في الخريطة السياسية الدولية والاقليمية تغيرت مضامين الخطاب السياسي الامريكي لتبدأ مرحلة جديدة من التبشير بنظام عالمي سيدخل الانسانية في عهد جديد من الرخاء والتكافل والديمقراطية [٥٤] .

وان الاستنتاج الذي نستخلصه مما تقدم هو تأثر مضامين الخطاب السياسي الامريكي بطبيعة عناصر التكوين وبالعوامل المؤثرة فيه ، التي تتغير على وفق المصالح القومية الامريكية الستراتيجية وعلى وفق تغير الظروف الدولية ،فلو تصفحنا تاريخ الولايات المتحدة الامريكية لوجدنا ان جل اهتمام ساسة البلاد الاوائل كان مرتبطاً بترتيب البيت الامريكي حيث بين (بيتر ماكرات) في مقالته(القوة العظمى الوحيدة) ان اتجاه العزلة كان الغالب على السياسة الامريكية لكونه منغرس في الطبيعة النفسية الامريكية التي تعود الى اول رئيس امريكي (جورج واشنطن) عندما حذر من تورط امريكا في السير مع شبكات الارتباط الاجنبية [٥٥]،وجاء

---

[٥٣] محمد حسين هيكل : العرب على اعتاب القرن الواحد والعشرين ،المستقبل العربي ،ع١٩٠ ،١٩٩٤ ،ص١٤ .

[٥٤] جمال قنان : نظام عالمي جديد ام سيطرة استعمارية جديدة بحث منشور في كتاب العرب وتحديات النظام العالمي مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ١٩٩٩ ،ص١٣٧ .

[٥٥] نقلاً عن : احمد عبد الرزاق شكاره : الفكر الاستراتيجي الامريكي والشرق الاوسط في النظام العربي الجديد ،المستقبل العربي ،ع(١٧٠) بيروت، ١٩٩٣ ،ص٣٨ .

الرئيس (مونرو) ليكرس تلك السياسة من خلال مبدئه المعروف باسمه الذي اطلقه في ك١ ١٨٢٣م القاضي بعدم تدخل الولايات المتحدة في شؤون الدول الاخرى ليكون الاتجاه السائد في الدراسات السياسية بان أمريكا كانت تعيش عزلة سياسية [٥٦] ، فالولايات المتحدة كانت حينئذ جمهورية جديدة وضعيفة [٥٧] . ومع ذلك فانها حاولت دائما ان تفسر علاقاتها مع بقية اجزاء العالم على صورة مبادئ ايديولوجية فتتخطى المصالح العسكرية والاقتصادية الضيقة وذلك لتنامي الشعور بأن لأمريكا دوراً مهماً في منح العالم نموذج لمجتمع تسوده الرفاهية ، وان انتشار الحضارة الامريكية في الخارج هو التبرير الاسمى لنقل ذلك النموذج الى بقية ارجاء الارض [٥٨] فالامريكان الاوائل كانوا يزعمون انهم يحملون رسالة الحرية الانسانية التي ستمتد الى العالم اجمع . وهذا ما عبرعنه الرئيس الامريكي الثالث (توماس جيفرسون) في ان امريكا ستصبح " اثرا شامخا ومثالا – سيحسن حياة الانسان في جزء كبير من الكرة الارضية "[٥٩] ، وهذا ما يفسر لنا تدخل الولايات المتحدة في المغامرات الخارجية بحثا عن مزيد من الاحترام والسلطة والقواعد والمواد الاولية ومزيد من الاسواق [٦٠] .

وغلف الزعماء الامريكان طموحهم هذا بغطاء فكري (ايديولوجي) اذ اعلن الرئيس (وليم ماكنلي) ان التدخل في كوبا عام ١٨٩٨ جاء استجابة (للضرورات الانسانية الكبرى)[٦١] ومنذ ذلك الوقت تميز الخطاب الامريكي المعلن بدوره الانساني في تحقيق الامن الجماعي كما اعلن ذلك الرئيس (وودور ويلسون) مع

---

[٥٦] سليم الحسني : مبادئ الرؤوساء الامريكان ، دار السلام للدراسات والنشر ، لندن ، ط٢ ، ١٩٩٣ ، ص ٢١٦

[٥٧] احمد عبد الرزاق شكاره : مصدر سابق ، ص ٣٩ .

[٥٨] ريتشارد بارنت : حروب التدخل الامريكية في العالم ، ترجمة منعم النعمان ، دار ابن خلدون ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٤١ .

[٥٩] المصدر نفسه ، ص ٤٣ .

[٦٠] د. سعد ناجي جواد : تاريخ الحروب وأسبابها ، محاضرات القيت على طلاب الماجستير ، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد للعام ١٩٩٩–٢٠٠٠، ص ٧ .

[٦١] احمد عبد الرزاق شكاره : مصدر سابق ، ص ٣٩ .

تركيزه على اهمية المشاركة الفعلية وممارسته القيادة المعنوية بدلا من استخدام القوات العسكرية كاتجاه مؤيد للانعزالية ولكن ما ان انتهت الحرب العالمية الاولى حتى جاء مبدأ (روزفلت) الذي يدعو علنا الى اهمية خطاب القوة العسكرية في تطبيق السياسة الامريكية ، فالدخول في الحرب العالمية الثانية هو الخيار الذي سيحقق غايته ليصبح هذا المبدأ مركزاً ثابتا في التفكير الامريكي [٦٢] ، في الوقت الذي كان فيه التيار الانعزالي لايزال يصر على ابتعاد امريكا عن سياسة التدخل الدولية والتفرغ للداخل لذا كان الخلاف حتى في اروقه الدوائر الامريكية المختصة حول شكل الخطاب السياسي الذي يجب ان تطل به امريكا على العالم فقد كشفت احدى الوثائق وهي دراسة تخطيط السياسة (٢٣) التي كتبها كينان (Kennan) عام ١٩٤٨ احد مخططي السياسة الامريكية في وزارة الخارجية " نحن نملك ٥٠% من ثروات العالم و٣و٦ % من سكانه فيجب ان نركز انتباهنا على اي مكان له صلة باهدافنا القومية المباشرة ويجب ان نتوقف في التحدث عن الغموض – والاهداف غير الحقيقية مثل حقوق الانسان ورفع مستوى المعيشة وغرس الديمقراطية ولن يكون بعيداً ذلك اليوم الذي لابد لنا ان نتعامل فيه بمفاهيم القوة بشكل مباشر " [٦٣] .

ويبين نعوم تشومسكي ان هذه الوثيقة كانت سرية للغاية ومن اجل تهدئة الناس العامة كان من الضروري الزعيق بالشعارات المثالية (كما هو الحال الذي يجري بثبات الان) والكلام للكاتب تشومسكي ، ولكن كان المخططون يحدثون بعضهم البعض في الدعوة الى تصعيد الهجمة وعدم التراخي امام الشيوعية طالما انهم يمتلكون مقومات النجاح [٦٤] .

---

[٦٢] سليم الحسني : مصدر سابق ، ص ٢١ .

[٦٣] انظر نص الوثيقة في : نعوم تشومسكي : مالذي يريده العم سام حقاً ، ترجمة د. موسى برهوم ، دار الفكر للنشر ، عمان ، ١٩٩٣، ص ١٢.

[٦٤] المصدر نفسه ، ص ١٣ .

الا ان البداية الفعلية لسياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية كانت مع ولاية الرئيس (هارى ترومان) وكانت سياسته تمثل مرحلة جديدة في السياسة الدولية اذ بدأت رحلة الصراع الستراتيجي مع السوفيت ايذانا بانطلاق الحرب الباردة التي تغير فيها الخطاب الامريكي ليرفع الشعار المعروف ان (الروس قادمون) في مواجهة انتشار الفكر الشيوعي ليكون مبررا لمنهج التدخل الامريكي في الشؤون الاقليمية من اجل فرض الهيمنة على مناطق العالم تطبيقا لمبدئه الذي يهدف الى تحجيم المد الاحمر وحصره في نطاق الدائرة الجغرافية للكتلة الشيوعية [٦٥] .

وجاء تراجع القوى الغربية الكبرى المتمثلة ببريطانيا وفرنسا في الشرق الاوسط وفشل حلف بغداد بفعل حركات التحرر سببا لجعل الرئيس (ايزنهاور) يبادر باعلان مبدئه في ٥ / ١ / ١٩٥٧ القائم على اساس سياسة ملأ الفراغ في الشرق الوسط عن طريق تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية الضخمة [٦٦] ، متخذا خطابا سياسيا موجها الى العالم اجمع يشير الى احترام الولايات المتحدة لتطلعات الامم في الحرية وحق تقرير المصير والدفاع عن الحدود السياسية القائمة على الشرعية الدولية واحترام السيادة الاقليمية وربطها بمفهوم السلم والاستقرار والنظر بعين الشك والريبة والعداء لمحاولات تغيير الحدود [٦٧]، متخذا من هذه المبادىء ذريعة للتدخل العسكري عند تعرض احدى دول الشرق الاوسط للخطر او للتهديد الشيوعي او عند تعرض احدى الدول المهمة بالنسبة للمصالح الامريكية الى ازمات داخلية تهدد كيانها السياسي[٦٨] وسار الرئيس (كندي) على سياسة سلفه نفسها مع التركيز على اهمية الدعوى الى الحرية والسلام الدوليين والربط

---

[٦٥] سليم الحسني : مصدر سابق ، ص ٢٥ .

[٦٦] المصدر نفسه : ص ٦٣ .

[٦٧] د. علي الدين هلال : امريكا والوحدة العربية ، مركز داسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص ٢٣٨ .

[٦٨] سليم الحسني : مصدر سابق ، ص٦٤ .

بين قوة امريكا العسكرية التي ازدادت في وقته خمسة اضعاف ما كانت عليه وبين مبادئ الحرية والسلام ، وكان اول من رفع شعار رفض العنف مع السوفيت[٦٩].

الا ان هذا الاتجاه في السياسة الامريكية كان لا يروق لكثير من الساسة الامريكان حيث كانت هناك مطالبة باستنزاف القوة السوفيتية المتنامية من خلال اعتماد حرب العصابات[٧٠]، وتصاعدت انذاك لهجة التلويح بالقوة ، بل وباستخدامها في مناطق متفرقة من العالم حماية حلفائها ، مما عرض السياسة الامريكية الى انتكاسة كبيرة وثبوت فشلها مما حدى بالرئيس (نكسون) الى الاتجاه نحو المفاوضات للتخلص من هذه الورطة التي ارتكبتها السياسة الامريكية وتحولت الى عقدة كبيرة القت بثقلها على البيت الابيض الذي لجا الى مبدا الاعتماد على الحلفاء المحليين [*]،وتعزيز نفوذهم وتثبيت نظمهم السياسية من اجل حماية المصالح الامريكية ، حيث كان ذلك في وقته يمثل حلا مقنعا لازمة الخارجية الامريكية[٧١] . ولكن بتسارع التطورات السياسية التي حدثت في العالم جعل من السياسة الامريكية امام انعطافات تاريخية كبيرة فاحداث مثل الغزو السوفيتي لافغانستان ، وتغيير النظام السياسي في ايران ، والتفاعلات السياسية في المنطقة العربية اثر اتفاقية كامب ديفيد بين مصر والكيان الصهيوني ، جعلت الادارة الامريكية امام مازق كبير ، الامر الذي ادى الى تغيير الخطاب السياسي الامريكي جذريا ، فمن الدعوة الى التفاوض ودعم الحلفاء الى الدعوة لزيادة القواعد العسكرية الامريكية في المناطق الحساسة من العالم على وفق مبدأ كارتر الذي يدعو كذلك الى انشاء قوات التدخل السريع وزيادة كفائتها القتالية لتكون قادرة على مواجهة اي خطر يهدد المصالح الامريكية ، والاعلان عن استعداد الولايات

---

[٦٩] المصدر نفسه ، ص ٩٦ .

[٧٠] د. سامي منصور : اقنعة الاستعمار الامريكي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص٦٨ .

(*)وهي السياسة التي عرفت في حينها بالفتنمة ، وهي التسمية المستوحاة من الحرب الامريكية في فيتنام . للمزيد من التفاصيل انظر امريكا والسر المعروف ، تحرير فرجينيا برودين ومارك سلون ، بيروت ، ١٩٨٤ .

[٧١] ريتشارد بارنت : مصدر سابق ،ص١٣٤ .

المتحدة لخوض حرب شاملة بالتحالف مع اوربا ضد الاتحاد السوفيتي ، كما كان هنالك في الوقت نفسه دعوات لتعميق الشعور بمسالة حقوق الانسان لابراز اهتمام الولايات المتحدة الامريكية بهذه القضية من خلال القيام بمبادرات متعددة الاطراف للتاثير في الحكومات الاخرى لاعطاء قيمة عالية لهذه الحقوق [٧٢] ، من اجل تحسين صورة امريكا امام العالم ومن ثم حشد التاييد العالمي للوقوف بوجه (الانظمة الدكتاتورية والشمولية) وفق التسمية الامريكية ، وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي ،وعلى الرغم من ذلك تعرض الرئيس كارتر ومبادوه الى انتقادات واسعة من قبل الساسة الامريكان ، الا ان ذلك لم يثن الرئيس اللاحق (ريغان) من عدّ مبادئ كارتر الاساس الذي تقوم عليه السياسة الخارجية الامريكية فقد احدث تطويراً لتلك المبادئ من خلال إيجاد قواعد دائمة للقوات الامريكة مما منح الولايات المتحدة صفة التفوق الدولي والزعامة المتقدمة ، وهي مسالة شعرت الادارة الامريكية باهمية تحقيقها والاعلان عنها لاعادة المصداقية بكونها امة عظمى فاعلة ومؤثرة في معادلات الصراع الدولي بمشاركة الدول الاوربية [٧٣] ، التي اعتمدت طيلة الحرب الباردة على حماية الولايات المتحدة الامريكية لها، فضلا عن اعتمادها قرابة عقدين على الرأسمال الامريكي ، مما اتاح الفرصة لامريكا لفرض هيمنتها على تلك الدول ، التي بدات اثر بوادر انتهاء الحرب الباردة التخطيط للتخلص من براثن الهيمنة الامريكية وذلك لغياب الخطر العالمي الذي تحتمي منه بالولايات المتحدة التي كانت تتذرع به لبسط هيمنتها على الدول الحليفة كلها ، بالاضافة الى ان الولايات المتحدة لم تعد المصدر الرئيس للاستثمار الرأسمالي العالمي وذلك بفعل اشاعة مبادئ الاقتصاد الحر الذي تقوده امريكا بنفسها [٧٤] .

---

[٧٢] د. وليد محمد سعيد : مخطط التفتيت الامريكي للوطن العربي ، مجلة افاق عربية ، عدد خاص ، بغداد ،١٩٨٧ ،ص٧٧ .

[٧٣] سليم الحسني : مصدر سابق ،ص١٢٦ .

[٧٤] هنري كسنجر : امريكا تقود العالم ، صحيفة لوس انجلس تايمز الامريكية ، ترجمة نجوى ابو غزالة ، الاهرام في ١٥ / ٨ / ١٩٩٨ .

الذي كان احد نتائج التغيرات الهائلة اثر انهيار الكتلة الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفيتي في مطلع التسعينيات من القرن الماضي ايذانا ببزوغ مرحلة جديدة في النظام الدولي جعل السياسة الامريكية تنتقل من التركيز على احتواء وتحجيم الاتحاد السوفيتي الى الاهتمام بعناصر اخرى [٧٥] ، تستطيع من خلالها الاستمرار في فرض هيمنتها على العالم في اطار خطاب شامل يتوخى البحث عن اعداء جدد لملء الفراغ الستراتيجي الذي خلقه تفكك الاتحاد السوفيتي[٧٦] .

وعبرت واشنطن في خطابها الرسمي عن رغبتها في جعل اوربا كياناً موحداً وقومياً بما يكفي لمشاركتها بمسؤليات واعباء زعامة العالم ، وفي الواقع ان الولايات المتحدة كانت على صعيد التطبيق اقل وضوحا واقل ثباتا ورغبة في مشاركة اوربا للتصدي للاعداء الجدد [٧٧]، ذلك لأن الولايات المتحدة إتخذت عدداً من الاغطية المثالية لتنفيذ سياساتها . وحرص الخطاب السياسي والاعلامي الامريكي على تقديم المفاهيم الامريكية الجديدة في السياسة الدولية بمضامين اخلاقية وقانونية [٧٨] ، وهذا ما اشار اليه بريجنسكي بقوله " ان على الولايات المتحدة الامريكية (..........) ان تقدم للعالم اجمع نموذجاً كونياً للحداثة بمعنى نشر القيم والمبادئ الامريكية " وقبله الرئيس الامريكي نيكسون في كتابه (نصر بلا حرب) الذي دعا الى نشر "القيم الامريكية اذا ما ارادت الولايات المتحدة ان تكون زعيمة للعالم" [٧٩]وليس هناك شك في ان الولايات المتحدة هي زعيمة العالم الان على وفق ما يزعم (فوكو ياما) اذ يقول "نحن الاقوى والاعظم .... انظروا

---

[٧٥] عبير بسيوني : الولايات المتحدة الامريكية والتدخل لحماية حقوق الانسان والديمقراطية السياسة الدولية ، ع(١٢٧) ، القاهرة ، ك٢، ١٩٩٧،ص١٣٣.

[٧٦] محمد سعدي : الجنوب في التفكير الستراتيجي الامريكي ، مصدر سابق ،ص٦ .

[٧٧] زبغينو برجنسكي : رقعة الشطرنج الكبرى ، ترجمة امل الشرقي، الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ،١٩٩٩ ،ص٦٨ .

[٧٨] نقلاً عن : د. مازن الرمضاني : الواقع الدولي الراهن في ظل الهيمنة الامريكية ، مجلة شؤون سياسية ، ع٢ ، دار الجماهير ، بغداد ، ١٩٩٤ ، ص ٣ .

[٧٩] نقلاً عن : نايف على عبيد : العولمة والعرب ، مجلة المستقبل العربي ، ع ٢٢١ ، بيروت ،١٩٩٧ ،ص٣١ .

الى الروس والشعوب الاخرى التي خلعت رداء الشيوعية وجاءت لتحتمي بنا ... بامريكا ، فالديمقراطية الغربية الحرة قد انتصرت وانتصر الغرب ولم يعد امام امريكا والغرب من جديد .لقد حدث هذا الجديد بانهيار الماركسية وتفكيك الاتحاد السوفيتي " [٨٠] .

وباندلاع العدوان الثلاثيني ضد العراق بزعامة الولايات المتحدة ، الذي نتج عنه نسق كبير من المعطيات سواء ما يخص الشرق الاوسط او العالم باسره ويعد من ابرز تلك المعطيات المضي في مشروع التسوية العربية – الصهيونية وبناء مشروع الشرق اوسطية[٨١] . فالواقع الدولي الراهن هو وضع جديد نتيجة التغيرات العميقة التي حدثت في العالم وان نهاية المجابهة بين الشرق والغرب وفقا للتصور الامريكي ستفتح الطريق امام اقامة نظام دولي جديد [٨٢] ، حدد ملامحه الرئيس الامريكي الاسبق (بوش الاب) في خطابه السياسي امام الكونكرس الامريكي بتاريخ ١٩٩٠/٩/١١ حيث وصفه (بالحقبة الجديدة الخالية من التهديد باستخدام الارهاب .. اكثر قوة في متابعة العدل .. اكثر امن في السعي نحو السلام ... عهد يمكن الشرق والغرب والشمال والجنوب ان تزدهر في رخائها ومن العيش في تجانس ... اليوم يصارع النظام الدولي الجديد لكي يولد .. عالم مختلف عن الذي نعرفه ... سيبدل حكم الفوضى بحكم القانون عالم تدرك منه الامم المسؤولية المشتركة للحرب والعدل عالم يحترم فيه القوي حقوق الضعيف))[٨٣] لقد اعطى النظام الدولي الجديد للولايات المتحدة الامريكية حقوقا لا يتوقف طرف في العالم

---

[٨٠] فرانسيس فوكوياما : نهاية التاريخ ، ترجمة د. حسين الشيخ ، دار العلوم العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ١٢٧ .

[٨١] سيار جميل : العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الاوسط ، مركز الداسات الستراتيجية والبحوث والتوثيق بيروت ، ١٩٩٧ ، ص١٥١ .

[٨٢] د. رياض عزيز هادي : العالم الثالث (قضايا وتحديات) سلسلة افاق (١٦) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٧ ، ص٢٨ .

[٨٣] T.B Millar , ((Anew world order ?)) world Today , Washinton , (January ١٩٩٢ P.٧)

ليسال نفسه او غيره عن اساسها او مصادرها فلها حق اخلاقي على البشرية كلها حيث تعد نفسها حكما ومرجعا في قضية حقوق الانسان ، ولها الحق في الاشراف على الاداء العالمي الاقتصادي ، وحق تكييف وتطبيق القانون الدولي وحماية الشرعية الدولية ، ولها الحق كذلك في استخدامها الترسانة الهائلة للاسلحة التي تمتلكها ابتداء باسلحة الحرب النفسية الى اسلحة الجو والصواريخ [٨٤] ، في فرض هيمنتها على اولئك الخارجين عن الارادة الامريكية لان قدر امريكا ان تقود العالم في السنين القادمة [٨٥] ، لذلك نجدها قد ربطت بين المعونات الاقتصادية واحترام حقوق الانسان كجزء من ممارساتها لتلك الحقوق التي منحها النظام الدولي الجديد لها ولهذا ستعمل على اجبار الحكومات لاجراء التحولات الديمقراطية في بلدانها وبعكسه ستحرم من تلك المعونات التي ستقتصر على الدول المطيعة في العالم الثالث[٨٦].فان الديمقراطية اصبحت قدراً محتوماً ستؤول اليه دول العالم جميعها [٨٧] .

وان امريكا كما قال بوش الاب في رسالة موجهة الى الكونكرس في ١٩٩١/١/١٧ عشية العدوان على العراق لديها القدرة على القيادة الاخلاقية والوسائل الداعمة لها [٨٨] ، وهذا ما يفسر تاكيد امريكا منطق القوة والتلويح بها كجزء من الوسائل الداعمة في فرض هيمنتها على العالم عبر استخدام القوة العسكرية والاليات الاقتصادية والثقافية لاجبار الدول على تبني وانتهاج النموذج

---

[٨٤] محمد حسنين هيكل : حرب الخليج ، اوهام القوة والنصر ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص٦١١ .

[٨٥] ريتشارد نكسون : الفرصة السانحة ، ترجمة احمد صدقي مراد ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص٩ .

[٨٦] احمد طه محمد : قضايا افريقية والنظام الدولي الجديد ، السياسة الدولية ، ع ١١٣ ، القاهرة ، يوليو ١٩٩٣ ص٦٧ .

[٨٧] صاموئيل هانتنكتون : الموجة الثالثة التحول الديمقراطي في اواخر القرن العشرين ، ترجمة زعير الوهاب علوس ، دار ابن خلدون ، سعاد صباح ، القاهرة ، ١٩٩٣ ،ص٦ .

[٨٨] **Chavles kegley and Eugene R . wittkopf . eds . The future of American . icam foreign policy (New york . st . martinspress , ١٩٩٢) p.s .**

الامريكي في ظل النظام الدولي الجديد [٨٩] ، الذي يتميز بخطاب سياسي مؤدلج لا يمكن الفصل فيه بين مبادئ السياسة الخارجية الامريكية وبين المبادئ الاخلاقية التي يشارك الامريكان في بناء افكارها كما يقول الرئيس كلنتون ، كما يؤكد "عدم امكانية غض النظر عن الاسلوب الذي تعامل به الحكومات مواطنيها" لهذا يصر على ضرورة التوصل الى ما اسماه الامن العالمي من خلال دعم وتوسيع الانفتاح السياسي والتعددية الحزبية والظاهرة الديمقراطية حيث يبين " ان الديمقراطية تقوم بمهمة افضل في حماية الاقليات العرقية والدينية وغيرها وان الانتخابات يمكن ان تساعد في حسم الحروب الاهلية المؤدية الى تجزئة الامم "[٩٠] .

كما تؤدي الى ضمان عيش الشعوب بحرية مع بعضها البعض بانسجام ، ومحاربة انتهاكات حقوق الانسان بعد ان كسرت العولمة والثورة التكنولوجية الحواجز السابقة الجغرافية والرقابية الرسمية [٩١] ، لكي ينعموا بالسعادة والتقدم والرفاه من خلال الاقتصاد والرأس مال الحر والانتقال المباشر الى اقتصاديات السوق في جميع انحاء العالم لانه بات مشروعا عالميا وفق المفاهيم الايديولوجية لليبرالية الجديدة [٩٢] ، التي ستستخدم الولايات المتحدة هيمنتها من اجل تعميمها لاصلاح الاقتصاد والسياسات المالية للدول الحليفة لتحقيق اقتصاد السوق والقطاع العام الاقوى بغية زيادة الانفتاح الثقافي على الغرب في ظل العولمة التي اصبحت من اهم سمات النظام الامريكي العالمي وتصدرت خطابه السياسي[٩٣] ، اذ بين (الان منيك) الاقتصادي الفرنسي في كتابه (العولمة السعيدة) ان العولمة ليست خيرا او شرا في ذاتها ولا داع لوصفها بالوحشية او خلق الاجواء المقرفة حولها ،

---

[٨٩] د. دهام العزاوي : الولايات المتحدة وهم القوة المنفردة ، صحيفة العرب اللندنية ، ٢٠٠١/١/١٢ ص٩ .

[٩٠]احمد عبد الرزاق شكارة : مصدر سابق ، ص ٢١٩ .

[٩١]اعلان يوم حقوق الانسان الذي اعلنه الرئيس كلنتون بتاريخ ١٣ك١ ٢٠٠٠ ص١ .

[٩٢] طلال عنزيس : تعقيب على موضوع (في مفهوم العولمة) للسيد ياسين ، العرب والعولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ ٢٠٠٠ ، ص٤٤ .

[٩٣]مايكل هارسون وستيفن زيونس : السياسة الامريكية في الشرق الاوسط ، سلسلة اوراق العدد ٩١ ، المركز العربي للدراسات الستراتيجية ، دمشق ، ١٩٩٧ ، ص١٨ .

فهي لا تحدد الحريات الفردية او الجماعية بل على العكس فان الفهم الافضل لاليات العولمة (Clobalism Micanisms) سيجعل الجميع يجني اكبر المنافع والمعالم وذلك هو التحدي الذي على السلطة السياسية ان تواجهه دون تردد وإلا فان اي بلد يرفض العولمة سيكون مصيره السقوط لا محال [٩٤] – على حد زعمه – .

لقد ارادت العولمة كما يرى الدكتور (رياض عزيز هادي) شمول حقوق الانسان بهذا المفهوم وحاول الغرب فرض ارادته على الاسرة الدولية في هذا الميدان واضفاء الصفة العالمية على ما يريده ، وان امريكا اصبحت تقدم نفسها كمنقذ للشعوب او الجماعات او الافراد التي تعاني من القمع والاضطهاد في العالم الثالث وكمدافع عن حقوق الاقليات القومية والدينية او اللغوية [٩٥] . وهذا ما نلمسه من خلال وقائع السياسة الامريكية ومحاولات التدخل في شؤون دول العالم تحت ذرائع حماية حقوق الانسان التي لن تتوانى الولايات المتحدة من اتخاذ كافة الاجراءات الممكنة الاقتصادية والعسكرية في تنفيذ سياساتها التدخلية سواء أكان بمفردها او عن طريق الامم المتحدة بغية تحقيق هيمنتها على العالم [٩٦] ، واظهار قوتها العسكرية المتنوعة التي يعدها الرئيس بوش الابن " ندا لكل متحد ومتفوقة على كل خصم " [٩٧] ، كي يؤكد ضرورة شد العزم خلال الحقبة القادمة والعمل على تحديث تلك القوة من اجل " مواجهة مخاطر الارهاب والطغاة والدول المارقة " و " الوقوف بوجه انتشار اسلحة الدمار الشامل " في العالم من اجل المضي قدما في "

---

[٩٤] Alainminc , La mondia listion Heureuse , plons , paris ,١٩٩٧ , P. ٣٠ .

[٩٥] د. رياض عزيز هادي : العالم الثالث وحقوق الانسان ، سلسلة افاق (١٩) دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،٢٠٠٠ ، ص٤٥ .

[٩٦] المؤتمر القومي الرابع : البيان الختامي (بيان الى الامة) ، المستقبل العربي ، ع١٧٢ ، بيروت ١٩٩٣ ، ص١٤١ .

[٩٧] جورج ديليو بوش ، خطاب متلفز ليلة اعلانه رئيس الولايات المتحدة يوم ١٣ ك ١ ٢٠٠٠ ، محطة CNN الاخبارية

تعزيز السلام ونشر القيم الامريكية " على حد قول الرئيس الامريكي جورج دبيلو بوش في خطابه الاول امام الكونكرس الامريكي (٩٨) .

وبعد كل ما تقدم يمكن ان نخلص الى القول ان الخطاب السياسي الامريكي المعاصر اتسم بالمرونة والتغير النسبيين على وفق الحقبة الزمنية التي عبر عنها ليكون منسجما مع المتغيرات السياسة الامريكية والدولية ، وحرصا على خلق التوازن المناسب بين القيم الاخلاقية والقانونية التي يدعيها الخطاب الايديولوجي الليبرالي الامريكي وبين متطلبات السياسة الواقعية ، التي تفرضها المصالح القومية والستراتيجية الامريكية وتمليها الظروف الدولية . فلقد غلف التحرك السياسي الخارجي الامريكي بمبادئ جليلة ونبيلة كجعل العالم مكانا امنا للديمقراطية وتنمية حقوق الانسان ولحماية حرية الاقليات وتعزيز الاتجاه السائد نحو اقتصاد السوق وحق تقرير المصير والشرعية الدولية والقضاء على الارهاب ونبذ العنف السياسي وخاصة بعد انتهاء الحرب الباردة وانفراد الولايات المتحدة بالعالم بغية تحقيق المصالح الامريكية في تكييف النظم السياسية والاقتصادية لدول العالم الواقعة خارج اطار المنظومة الغربية ودمجها مع ما تسميه الولا يات المتحدة بـ (النظام الدولي الجديد) مستغلين ثورة التكنولوجيا والسيطرة على وسائل الاعلام المتطورة التي جعلت من العالم مدينة صغيرة في تحقيق الاهداف المطلوبة . كما ان الولايات المتحدة لن تتردد في الاعلان والتلميح في خطابها السياسي عن عزمها في خلق المتاعب للدول التي سوف تتاخر عن الانسياق خلفها وذلك باشاعة عدم الاستقرار السياسي لتلك البلدان وتحريك الاقليات العرقية والدينية لتفجيرها من الداخل او من خلال فرض العقوبات الاقتصادية عليها او وصفها بتهمة تهديد السلم والامن الدوليين.

---

(٩٨) جورج دبليو بوش : خطابه الاول امام الكونكرس في ٢٠٠١/٨/٢٨ والمنشور في جريدة الانباء الكويتية ،العدد (٨٩٠٥) في ٢٠٠١/٣/١ ، ص٢٧ .

المبحث الثاني

الاقليات الإثنية ... تحديد المفهوم

تعد واقعة الاقليات الاثنية من اكثر الوقائع الاجتماعية تعقيداً في المجتمعات الحديثة نتيجة للمشكلات الناجمة عن وجودها ،والتي لا تقتصر على منطقة جغرافية محددة او دولة واحدة ،سواء أكانت هذه الدولة متقدمة ام متخلفة . [٩٩]

وعلى الرغم من ان وضع الاقليات يبدو ثانوياً او فرعياً ،لانه يتعلق بمصير جزء صغير من عناصر الجماعة الوطنية . الا ان موضوع الاقليات يعد ذا اهمية بالغة ،لما له من علاقة وثيقة بوحدة الدولة وتماسك مجتمعها ولدورها الفعال في استقرار المجتمع وعدم استقراره [١٠٠] . وعليه سنتناول موضوع الاقليات بشكل عام و(الاقليات الدينية) بشكل خاص لكونها تمثل المحور الرئيس في بحثنا المتعلق بالسياسة الامريكية ذلك بعد ان نعرج على (الاثنية) الاكثر شمولية واتساعاً في الاستعمال على وفق الدراسات والمدلولات السياسية التي اعتبرتها من اكثر المفاهيم اثارة للخلاف وعدم الاتفاق حول مضامينه ودلالاته منذ بداية القرن الماضي وحتى الان [١٠١] .

ان كلمة (اثني) مشتقة اساساً من الكلمة اللاتينية (Ethnieus) المقتبسة من الكلمة الاغريقية (Ethnikos) وهي في الأصل (Ethnos) وتعني الشعب . وقد جاءت (Ethniqus) بالفرنسية لتعبر عن معنى (عرقي) وبالانكليزية

---

[٩٩] Moin shaker , politic of minirities : some perspectius delhi agonte puplications , ١٩٨٠ , p.١.

[١٠٠] د.عبد السلام ابراهيم البغدادي الوحدة الوطنية ومشكلة الاقليات في افريقا (سلسلة اطروحات الدكتوراه ٢٣) مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،١٩٩٣ ،ص ٧٧ .

[١٠١] نيفين مسعد : الاقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي ،جامعة القاهرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية القاهرة ١٩٨٨ ، ص١

(Ethnology) تعني (الاعراق البشرية) ،وان اثنولوجي (Ethnologies) تعني العلوم التي تبحث في اصول السلالات البشرية [١٠٢] .

ان هذا التنوع في المدلولات اللغوية للمفردة كان سببا في اختلاف الباحثين حول ايجاد تعريف محدد (للاثنية) .فقد عد (الدكتورشفيق الغبرا) كلمة (الاثنية) مرادفة (للأقلية) ضمن أية جماعة وطنية سواء كانت قائمة على معيار العرق او الدين . [١٠٣] بينما نجد ان الدكتور (رياض عزيز هادي) بين ان لمصطلح اثني (Ethnie) استعمالات عديدة وغير دقيقة فقد تكون وصفا لواقع ثقافي يميز مجموعة بشرية عن غيرها او تعبيراً لمفاهيم تنطبق على العرق او الحضارة او الشعب او القبيلة في أي مجتمع كان .[١٠٤]

اما الدكتور (مجيد حميد عارف) فقد بين أن للأثنية جذر لغوي اغريقي تعني قوم او شعب ، وان المقومات الرئيسة لهذه المفردة تشمل اللغة والعادات والتقاليد والاعراف والمصالح المشتركة والتاريخ الواحد وان المجاميع الاثنية ناتجة من التطور الحضاري التاريخي للمجتمع[١٠٥] .

وتناول عدد من الباحثين مفهوم الاثنية من منظور سياسي ومنهم (علي مزروعي) الذي أوضح من خلال المقاومة بين الاثنية الامبريالية المستعمرة والمتمثلة بالاستعمار الفرنسي البريطاني وبين التشكيلات السياسية الافريقية ،حيث اتسمت الاولى بالعنصرية والتعصب العرقي والاخرى تمحورت حول القبلية [١٠٦] .

---

[١٠٢] د.رواء زكي يونس :التركيب القومي والديني في تركيا ،مجلة دراسات اجتماعية العدد (٥) ،بيت الحكمة ،بغداد ، ٢٠٠٠ ،ص٨٢ .

[١٠٣] شفيق الغبرا : الاثنية المسيسة الادبيات والمفاهيم ،مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد (٣) ، ١٦ ، الكويت ، ١٩٨٨ ، ص٤٤ .

[١٠٤] د. رياض عزيز هادي : المشكلات السياسية في العلم الثالث (جامعة بغداد ،كلية العلوم السياسية) بغداد ،ط٢ ، ١٩٨٩ ،ص٤٢٩ .

[١٠٥] د.مجيد حميد عارف : أثنوغرافيا شعوب العالم ،(جامعة بغداد – كلية الادب) بغداد ، ١٩٩٠ ،ص٤٤ .

[١٠٦] د.عبد السلام البغدادي ،مصدر سابق ،ص١٠٥ .

اما الدكتور (عبد السلام البغدادي) فقد رد على هذه الاختلافات حول مفهوم الاثنية بقوله ان الاثنية هي تمايز او اختلاف بين الجماعات وفقا لصفتها الطبيعية وان وضعها داخل الدولة ليس له علاقة بعددها ،فهي قد تمثل الاغلبية في الدولة او قد تكون في وضع اقلية .... وهكذا ... فالاقلية اذ كانت جماعة اثنية ،فانه ليس بامكان الجماعة الاثنية ان تكون اقلية دائماً ... فالاثنية تتضمن كلتا الجماعتين الاقلية والاغلبية ،فكلاهما تعدان جماعتان اثنيتان ،ومن هنا فلا يقتصر وضع الاثنية على الاقلية فقط [١٠٧].

المطلب الاول

مفهوم الاقليات

اتفق كثير من الباحثين والمحللين السياسيين على الاهمية المتنامية لمفهوم (الاقليات) الى الدرجة التي عدها البعض تلي في اهميتها دراسة الحروب والتهديدات بها . [١٠٨] وعليه فلا بد من التدخل لايجاد تعريف محدد او مفهوم عام لنطاق الاقليات يحقق لنا فهماً افضل ، الامر الذي يستدعي تناول "مفهوم الاقليات" من الناحية اللغوية ومن وجهة نظر بعض الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية وبالتالي سنبين مركز الاقليات في الشريعة الاسلامية والقانون الدولى .

١- المفهوم اللغوي للاقليات :

لقد ورد مفهوم الاقليات (Minorities) [١٠٩] في العديد من المعاجم والمراجع اللغوية العربية والاجنبية حيث جاء الجذر اللغوي (قلل) في مختار الصحاح (لأبي

---

[١٠٧] المصدر نفسه ،ص١٠٦ .

[١٠٨] د.نيفين مسعد : مصدر سابق ،ص ٤ .

[١٠٩] Ed.J.Milton cawan.Adictionary of modern written (Avabic – English) , ٤ thed , wies baben :OT To ,harvassowizz ١٩٩٩ ,p.٩١٤ .

بكر الرازي) بمعنى الشيء القليل وجمعه قل أي افتقر .والقل والقلية كالذل والذلة ويقال الحمد لله على القُلّ والكثر .والقُلة اعلى الجبل [١١٠] .

كما ورد في المعجم اللغوي محيط المحيط لبطرس البستاني ان معنى (القلة) هي ضد (الكثرة) وقل الشيء يقل قلاً وقُلا.

والقلة اعلى الرأس والسنام والجبل .وقلل من الناس .أي اناسٌ متفرقون من قبائل شتى او غير شتى فاذا اجتمعوا جمعا في مكان فهم قلل [١١١] .

اما في المعاجم الاجنبية فقد ورد مفهوم الاقلية في قاموس ويبستر مثلا بمعنى العمر الذي يتراوح بين اعمار (١٥-١٨) سنة كالشباب . او قد تأتي بمعنى الجزء الاصغر من نصف العدد للمجموعة ، او بمعنى مجموعة عرقية أو دينية او سياسية اصغر من المجموعة المسيطرة وتختلف عنها [١١٢] .

٢- المفهوم الاصطلاحي للاقليات في القانون الدولي .

تنوعت التعريفات المطروحة لمفهوم الاقليات من قبل الباحثين وخاصة اولئك المتخصصون في مجال القانون الدولي حيث اختلف الكثير منهم على المعايير التي يستند عليها كل منهم في تناول ومعالجة المفهوم فهناك من سيطرت عليه فكرة المعيار العددي واخرين وضعوا تعاريفهم انطلاقاً من المعيار الموضوعي او المعيار الشخصي[١١٣]، فكان لكل واحد وجهة نظره ،وحججه في تبني المعيار الذي يرجحه وهذا ما سنبينه تباعاً.

---

[١١٠] محمد ابو بكر الرازي : مختار الصحاح ،دار الرسالة للنشر ،الكويت ،١٩٨٣ ،ص٥٤٩ .

[١١١] بطرس البستاني : محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية) مطبعة ثيوبريس ،بيروت ١٩٨٧ ،ص ٧٥٤ .

[١١٢] **Websters Third new International Dictionary of the English language (spring fieldmass .G and C .merriam ١٩٧٦) vol .١١.p.١٤٤٠ .**

[١١٣] د.السيد محمد جبر : المركز الدول للاقليات في القانون الدولي العام ،دار المعارف للنشر ، الاسكندرية ،(د ،ت) ،ص٨٢ .

أ- المعيار العددي :

اصدرت اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الاقليات التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي في الامم المتحدة عام ١٩٧٧ م دراسة للبروفيسور (فرانسسكو كابوتوري) من ايطاليا حول حقوق الاشخاص المنتمين الى الاقليات الاثنية والدينية واللغوية طبقاً للمادة (٢٧) من اتفاقية الحقوق المدنية والسياسية ،وقد اعتمد المؤلف المذكور في تلك الدراسة تعريفاً يقوم على اساس المعيار العددي ، لذلك عرَّف الاقلية على انها "مجموعة اقل عدداً بالنسبة لباقي السكان في الدولة التي ينتمون اليها ، وتمتلك هذه المجموعة خصائص ثقافية طبيعية او تاريخية او دين او لغة تختلف عن باقي السكان".[١١٤]

كما قدم السيد (جون ديشين)[*] تعريفا للاقلية على المعيار نفسه مفاده "هي جماعة من المواطنين في دولة ،يشكلون اقلية عددية ،وهم في وضع غير مهيمن في تلك الدولة ،ولهم خصائص اثنية او دينية او لغوية تختلف عن خصائص اغلبية السكان، ويربط بينهم شعور بالتضامن ، تدفع ولو بشكل مستتر ارادة جماعية للبقاء ، وهدفهم هو تحقيق المساواة مع الاغلبية في الواقع والقانون " .[١١٥]

ويتضح من التعريفات السابقة ان اللجان المتخصصة بالقانون الدولي اخذت بالمعيار العددي لتحديد مفهوم الاقليات واستبعاد (الجماعة) التي تكون في وضع مسيطر على الدولة في هذا المعيار ،وهذا ما اكدته المحكمة العليا في الهند

---

[١١٤] باسيل يوسف ،حقوق الانسان في فكر حزب البعث العربي الاشتراكي :دراسة مقارنة ،بغداد ،دار الحرية ،١٩٨١ ،ص١٣٥ .

[*] مقرر خاص لدى اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الاقليات في عام ١٩٩٠ .

[١١٥] التقرير السنوي للامم المتحدة حول حقوق الانسان في العالم للعام ١٩٩٠ والمتضمن الوثيقة الخاصة بحقوق الاشخاص المنتمين الى اقليات دينية او اثنية او لغوية ذات الرقم . **E/cn.٤١ sub .١٨٣ p.٥٩٥**

بالقضية (A- m - pat rooni – V – E skesavan) اذ بينت انه في حالة عدم وجود تعريف خاص بالاقليات فيأخذ بالمعيار العددي [116] .

وبالنظر لكون هذا المعيار يغلق الباب امام الاقليات الجديدة التي قد تظهر مستقبلا لذلك تعرض الى الانتقادات بالاضافة الى انه لا يأخذ بنظر الاعتبار الاقليات التي لها الهيمنة والسيطرة على الاغلبية في الدولة الواحدة مما يؤدي الى نتائج مضلله [117] .

ب- المعيار الموضوعي (السوسيولوجي / الاجتماعي)

يتجه انصار هذا المعيار في تحديد مفهوم الاقليات انطلاقا من اختلاف الجنس او العقيدة او اللغة او التقاليد الخاصة بمجموعة من افراد الجماعة الوطنية ، فيذهب (فان ديك) الى تعريف الاقلية بانها "مجموعة من الاشخاص في دولة تختلف من حيث الجنس او الديانة او اللغة عن باقي الشعب .وليس لها الهيمنة او السيطرة بجنسية الدولة .وتصبوا الى حماية ثقافتها وتقاليدها ولغتها الخاصة " [118].

وحدد استاذ القانون الدولي (محمد حافظ غانم) ان اية مجموعة غير مهيمنة او مسيطرة داخل الدولة هي (اقلية) .في الوقت الذي تسيطر فيه الاغلبية ،وهذا ما عدّه المبرر الاساسي لتدخل القانون الدولي العام لحماية الاقليات [119] ، مما يعني ان الاقلية غير المسيطرة التي تتعرض للاضطهاد او سوء المعاملة من جانب الاغلبية ستكون مكفولة بتدخل القانون الدولي لحمايتها . ان هذا التعريف قد تعرض الى انتقادات انطلقت من كونه غير جامع وشامل بالقدر الذي يجعل مفهوم الاقلية واضحاً اذ توجد طائفة من الاقليات في العالم تختلف عن الاغلبية من حيث الجنس او اللغة او الدين ومع ذلك تكون هي المسيطرة او المهيمنة ،كما هو الحال

---

[116] ورد في د.السيد محمد جبر : مصدر سابق ،ص٨٢ .

[117] نيفين مسعد :مصدر سابق ،ص هـ .

[118] Ven non vandyke ,The cultural Rights of peoples ,universal Human Right,vo.١١..No . london ,١٩٨٠ .Earl.Mco.p.٣ .

[119] د.محمد حافظ غانم : مبادئ القانون الدولي العام ،دار النهضة القاهرة ،ط٣ ،١٩٧٢ ،ص٥٢٣ .

بالنسبة للاقلية البيضاء في جنوب افريقيا (حتى عام ١٩٩٤) التي كانت لا تدخل ضمن مفهوم حماية القانون الدولي [١٢٠] .

وهذا ما يدعونا الى الاستنتاج أن الاقلية على وفق هذا المعيار لا تعني الحماية الأقل عدداً قياساً ببقية سكان الدولة وانما هي الجماعة الاقل اهمية سواء على المستوى الثقافي أو الأجتماعي او الاقتصادي او السياسي قياسا ببقية السكان [١٢١] .

جـ- المعيار الشخصي :

ان الاساس الذي يتم الاستناد عليه في تحديد مفهوم الاقليات على وفق هذا المعيار مبني على الارادة والمشاعر [١٢٢] . أي بمعنى الشعور بالانتماء الى الاقلية او التحرر من هذا الشعور ،حيث يظهر هذا المعيار بأجلى صورة في اوقات الازمات أي عند الاستشعار بحصول تهديدات او ضغوط مباشرة تعرض وجود الاقلية ومصالحها للخطر [١٢٣] .

وقد وعرف البعض الاقليات على وفق المعيار الشخصي ومنهم الدكتور (سعد الدين ابراهيم) على انها "أي كيان بشري يتسم افراده بوحدة الانتماء لاشتراكهم الجماعي في امتلاك خاصية او خصائص نوعية لا تشترك فيها الجماعات الاخرى او الاغلبية في المجتمع " [١٢٤] . حيث يظهر هذا المعيار بشكل خاص في المجتمعات التي

---

[١٢٠] د.السيد محمد جبر : مصدر سابق ،ص٩٥ .

[١٢١] **The new Encylopaedia Britaunica in ٣٠.vd .edited by Encyclopedia britannica ,١٥ thed .(chicago in the Encyclopedia ١٩٧٨) .vol.١٢.p.٢٦١ .**

[١٢٢] د.السيد محمد جبير : مصدر سايق ،ص٨٩ .

[١٢٣] د.عبد السلام البغدادي :مصدر سابق ،٨٦ .

[١٢٤] د.سعد الدين ابراهيم : نحو دراسة سسيولوجية لوحدة الاقليات في الوطن العربي ، مجلة قضايا عربية (السند الثالثة ،العدد ١-٦ سنة ١٩٧٦)، ص١٦ .

تتواجد ضمنها الاقليات القومية او الاقليات ذات الحجم (العددي) الكبير نسبياً في الدولة [١٢٥] .

ان هذا المعيار تعرض كسابقيه الى عدد من الانتقادات ،ذلك لان انخفاض درجة الوعي او الادراك لدى بعض الجماعات بذاتها او بسبب الرغبة لدى ابناء تلك الاقليات يجعلهم في كثير من المجتمعات يميلون الى الاندماج او الانصهار التدريجي في بوثقة المجتمع الكبير وهذا ما يمكن ملاحظته في المجتمع الامريكي وبلدان امريكا اللاتينية[١٢٦].وعليه فان المعيار الشخصي لا يصح بمفرده لتحديد مفهوم الاقليات لان الاعتماد على الاعلان الارادي او الشخصي لتحديد المفهوم لا يعد سندا . ذلك لان الحالة تعتمد اولاً واخيراً على المراكز الواقعية للاقليات .

د- معيار المصلحة :

ان هذا المعيار لا يقل اهمية عما سبقه من معايير في تكوين الجماعات الفرعية وخاصة تلك التي تقوم على اساس الانتماء الطوعي للفرد الطامح في تحقيق مصالحة ضمن اطار الجماعة لعدم تمكنه من تحقيق ذلك بمفرده [١٢٧] .

ولكنه سرعان ما افتقد تأثيره كاطار عام في تحديد مفهوم الاقليات كما يرى بعض الباحثين ذلك بفعل تغيير المصلحة (Interst) بحكم التطورات الحاصلة في الساحة الدولية في ظل ما يسمى بالنظام الدولي الجديد الذي تعد العولمة واحدة من اهم مظاهره التي تهدف الى السيطرة على الادراك واختطافه وتوجيهه ،وبالتالي سلب الوعي ثم الهيمنة على الهوية الثقافية الفردية والجماعية مما يؤدي الى تعطيل العقل وتوجيه الخيال ،وان الغاية هي جعل الافراد ثم الجماعات الفرعية الوطنية

---

[١٢٥] د.نديم البيطار : من التجزئة الى الوحدة ، القوانين الأساسية لتجارب التاريخ الوحدوية ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ط٥ ، ١٩٨٦ ، ص ١٧٢ .

[١٢٦] د. دهام محمد العزاوي : الاقليات الاثنية في العالم الثالث والتدخل الدولي (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة بغداد ،كلية العلوم السياسية ، بغداد ،١٩٩٥ ،ص١٦ .

[١٢٧] د.صادق الاسود : المصدر السابق ،ص٣٥٦ .

تبحث عن بدائل تحقق من خلالها مصالح اكبر ، فتتغير الانتماءات وتتجدد الولائات لهثاً وراء المصالح[١٢٨] .

٣- مفهوم الاقليات في الفقه الاسلامي :

لم يتطرق الفكر الاسلامي الى مفهوم الاقليات بالاستناد الى ما ورد من ايات قرآنية في الذكر الحكيم او في السنة النبوية بشكل مباشر وان كانت هنالك اشارات الى بعض الالفاظ المشتقة من جذر الفعل قلل كما في قوله تعالى "ويقللكم في اعُينهِم" [١٢٩]. وقليل كما في الاية الكريمة "واذكروا اذ انتم قليلٌ مستضعفون في الارض " [١٣٠]. وقليلون " ان هؤلاء لشر ذمة قليلون " [١٣١]. وقليلة "كم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرة باذن الله " [١٣٢]. ولقد جاءت جميع هذه المفرادت جميعها بمعنى القلة وهي ضد الكثرة التي تتعلق بالعدد ،وهذا ما يدعونا الى الاستنتاج ان مفهوم الاقليات في المنظور الاسلامي لم ياخذ الابعاد نفسها التي جرى تناولها في المعايير السابقة التي تمايزت بها الجماعات الفرعية سواء أكانت لغوية او عرقية او ثقافية لان الاسلام لا يعرف التفرقة بين الافراد [١٣٣] .

كما ورد ذلك في مناسبات عديدة على لسان رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) بالحديث النبوي الشريف "لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى" ، وقوله عليه الصلاة والسلام "الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لأحمر على اسود ولا عربي على اعجمي " ، فالاسلام يرفض التمييز بين الناس على وفق الاجناس او

---

[١٢٨] د.محمد عابد الجابري : العرب والعولمة :العولمة والهوية الثقافية ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ط٣ ، ٢٠٠٠ ،ص٣٠١ .

[١٢٩] سورة الانفال ، اية ٤٤ .

[١٣٠] سورة الانفال ، اية ٢٦ .

[١٣١] سورة الشعراء ، اية ٥٤ .

[١٣٢] سورة البقرة ، اية ٢٤٩ .

[١٣٣] فهمي هويدي : الاسلام والديمقراطية ، الحركات الاسلامية والديمقراطية (سلسلة كتب المستقبل العربي – ١٤) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،١٩٩٩ ،ص٢٧ .

الالوان او العنصر او الثقافة باستثناء من يعتنق دينا سماويا غير الاسلام [١٣٤]، وعليه فان مفهوم الاقليات في الفكر الاسلامي لا يقوم الا على اساس ديني بحت يث لا ينطبق وصف الاقلية الا على الافراد الذين يعتنقون ديناً آخر وهذا ما يطلق عليه في الاسلام اصطلاح (اهل الذمة) [*] وهو ما يعرف حاليا (بالاقليات الدينية) [١٣٥].

وبعد كل ما تقدم نستطيع ان نضع خلاصة مفادها ان الاقليات هي جماعة تقل نسبتها او قد تكثر مقارنة بسكان الدولة ،حيث تشترك في واحدة او اكثر من المقومات او الخصائص الاثنية من اللغة او العرق او الدين او الثقافة التي تميزها عن باقي السكان وقد تكون هذه الميزة سببا في حرمانها من المشاركة السياسية الفعالة في تلك الدولة ،او تجعل منها نخبة تتمتع بكافة سبل السيطرة والنفوذ بغض النظر عن عددها او عمقها التاريخي طالما تتمسك بتضامنها وشعورها العميق بالتميز.

---

(١٣٤) نقلاً عن : د.السيد محمد جبر :مصدر سابق ،ص٩٨ .

(*) لم يرد في القرآن الكريم اثر لتعبير (اهل الذمة) او (الذميين) وعليه تعتبر هذه التسمية تشريعا اجتهد الفقهاء في اطلاقه على غير المسلمين في الديانات الاخرى بعد الفتح وذلك ومن خلال الصيغة التي اطلقها رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم عندما استقر قي المدينة المنورة على اليهود والمشركين وما ذكر عنها في (الصحيفة) التي حددت كاول وثيقة في الاسلام اعتبرها الفقهاء "دستورا لدولة ناشئة" ولمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع انظر : عوني فرسخ اصول المسيحيين العرب ،مجلة المستقبل العربي ع٢٥ ،ت٢ ،١٩٩٧ ص ٣٧-٤٧ .

(١٣٥) عوني فرسخ ، الاقليات في الوطن العربي تراكمات الماضي وعقوبات الماضي واحتمالات المستقبل ،المستقبل العربي ،ع١١٩ ، ك٢ ١٩٨٩ ،ص٤٢ وص٤٣ .

المطلب الثاني

الاقليات الدينية ... إطار نظري

تناولنا في المطلب السابق الاجتهادات الفكرية التي تناولها الباحثون في مضمار تصنيف الاقليات وتحديد مضمونها من خلال الجمع بين معابير عدة قد تكون صائبة في تشخيصها ومعالجتها او قد تكون بحاجة الى عوامل اخرى يتطلب توافرها لكي تتميز بتكاملها (كعامل الهجرة او الاصالة ، أوعامل الأمتداد الجغرافي بين اكثر من دولة) كما ان هنالك ثمة اجتهادات اخرى تستخدم معياراً جديداً حتى يكون الاكثر تأثيراً بين المعايير التي تم تناولها الا وهو معيار (الدين) او (الطائفة) التي نستند اليها في تصنيف (الاقليات الدينية) التي تعد من اقدم الظواهر التي عرفتها البشرية [١٣٦]. حيث جاءت تلك الاهمية من تعدد الديانات السماوية والوضعية ومساحة انتشارها في كافة ارجاء المعمورة ثم لاهمية الدين في النفس البشرية وتأثيره الواسع في سلوك الجماعات الفرعية والوطنية في اطار الدولة الواحدة . [١٣٧] فضلا عن ان الانتماء للدين يتجاوز الانتماء المحلي للعائلة او العشيرة او للقوم او الانتماء الاجتماعي لطبقة محدودة او الانتماء السياسي لحلف معين او حزب محدد [١٣٨].

ان الاهمية الكبيرة التي يحتلها الدين (**Religion**) [١٣٩] في حياة الجماعات البشرية دفعت جمهوراً من العلماء والباحثين الى الاجتهاد الفكري للتوصل الى تعريف محدد وواضح له .وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهها الباحثون الا ان البعض منهم قد تمكن من بيان الاطار العام لمفهوم الدين اذ توصل

---

[١٣٦] كمال سليمان الصليبي : طبيعة الاقليات الدينية في المشرق العربي ،مجلة المستقبل العربي ،ع ٤٦ ،١٩٨٢ ،ص٣٦ .

[١٣٧] نيفين مسعد :مصدر سابق ،ص١٩ .

[١٣٨] د.برهان غليون : المسالة الطائفية و مشكلة الاقليات ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص٧٢ .

[١٣٩] **Hans wehr ,Adictionary of modern written Arabic ,EdJmiltion cowan .٣ rd printing librairien Duliban , Beiru ١٩٧٤ ,p.٣٠٦ .**

(حليم بركات) وفقاً لاعتماده على مرجعية غربية " لاتينية " الى ان الدين كلمة لا تينية تم اشتقاقها من اصل (Religare) وتعني وحدة الجماعة وهويتها [١٤٠].

بينما نجد ان (ماكس فيبر) لم يعطِ تعريفاً واضحاً للدين وبين في كتابه علم الاجتماع الديني " لكي تعرف الدين ، أي ما هو الدين ؟ ... هذا ليس ممكن في بداية العرض ،ويمكن محاولة التعريف – ان وجد – عند خاتمة الدراسة " [١٤١]،في حين وضع (ادور برنت تايلر) حداً ادنى لتعريف الدين بانه "الاعتقاد بالكائنات الروحية" [١٤٢] . في حين ورد مفهوم الدين في قاموس ويبستر الامريكي بمعنى الايمان او الاعتقاد بقوة خارقة للطاقة البشرية التي يجب اطاعتها وعبادتها كخالق ومسيطر للكون . وان التعبير عن هذا الاعتقاد يتم بالسلوك وتأدية الشعائر[١٤٣] .

اما الباحث الامريكي (مارتن أي . مارتي) اكد على "انه لا يشك احد بان الدين هو عنصر رئيس في تشكيل الشخصية الثقافية " [١٤٤] في حين يرى (دوركايم) انطلاقاً من معتقده المسيحي ان الدين "هو نظام موحد من العقائد والممارسات ذي صلة بالاشياء المقدسة ٠ والعقائد والممارسات التي توجد في وحدة اخلاقية تسمى الكنيسة" [١٤٥] . اما (غانم هنا) استاذ الاجتماع في جامعة دمشق فقد بين ان الدين هو رابطة ذات اتجاهين "رباط مع الله ٠٠ في الاديان

---

[١٤٠] د.حليم بركات ،المجتمع العربي المعاصر ،(بحث استطلاعي اجتماعي) مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ط٤ ١٩٩١ ،ص٢٣٠ .

[١٤١] Ian Thompson , Religion (london : lougman ,١٩٨٦) p.١٤.

[١٤٢] لويس مير : مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية ، ترجمة د.شاكر مصطفى سليم ، دار الحرية للطباعة بغداد ،١٩٨٣ ،ص٣٣ .

[١٤٣] David B- Guralnik ,websters new worlsd dictionary ,new Delihii william collins and world publishing co .in.c.١٩٧٥ .p.٣٦٠

[١٤٤] لوثر س بودتكك : بناء امريكا المجتمع وثقافة الولايات المتحدة ، ترجمة ايمان أنور ، مركز الكتب الاردني ،عمان ١٩٨٧ ،ص٣٢٥ .

[١٤٥] لويس مير : مصدر سابق ، ص ٣٧ ٠

الموحدة وربـاط بـين الجماعـة المؤمنـة بشـكل عقيـدة موحـدة لفهـم وتصـور افرادهـا العلاقات القائمة بينهم التي يتميزون بها عن فئات وجماعات اخرى " [١٤٦] .

كما تناول الفكر الاسلامي موضوع الدين ، علـى وفق مـا استنتجه الباحث (عاطف شكري) حين استقرأ من المعاني الواردة في القران الكريم حول الدين الذي جاء بمعنى "الربوبية والعزة والحكم والسلطان المطلق " وبمعنـى " الشريعة والمنهـاج والطريقة المتبعة والسلوك المنبثق عن عقيدة "[١٤٧]. ان الدين فـي منظور الاسـلام هو مجموعة من التصرفات والسلوك اليومي والعام ، الذي يقوم بـه الانسان للتقرب روحياً من الخالق وإطاعة تعاليمه المقدسـة علـى الأرض . استعداداً لمواجهتـه (يـوم الدين) أي يوم الحساب أو الدينونـة [١٤٨].

من كل ماتقدم نستشف ان الدين في جانب كبير من محتواه يدفع الى تنظيم العلاقة بين الانسان والواقع ويوجهه بشكل غير منظور ليس فقط في كيفية ممارسة الطقوس الدينيـة بل كذلك فـي تنظيم سلوكه اليومي فـي الملبس والمأكل والمسكن ضمن إطار الجماعة البشرية ، وهذا ما يقود في كثير من الحالات الى التداخل بين ماهو ديني وما هو دنيوي الى درجة يصعب فيها التمييز بينهما [١٤٩] .

فقد عدّت المعتقدات والشعارات الدينية بمثابة احدى السمات الاثنيـة المميزة للجماعات البشرية في القبيلـة والمجتمـع التـي يختلفون بهـا عن الاثنيـات الاخرى ، حيث كانت الحدود الاثنية والدينية في العصر البدائي وفـي المجتمـع الطبقـي المبكـر قاعدة عامة .

---

[١٤٦] غانم هنا : من الاسطورة الى الدين (الدين في المجتمع العربي) ، مركز دراسات الوحد العربية . بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٠ ، ص ٨٦ .

[١٤٧] د. عبد السلام البغدادي : مصدر سابق ، ص ١٤٣ .

[١٤٨] حليم بركات : مصدر سابق ، ص ٢٣٠ .

[١٤٩] محمد احمد بيومي: الانثروبولوجيا الثقافية ، الدار الجامعية ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٢٧٢ .

ولكن بفعل التطور الاجتماعي وزيادة الاتصال واتساع قاعدة الجماعات القديمة نشات جماعات دينية اكبر [١٥٠] نتج عنها تعدد في الطوائف والملل تدريجيا بسبب التمايز في السلوك والاعتقاد حتى ظهرت الديانات العالمية كما يسميها علماء الانثروبولوجيا والمتمثلة بالديانات السماوية والوضعية فأدت الى ابتعاد الحدود الاثنية عن الحدود الدينية ، ولم تعد تتطابق ، وقد حل الوعي الديني محل الوعي الاثني، وتميزت القرون الوسطى بهذا الواقع بوجه خاص ، حيث كان التوجه الى الوجود وليس نحو الهوية، الى ان اصبح الانتماء الديني يفقد حلقة الانتماء الاثني بصورة متزايدة ، وأصبحت غاية الشعوب الحديثة الكبرى تؤمن بدين واحد جعلها تفقد انتمائها القومي [١٥١] ، كما يرى ذلك بعض الباحثين ومنهم (محمد عابد الجابري) الذي أكد ان الديانات بشكل عام لاتعترف بالقومية ، وتعدها مرحلة مؤقتة على طريق العالمية الدينية ، فالاسلام مثلا دين عالمي مفتوح على القوميات جميعها كما كان مفتوحا عند ظهوره على القبائل كلها [١٥٢] .

وهذا مابيناه عند شرحنا لمفهوم الاقليات في المطلب السابق ، اذ ان الاسلام لا يعترف بوجود الاقليات الاثنية ضمن اطار الدولة الاسلامية ، وان الذين يعتنقون غير الاسلام من الديانات السماوية الاخرى يطلق عليهم (اهل الذمة) او ما يمكن ان تطلق عليه (الاقليات الدينية) التي تعد ظاهرة طبيعية في المجتمعات البشرية معظمها وقديمة قدم وجود الاديان السماوية (اليهودية و المسيحية و الاسلامية) وعشرات الاديان الوضعية مثل (الهندوسية و والبوذية والديانات الطوطمية والارواحية الافريقية) ، ذلك ان ظهور دين جديد لايَجْبُّ ما سبقه من الاديان ، حيث تبقى بعض الجماعات على دياناتها السابقة مما يجعلها اقلية

---

[١٥٠] د٠ مجيد حميد عارف : انثولوجيا شعوب العالم ، مصدر سابق ، ص ١١٧ ٠

[١٥١] المصدر نفسه ، ص ١١٨ .

[١٥٢] محمد عابد الجابري واخرون : الحوار القومي الديني : حول الحوار القومي الديني مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص٧٤.

متمايزة في الديانة عن الاكثريه المتدينة بدين مختلف [١٥٣] ، وان ما زاد من تعدد الاقليات المذهبية والطائفية في الدين الواحد انعكاس لحالة عدم التجانس بين الجماعات الاثنية بسبب التفاوت الاقتصادي والاجتماعي والسياسي على الجماعات الدينية واصبح الدين الواحد يتألف من مذاهب وتيارات وفرق وطوائف وكنائس مختلفة ، ففي الدين الاسلامي ونتيجة الاختلاف الفقهي في الاحوال الدينية تعددت المذاهب والطوائف مثل (المذهب السني والمذهب الشيعي والخوارج ٠٠ الخ) [١٥٤]

اما الديانات المسيحية فقد كان الامر اعقد في الحياة الدينية العامة نتيجة الانقسامات المتعددة الى تيارات وكنائس مختلفة ادت الى انتماء اقسام مختلفة في شعب واحد الى عدة كنائس وطوائف مثل (الكاثوليكية والبروتستانتية والارثوذكسية ... الخ) ٠

لقد ادى هذا الانتماء المتنوع في المجتمع الواحد الى نشوء فوارق ثقافية ومعيشية نسبية في داخله تمخض عنها ما يسمى بالجماعات الاثنية الدينية ، او الاقليات الدينية ، ومنها على سبيل المثال اتباع الكنيسة السلفية في المجتمع الروسي والاقباط في مصر [١٥٥] .

اذ كان مقدار التمايز مع الاكثرية هو الاعتناق الديني فقط طالما لا توجد هناك قوانين او لوائح تتميز به ضدهم ولا يرغمون على الاقامة في مناطق معنية ضمن اطار وجود الجماعة الوطنية وليس مهم مكان خاص في التقسيم الاجتماعي للعمل ولا يختصون بالمهن الوضيعة ولا تنخفض مستويات دخولهم وثقافاتهم عن المستويات العامة ، كما لايجري فرض الثقافة اللغوية للاكثرية عليهم [١٥٦].

---

[١٥٣] نيفين مسعد : مصدر سايق ،ص١٩ .

[١٥٤] حيدر ابراهيم علي : الامم الاجتماعية والظاهرة الدينية ، الدين في المجتمع العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٢ ٠

[١٥٥] مجيد حميد عارف : مصدر سابق ، ص ١٢٠ ٠

[١٥٦] ابو سيف يوسف : مصدر سابق ، ص ١٩٩ ٠

اما الدكتور (حليم بركات) فانه يرى ان الاقليات والطوائف الدينية تظهر عندما يتحدد دين الدولة بدين الاغلبية في مجتمع تعددي ، وفي حالة التفرقة بالحقوق والواجبات اوحين تتمتع بعض الطوائف على حساب الطوائف الاخرى بالثروة والجاه والنفوذ وفضلا عن تعرض تلك الاقليات والطوائف الى من ينمّي شعورهم بالاقلية وغالبا ما يعمل النفوذ الاجنبي المعادي ذلك لخدمة مصالحه [١٥٧] وان التاريخ مليء بالشواهد على ذلك ،فقد قامت الدولة العثمانية بضرب عناصر الدولة المتناثرة بعضها ببعض لضمان بقائها ، وذلك من خلال (نظام الملل) الذي وضعه السلطان محمد الثاني (الفاتح) ثم القيام في عام ١٨٥٦ م بوضع (قانون الجزاء الهمايوني)[*] لتنظيم شؤون الطوائف غير الاسلامية وهذا ما خلق وولد وعيا دينيا بالذات [١٥٨] وزرع الروح الانفصالية لدى هذه الاقليات غير الاسلامية واعطى لرجال الدين وزعماء تلك الطوائف ادوارا مهمة في تنشيط الدعوة الى انهاء الحكم العثماني بدفع من الاستعمار الاوربي الذي استغل ضعف الدولة العثمانية في خلق الشعور لدى تلك الاقليات الدينية بالذات وبأهمية وجود كيان خاص لهم [١٥٩]لان تنامي الولاء الديني بالنسبة لتلك الاقليات يولد تناقضا مع تكوين الهويات الاخرى في المجتمعات القائمة على اساس اثني او عرقي او ثقافي، كما عبر عن ذلك (عبد الباقي الهرماسي) ليصبح بعد ذلك العامل الديني عامل تقسيم وتشرذم وخاصة داخل المجتمعات المتعددة الاديان ليؤدي بعد ذلك الى صراعات

---

[١٥٧] د٠حليم بركات : مصدر سابق ، ص ٢٤٤ ٠

[*] الخط الهمايوني :هو قانون الجزاء الذي سنته الدولة العثمانية في شباط ١٨٥٦م الخاص بانشاء محاكم قضائية للنظر بقضايا (اهل الذمة) للمزيد انظر نص هذا القانون في الملحق رقم (١) من هذه الدراسة .

[١٥٨] احمد الصياوي : الاقليات التاريخية في الوطن العربي ، مركز الحضارة العربية للنشر ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص ٢٥ .

[١٥٩] د٠جلال عبد الله عوض : القوى الاجنبية ومشكلة الاقليات في الوطن العربي والخليج العربي ، مجلة التعارف الصادرة عن الامانة العامة لمجلس التعاون الخليجي (العدد السادس ، نيسان ١٩٨٧) ص ١٣٣ ٠

اهليـة خطيـرة (دينيـة – طائفيـة) تهـدد وحـدة المجتمـع وكيانـه الحضـاري والسياسي [١٦٠] . كما حدث في لبنان وما يحصل الان في جنوبي السودان ٠

اما الدكتور (صادق الاسود) فيشير الا ان العامل الديني لايلعب وحده دوراً مهما في النزاعات واعمال العنف التي تقوم بها الاقليات الدينية الا عند الاقتران باوضاع اقتصادية متدنية وتمايز ثقافي وسياسي ، ومن الامثلة على ذلك هو حالة الطائفة الكاثولوكية في ايرلندا الشمالية[١٦١] . اما الدكتور (عبد السلام البغدادي) فقد بين ان العامل الديني واحد من بين عوامل عديدة تساعد او تعرقل مسار الوحدة الوطنية لاية دولة ، ولا توجد حالة مطلقة تتعلق بالدين ، فقد يلعب الدين دورا تفتيتيا كما في اوغندا او نيجيريا او السودان ، او دورا تكامليا كما فعل الدين الاسلامي لدى ظهوره في حياة الامة العربية ، ثم اسهامه في عملية التكامل الوطني التي حصلت في بلدان غرب افريقيا التي كانت تخضع للاستعمار الفرنسي [١٦٢] .

فقد تكون بعض الجماعات الدينية على حد تعبير محمد جابر الانصاري " ذات قوة توحيدية فاعلة وقائمة لجذب التعدديات والاقليات الاخرى كما هو الحال في دور الغاليبة الهندوسية في النسيج القومي الهندي ، وكما في دور البيض البروتستانت القيادي في بناء النسيج الاجتماعي الامريكي "[١٦٣] وهذا ما يمكن ملاحظته كذلك في البلدان الاوربية التي خفت حدة الصراعات الدينية فيها بعد الحرب العالمية الثانية وعليه فقد اصبح تصنيف الاقليات وفق معيار الدين غير مألوف في المجتمعات الغربية ، بينما نجده يعمل على تضخيم صورة الخلافات

---

[١٦٠] عبد الباقي الهرماسي (واخرون) : الدين في المجتمع العربي ، علم الاجتماع الديني ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٠ ٠

[١٦١] د٠صادق الاسود : علم الاجتماع السياسي ، مصدر سابق ، ص ٦١٦ ٠

[١٦٢] د٠ عبد السلام البغدادي : مصدر سابق ، ص ١٤٤ ٠

[١٦٣] محمد جابر الانصاري: اشكالية تكوين المجتمع العربي ، اقليات ... أم أكثرية متعددة ؟ في ، عدنان السيد حسين وآخرون : النزاعات الاهلية العربية ، العوامل الداخلية والخارجية ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ٢٤٠ ٠

الدينية في العالم الاسلامي وخاصة بعد انهيار السلطنة العثمانية حيث راحت الدول الغربية تروج لمنطق الاقليات وتوقظ العصبيات وتدعو الى ان الطوائف المسيحية والمذاهب الاخرى تتمايز وتختلف عن الثقافة العربية والاسلامية (١٦٤) .

ان خلاصة ما يمكن قوله بعد كل ما تقدم ان الاقليات الدينية تعد نتيجة طبيعة تتكون في اية دولة او جماعة وطنية عندما ينتمي اكثرية سكانها واعضائها الى دين معين يختلف عن الدين الذي يعتنقه من تبقى ، فيطلق على هؤلاء بالاقلية الدينية ٠

ان (الاقليات الدينية) هي تلك الجماعات الفرعية من المجتمع التي تعتنق دينا مغايرا للدين الذي تعتنقه الاغلبية ، فقد يكون وضعها متدنيا او متفوقا على وفق طبيعة المجتمعات، وهذا يعني اننا اعتمدنا في تصنيف الاقلية الدينية على المعيار العددي دون ان نهمل المعيار الاجتماعي وان الجماعات الفرعية الدينية المهمشة سياسياً في مجتمعاتها ، أوالتي تعاني من الاضطهاد ينطبق عليها وصف الاقلية بغض النظر عن عددها وهذا ما تحاول ان تروج له الولايات المتحدة الامريكية حيث لاتنظر الى الاقليات من وجهة نظر اجتماعية وليست عددية لاعطاء المبررات القانونية في تدخلها في شؤون الدول الاخرى بحجة حماية الاقليات الدينية ، وهذا ما ستناوله في الفصول القادمة ٠

(١٦٤) محمد جابر الانصاري : مصدر سابق ، ص ٤٢ ٠

المبحث الثالث
الاقليات الدينية
في مضمون الخطاب الامريكي

من دون شك ، يمكن وصف العلاقة الغربية بالاسلام انها علاقة مثقلة بإرث تصارعي منذ لحظة الغزو الاستعماري للعالم الاسلامي في القرن التاسع عشر ويلحظ ان مسائل العلاقات بين الطرفين اصبحت حقلا خصيبا لمجموعة لاتحصى من البحوث والدراسات والاطروحات الاكاديمية والندوات العلمية المتخصصة [١٦٥] ، اذ تمت المقابلة بين عناصر الثقافة الاسلامية وعناصر الثقافات الاخرى خصوصا ثقافة الغرب في اوربا وامريكا في اطار تاريخي صنعته ظروف الصراع والمنافسة وملابسات حقبة الاستعمار السياسي والاقتصادي وكان من نتائج ذلك ان رسمت للاسلام في الفكر الغربي والعالمي صورة بالغة التشويه جوهرها ان المسلمين شعوب متخلفة تحكمها رؤوى غيبية خالصة وعقائدية جبرية مطلقة تكفر بالقوانين السببية وتنكر دور الارادة الانسانية الحرة ، كما اضيفت الى تلك الصورة عناصر اخرى تدور كلها حول " العدوانية " و " الارهاب " واكراه الاخرين على العقيدة والفكر والسلوك واختزلت في هذا السياق فكرة الجهاد الاسلامي وشوهت حقيقتها لتغدو حربا عدوانية شاملة على العالم كله ، الامر الذي اعطى للولايات المتحدة وعبر الاعلام الصهيوني المكثف في هذا الاطار، لان تضع استراتيجيتها التي تنسجم مع هذه الطروحات [١٦٦] .

---

(١٦٥) حمود عليان : التواصل بين الثقافات ، مدخل منهجي لحوار حضاري بين الشرق العربي والاسلامي والغرب ، بحث منشور ضمن كتاب مستقبل العلاقات العربية – الامريكية ، نحو مستقبل مشرق ، اعمال ندوة العلاقات العربية – الامريكية ، عمان الجامعة الاردنية ، ٢٠٠١ ، ص ٣١٤ .

[١٦٦] احمد كمال ابو المجد : المسلمون ... والنظام العالمي المتغير ، بحث منشور في كتاب رؤى اسلامية معاصرة ، كتاب العربي ، العدد ٤٥ ، ١٥ يوليو ٢٠٠١ ، ص ١١١-١١٢ .

وفـي ظـل المتغيـرات الجديـدة التـي شـهدها النظـام الـدولي ، مـن اختفـاء المعسـكر الاشـتراكي وتفتـت الاتحـاد السـوفيتي ونـهايـة التجربـة الاشـتراكية فـي دول الكتلة الشرقية برز الاسلام الى واجهة الاحداث الدوليـة ، اذ في ظل غيـاب الخطـر الاساسـي (الاتحـاد السـوفيتي المنـهـار) لابـد للغرب مـن اتخـاذ عدو جديـد ، وكـان الاسلام بنظر الغرب هو العدو الجديد ، هذا العدو يمثل خطرا علـى الوجود والهويـة والثقافة والحضارة الغربية [١٦٧] .

كما ان مثل هذا التصور كان لـه حضور في ذهنية بعض البـاحثين والعلمـاء الغربين فالبرت اينشتاين صرح عام ١٩٥٠ يقول " ان اصحاب السلطة الحقيقـة فـي الولايـات المتحـدة لا نيـة لـديهم ان ينـهـوا الـحرب البـاردة ابـداً ، فـاذا انقضـى خطـر الاتحاد السوفيتي والشيوعية فهناك اليابان او العرب او الاسلام [١٦٨]" .

وتوالت في الاونـة الاخيرة التصريحات والـدعايات التـي تصـور الاسـلام علـى انــه الخطـر الـذي يتهـدد الغرب داخليـا (عن طريـق الاقليـات المسـلمة فـي الـدول الغربيــة) وخارجيـا (عـن طريـق الـدول التـي تتبنـى الاسـلام عقيـدة وممارسـة ، بالاضـافة الـى الحركـات الاسـلامية التـي تعـادي الغـرب عمومـا والولايـات المتحـدة خصوصـا ، بل صـوّر الاسـلام علـى انـه لـيس خطـراً علـى الغرب فحسـب وانمـا علـى الامـن والسـلم الـدوليين [١٦٩] . وإن مـا اطلـق علـى الاسـلام مـن اوصـاف تفـوق مـا اطلــق علــى الشـيوعية فــي حينـهــا فهــو التهديـد المقبـل ، والخطـر الاخضـر ، وامبراطوريـة الشر الجديدة ، والعدو القادم [١٧٠] .

---

[١٦٧] محمد سعدي : مصدر سابق هـ ،ص ٦٧ .

[١٦٨]حسين احمد امين : صورة العرب والمسلمين في وسائل الاعلام الغربية ، ملامح مشوهة تتجدد جريدة الحياة اللبنانية، العدد ١٣٧٣٩ في ٢٣ / ١٠ / ٢٠٠١ ص ١٠ .

[١٦٩] فريد هاليداي : الاسلام وخرافة المواجهة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٧٧ ص١ .

[١٧٠] محمد سعدي : مصدر سابق ، ص ٦٨ وانظر ايضا ابراهيم احمد ابو عرقوب ، صورة الغربي في الكرتون السياسي الامريكي ، بحث منشور ضمن كتاب العلاقات العربية الامريكية ،مصدر سابق ، ص ٣١- ٤٧ كذلك علي عبد الحسن رزق ، صورة العرب في الاعلام الامريكي ، المصدر نفسه ، ص ٢٨٣ .

ويمكن القول ان الاحداث والوقائع التي شهدها العالم الاسلامي كالثورة الايرانية والحكم الاسلامي في السودان وافغانستان وصعود التيار الاسلامي الى السلطة في تركيا خلال عام ١٩٩٨ وبروز الحركات الاسلامية في اندونوسيا والباكستان والجزائر ونايجيريا وغيرها ، مثلت المحرك الاساس للرؤية الغربية والامريكية عن الاسلام فانها ايضا حركت ما كان مخزونا في الذاكرة الغربية عن الاسلام ، ولعل مايدل على عداء الغرب والامريكان للاسلام الحملة الاعلامية المضادة له من الغرب التي تنطلق من فهم الأوربيين والغرب عموما للاسلام الذي يعود الى حقب الاحتكاك بين الجانبين [١٧١] .

وزيادة على هذا فان الكتابات الاستشراقية والغربية عن الاسلام حاولت تصويره على انه عاجز عن تحقيق التطور للشعوب والامم التي تؤمن به معززين هذا التصور بما يعيشه العالم الاسلامي في الوقت الحاضر من تخلف وفقر وجهل ومما زادها رسوخا ما يقدمه الاعلام الصهيوني من معلومات عن هذه المنطقة وفي أي وقت تتعرض فيه المصالح الغربية الى خطر التهديد من قبل شعوب العالم الاسلامي [١٧٢] .

ويعد بروز الولايات المتحدة كقطب وحيد في العالم وانتهاجها سياسة خارجية مقاومة لاية جهة تسعى الى الخروج عن هيمنتها من جانب ، ومن جانب اخر حاجتها الى عدو حقيقي او وهمي لتبرر لنفسها او لغيرها استمرارها في التصنيع والتحديث العسكري ، لجأت الى عدّ الاسلام عدوها المفترض وتبغي من وراء ذلك تحقيق ما يأتي :-

١- تبرير استمرارها في تعزيز تفوقها العسكري ، وسعيها لتطوير ترسانتها العسكرية على اعتبار ان هيمنتها السياسية على العالم تحتاج الى قوة

[١٧١] جريدة الحياة اللبنانية ، العدد ١٣٧٣٩ في ٢٣ / ١٠ / ٢٠٠٠

[١٧٢] د. عبد الرضا الطعان : مخططات تفتيت الوطن العربي وسبل مواجهتها ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٧ ، ص ٤٠ .

عسكرية واقتصادية تتلائم مع هذا التطلع وهذا يعني استمرار تعزيز هذه القوة وهذا لا يتحقق الا بوجود عدو يهدد مصالحها [١٧٣] .

٢- ضمان استمرار تواجدها في مناطق معينة في العالم لاسيما اوربا ، من خلال عدّ الاسلام عدواً يهدد اوربا من الداخل والخارج بشكل يدفع الأوربيين الى التعاون في المجالات العسكرية والسياسية مع امريكا لمواجهة هذا العدو ومما يدل على هذا الهدف ، ما صرح به القائد الاعلى الاسبق لقوات حلف الاطلسي (جون كالفان) عام ١٩٩١ بأن " بعد ان انهى الغرب الحرب الباردة ها هو الصراع يعود بالنسبة له الى محوره الرئيس الاوهو المجابهة مع الاسلام " [١٧٤] .

٣- سعي الولايات المتحدة الامريكية الى ضمان المحافظة على الترتيبات الاقليمية لاسيما في منطقة الشرق الاوسط . بعد ان ادركت ان الحركات الاسلامية وما رافقها من صحوة ومطالبتها الغاء التواجد الامريكي في المنطقة ، تمثل الخطر الحقيقي الذي يهدد مصالحها فيما لو استطاعت من الوصول الى سدة الحكم لذلك طرحت الاسلام على انه العدو الحقيقي للغرب وللعالم ايضاً [١٧٥].

---

[١٧٣] سمير مرقس : الغرب والمسالة الدينية في الشرق الاوسط ، القاهرة ، مبريت للنشر ، ٢٠٠٠ ، ص ٧٠

[١٧٤] هايتس وينز فينتز : هل يشكل الاسلام السياسي خطراً على اوربا ؟ ، ترجمة جيمة شوري ، القاهرة ، (د.ت) ، ١٩٩٥ ، ص ٢٢٧ ، ومما يلاحظ انه عندما استلم ويلي كلاوس منصبه كأمين عام لحلف الناتو لم يتردد في التصريح بان " الاسلام هو عدو الغرب " ينظر بهذا الصدد ناظم عبد الواحد الجاسور التصور الاوربي لآمن المتوسط وتأثيره على الوضع العربي الراهن ، مجلة دراسات عربية ، دار الطليعة ، بيروت ، العدد ١١ / ١٢ ، ايلول تشرين الاول / ١٩٩٦ ، ص ١٠ ، وقارن مع نشرة المنتدى ، العدد ١١٤ ، اذار / ١٩٩٥ ، ص- ص ٣-٥.

[١٧٥] د.عبد الله الشيخ :سياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية في اعقاب الحرب الباردة ،المركز القومي للانتاج الاعلامي ، القاهرة د.ت، ص٢٦ وينظر ايضا د.ناظم عبد الواحد الجاسور ،الجزائر محنة الدولة ومحنة الاسلام السياسي ،دراسة في الصراعات الداخلية ابعادها الاقليمية او الدولية ،دار المسيرة عمان ،٢٠٠١ .

وفي اطار مواجهة الولايات المتحدة للعالم الاسلامي تسعى الى استثمار التركيبة الاجتماعية الاثنية والدينية لتحقيق الهيمنة والسيطرة من خلال تفتيت المجتمعات الاسلامية وبالتالي اضعافها ، ومن هذا سعى الخطاب الامريكي الى استثارة الاقليات الدينية من خلال التركيز على جوانب ثقافية او ربما استراتيجية ، مستغلا اوضاع بعض الاقليات الدينية في بعض اقطار العالم الاسلامي ، وهذا ما سنحاول تسليط الضوء عليه من خلال عرضنا لوضع الاقليات الدينية في مضمون الخطاب السياسي الأمريكي وفق المطلبين الاتيين :-

المطلب الاول : الطروحات الفكرية

المطلب الثاني : الاطار المؤسسي – الرسمي

المطلب الاول
الطروحات الفكرية

من المسلم به ان عملية صنع القرار السياسي الخارجي تعتمد على منظومة فكرية تسهم في صياغة القرار بشكل يتلائم و المصلحة العليا لاية دولة ، وكما هو الحال بالنسبة للنظام السياسي الامريكي الذي يتيح فرصة مهمة لمراكز الابحاث لكي تلعب دورا للتاثير في السياسة الخارجية انطلاقا من القناعة الراسخة بدور مراكز الابحاث في طرح ماهو منطقي وصحيح اعتمادا على فكرة ان هذه المراكز تتمتع بذاكرة مبرمجة عن السياسة طبقا لمبدأ التعاقب في الخبرة وتراكمها ، فضلا عن ان الحكومة الامريكية تميل الى تسريب بعض الاخبار الى الصحافة ثم الاستفادة فيما بعد من التفصيلات التي تطرحها تلك الصحافة حول المواضيع[١٧٦] .

---

[١٧٦] مارتن انديك : تاثير معاهد الابحاث " جماعات التفكير " الامريكية على السياسة الامريكية في الشرق الاوسط ، ترجمة الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة ، التقرير السياسي والاقتصادي ، القاهرة ١٩٩٧ ، ص ٤٢ .

وتحرك الولايات المتحدة في هذا الجانب مجموعة من الطروحات والنظريات وان اختلفت في تفاصيلها فانها تلتقي في غاية واحدة هي استثمار الاقليات الدينية لزعزة استقرار دول العالم ، لاسيما العالم الاسلامي لذا لابد من التعرض بايجاز الى بعض تلك النظريات التي تعد اكثر تأثيراً في القرار السياسي الامريكي من غيرها وحسب تاريخ صدورها ، لاسيما وان هذه المشاريع او النظريات تستند الى المرجعية التي حددت مواقف السياسة الخارجية الامريكية منذ بروزها كقوة عظمى وزعيمة العالم الحر وان رسالتها الى العالم تتلخص في حمل معاني الديمقراطية والحرية وحقوق الانسان الامر الذي يتطلب من الولايات المتحدة الاضطلاع كما تراه بمهمة انسانية دولية (١٧٧) ٠وهذه المشاريع هي :-

اولاً : مشروع بريجنسكي

يعد بريجنسكي من القلائل في الولايات المتحدة الذين قدموا طروحات ومشاريع ستراتيجية تخدم اهداف ومصالح الولايات المتحدة – الذي جمع بين الممارسة عندما كان مستشاراً للأمن القومي في عهد الرئيس كارتر وبين النظرية ، إذ قدّم عدداً من المشاريع كنظرية الطوق الامني وغيرها ٠ وبقدر صلة الامر بموضوعنا فان لبريجنسكي مشروعا يخدم محاولات التشطير والتفتيت التي تعد اهم دعائم السياسة الامريكية تجاه بعض مناطق العالم من خلال تركيزه على الاقليات الدينية والعرقية . ففي اطار تقييمه لواقع الشرق الاوسط ينطلق من تحليلات انثريولوجية غاية في التعميم وفي السطحية ثانيا ، اذ يؤكد ان سكان مصر وبعض دول شرق البحر المتوسط ليست عربية الجذور والاعراق بينما سكان سوريا من اصول عربية ، مما يجعل امكانية التوحد والتفاعل بينهما امرا مستبعدا (١٧٨) ، ان

---

(١٧٧) محمد احمد القضاة : الامركة العربية : المنظور الثقافي ، بحث في ندوة العلاقات العربية – الامريكية ، عمان ، مصدر سابق ، ص ١١ ٠

(١٧٨) زبغينو بريجنسكي : اميركا بين عصرين ، ترجمة محجوب عمر ، بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٨٠ ، ص، ص ٧٢-٧٦ ٠

الترابط القائم بين الاقليات الدينية والطوائف والمذاهب في منطقة الشرق الاوسط سينحل ويتحول الى دويلات قائمة على اساس العرق او الدين او المذهب ونظرا لقلة امكانات هذه الدويلات فانها ستضطر الى الارتباط مع غيرها في ظل اتحاد كونفدرالي مما يعزز من احتمال دخول (اسرائيل) الى هذا الاتحاد بل وقيادته وبالتالي تجاوز عقدة العزلة التي تعاني منها بسبب الرفض العربي الشعبي لوجودها داخل المنطقة العربية ، الامر الذي يسهل من عملية الهيمنة الامريكية على هذه الدويلات التي ليست فقط بحاجة الى " شرعية " وانما الى الامكانات المادية والمساعدة الخارجية لاثبات وجودها الدولي [١٧٩] .

ان الباحث يتنبأ بانتصار الانتماءات الضيقة على الانتماءات العامة ويتعبير اوضح يتنبأ بانتصار الطائفية والمذهبية والاثنية على القومية او الوطنية ، وربما كان وراء رؤيته هذه جملة من العوامل بعضها اشار اليه في طروحاته وبعضها الاخر ظل مخفيا ، اذ يمكن توضيح ادلته التي اعتمد عليها في وضع رؤيته تلك بالاتي :-

١- الدافع السياسي :- ان طروحاته هذه جاءت بعد اندلاع الحرب الاهلية في لبنان وتزايد الصراع الطائفي وبروز احزاب ذات نهج انعزالي وتفتيتي داخل هذا البلد او غيره ، اذ ظهرت في ظل هذه الحرب الدعوة الى اقامة كانتونات صغيرة لها الحرية في علاقاتها الداخلية والخارجية [١٨٠] .
٢- الدافع القانوني والديموغرافي :- ويعتمد الباحث على مفهوم العمالة الوافدة التي تشكل جسما غريبا داخل الدولة الذي سيتضخم بزيادة الحاجة اليها ، لاسيما في الدول ذات الامكانات الاقتصادية الكبيرة والطموحات التنموية مما جعل من هذه الاقليات جماعات ضاغطة تضطر عندها الدولة بسبب من

---

[١٧٩] المصدر نفسه ، ص ٧٧ .

[١٨٠] حسام محمود : الوطن العربي من التجزئة الى التفتيت في المخطط الصهيوني ، مجلة الباحث العربي ، مركز الدراسات العربية ، العدد (١٣) لندن ، ١٩٨٧ ، ص ٤٣ .

ضغوطها متناغمة مع ضغوط خارجية الى تشريع القوانين والانظمة التي تعترف بحقوق الاجانب وتصونها كما حصل بالنسبة للاقليات في جنوب شرق اسيا وبعض دول اوربا ، مما يفتح الباب امام محاولات هذه الاقليات للقيام بدور انفصالي بمساعدة القوى التي لها مصلحة في تفتيت الدول وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية [١٨١] .

٣- الدافع العلمي والتكنولوجي :- في الوقت الذي يعترف الكاتب بان ثورة المعلومات والاتصالات قللت من عوامل التباعد بين الامم والشعوب بحيث ان العالم يتجه نحو الوحدة في هذا المجال ، الا انه يرى ان الجماعات العرقية والدينية ستزداد انغلاقا على نفسها بسبب رغبتها في توفير الحماية والانتماء في ظل عالم تتداخل اجزائه بعضها بالبعض الاخر [١٨٢] .

وعلى الرغم من ان هذه النظرية تتصف بالقدم نسبيا اذ طرحت في نهاية السبعينيات من القرن الماضي ، وانها طرحت في ظل ظروف دولية مغايرة كما هو حاصل الان سواء اكان الامر يتعلق بالامكانات العلمية والتكنولوجية بعد عالم الانترنيت ، او بالظروف السياسية لا سيما المتغيرات التي ظهرت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ، فان تصورات الباحث عن الاقليات العرقية والدينية ظلت تحركه في تحليل ورصد حركة بعض الامم والشعوب ، وربما عززتها محاولات الانفصال والتفتيت التي شهدتها بعض دول العالم كاندنوسيا ويوغسلافيا وغيرها ، اذ يرى الرأي ذاته بل عممه الى مناطق اخرى كاسيا الوسطى ، اذ يقول في كتاب اخر له صدر حديثا " ما يتمتع بصفة الانفجار الكامن هو امكانية النزاعات العرقية والحدودية بين دول اسيا الوسطى المتحررة حديثا ... فثمة احتمال ان تغدو الاقليمية والعرقية

---

[١٨١] د.ناظم عبد الواحد الجاسور : الامة العربية ومشاريع التفتيت ، عمان ، الاهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ ، ص ٢٥

[١٨٢] بريجنسكي : أمريكا بين عصرين ، مصدر سابق ، ص ٧٩ .

بينهم دموية شديدة" [١٨٣] . وقد اعتمد في رؤيته هذه على امرين هما :- [١٨٤]

١- ان الحدود بين هذه الدول رسمت من قبل الروس بشكل شديد الاستبدادية وانها لا تتمتع بالشرعية التاريخية ولا الاثنية ٠

٢- الاحداث الاثنية التي شهدتها تلك الدول عامي ١٩٩١ ، ١٩٩٢ التي تؤشر احتمالية قيام عداءات اقليمية شديدة تجعل من المنطقة شديدة الاضطراب السياسي ٠

ثانيا : مشروع " توفلر " :-

اهتم (الفين توفلر) بالمستقبل وما يعتقده من تغيرات جوهرية في مجالات الحياة المختلفة حتى انه الف كتابا اسمه " صدمة المستقبل " مؤكدا فيه " ان صورة واضحة للمستقبل يمكن ايضا ان تمد حاضرنا بعديد من البصائر التي لاغنى عنها اننا سنواجه مصاعب متزايدة في فهم مشكلاتنا الشخصية والعامة اذا لم تستعن بالمستقبل كاداة للفهم والادراك [١٨٥] .

واستمرارا في الاهتمام بالمستقبل جاء كتابه " حضارة الموجة الثالثة " ليسلط الضوء على جوانب كبيرة من المستقبل ، وبقدر صلة الامر بموضوع الاقليات فانه يرى ان هناك مشاكل تواجه الحكومات القومية فوق طاقة ايا منها وبالتالي غير قادرة على مواجهتها بمفردها[١٨٦] .

ولذلك يعتقد ان القومية ستتلاشى وان هناك مجموعات رئيسة يمكن ان تشكل طبقات مؤثرة في مجتمع المستقبل من بينها " الاقليات العرقية والدينية غير

---

[١٨٣] زبغنيو بريجنسكي : الفوضى ، ترجمة مالك فاضل ، عمان ، الاهلية للنشر ، ١٩٩٨ ، ص ١٣٨ ٠

[١٨٤] المصدر نفسه ، ص ١٣٨ ٠

[١٨٥] الفين توفلر : صدمة المستقبل ، ترجمة محمد علي ناصف ط ٢ القاهرة ، نهضة مصر للطباعة ، ١٩٩٠ ، ص ٤.

[١٨٦] الفين توفلر : حضارة الموجة الثالثة ، ترجمة عصام الشيخ قاسم ، طرابلس ، الدار الجماهيرية للنشر ، ١٩٩٠ ، ص ٤٧٠ ٠

المثقفة " ولكن لا يعني هذا ان الصراعات التقليدية ستتلاشى اذ ان الصراعات الاثنية ستزداد حدة خاصة عند حدوث انهيار اقتصادي واسع النطاق وان هذا الصراع يشير " الى حدوث ازمات متصعدة وقلاقل اجتماعية عميقة في المستقبل القريب وسوف تنشق الصراعات السياسية الضارية في العديد من الدول ليس فقط من اجل مَنْ يستفيد من تركه المجتمع الصناعي بل من اجل من يشارك في تشكيل خلق هذا المجتمع وينحكم به أخيراً " (١٨٧) ٠

ثالثاً : مشروع برنارد لويس :-

ياتي مشروع (لويس) لوضع ستراتيجية لتطبيق نظرية قوس الازمات لبرجينسكي ، اذ يدعو الى تفتيت دول القوس مستفيدا من الاقليات الدينية والعرقية في هذه الدول ٠ وتقوم خطته التمزيقية على امور ثلاثة هي (١٨٨) :-

١- الافادة من الاقليات الدينية والمذهبية والقومية في مناطق قوس الازمات كالموارنة والاكراد و الدروز و البلوش و الآذرين و العلوين في سوريا و الاقباط في مصر و الطوائف الدينية في السودان ٠٠ الخ ، لتحقيق عدم الاستقرار السياسي وتفتيت الدولة الام

٢- الافادة من الواقع التاريخي لاسيما مسالة الحدود من خلال التركيز على مسالة ان هذه الحدود وضعت من قبل الدول الاستعمارية وهي لاتعكس الوقائع القومية والمذهبية وبالتالي لابد من اعادة ترسيم المنطقة بما يتفق وهذه الوقائع من خلال اقامة دويلات جديدة ٠

٣- الافادة من العلاقة غير الودية لهذه الاقليات او اغلبها مع الدولة الام وتشجيع التمرد على الحكومة المركزية من اجل تمزيق هذه الدول او على الاقل اضعاف حكوماتها المركزية، وفرض الشروط التي تحقق مصالح

---

(١٨٧) المصدر نفسه ، ص ٤٧٨ ٠

(١٨٨) حسام سويلم : الاستراتيجية الاستعمارية الصهيونية ، جريدة الوطن الكويتية في ٢٧ / ٦ / ١٩٨٩ ،كذلك ناظم الجاسور : مصدر سابق ، ص٣٠ .

الـدول الكبـرى والغربيـة خصوصـاً ويـذهب برنـارد لـويس الـى ابعد مـن ذلـك عنـدما يحـاول ان يوسـع مـن امتـداد الجيـو ستراتيجي للشـرق الاوسـط حتـى نقطـة تلاقــي الاقــواس التــي رســمها بريجينســكي ، حيــث نقطــة الالتقــاء الاستراتيجي في بحر قزوين ومنطقة اسيا الوسطى اذ يؤكد ذلك في دراسته.

رابعاً : مشروع هورو فيتز :-

نشر الكاتـب الامريكـي اليهـودي " مايكـل هـورو فتيـر " مشروعه علـى شـكل مقال نشره عام ١٩٩٥ في جريدة وول ستريت تحـت عنـوان " التعصـب الجديـد بين الصـليب والهـلال " اشـار فيـه الـى الاضـطهاد المتنـامي والمتزايـد الـذي يتعـرض لـه المبشرون المسيحيون في بعض بلدان دول العالم ، حيث وصفه بانـه مخيفـا ، ثـم دعـا الـى حملـة مشـتركة يهوديـة مسيحية لوقف مثـل هذا الاضـطهاد ، ودعـا ايضـا المجتمع المسيحي الامريكي الى مواجهة التحدي بشكل مباشر والوقوف الـى جانـب المضحين من اجل الرب ، مثيرا فيـه الجانـب التـاريخي ، عنـدما خاطـب (١٥٠) من قادة ومجالس ادارات الكنائس المسيحية مذكرا اياهم بموقفهم من معانـاة اليهـود فـي الاتحاد السوفيتي المنهار [١٨٩] .

وهـذا الامـر الـذي دعـا اليـه هـوروفيتر قـد اثـار بعـض المسـيحين الامريكـان لاسيما " رافيد سترافرز " نائب رئيس رابطة الكتاب المقدس في امريكا الذي دعا الـى تجـاوز ضـعف الاهتمـام المسيحي الامريكـي بمـا يجـري لا خـوانهم فـي بعـض بلـدان العالم [١٩٠] .

والـى جانب هذه الطروحات الفكرية البـارزة هنـاك عدد مـن الدراسـات والاهتمامـات الامريكيـة بمسـألة الاقليـات العرقيـة والدينيـة المنتشـرة فـي دول العـالم ٠ يمكـن ان تسهم في رفد صانع القرار الامريكي بما يؤهله لاتخـاذ مواقف تجـاه الاقليات تنسجم

---

[١٨٩] Paul Marshall , Their blood cries out , world Dubishing – p. ١٥٠ .

[١٩٠] Ibid , P. ١٥٢ .

مع مصالحها ٠ ومن هذه الدراسات "الاقليات في خطر " للكاتب الامريكي (روبرت جار) والذي يرى ان معالجة الاقليات تتم عن طريق ما ذهب اليه (برنارد لويس) من اعادة بناء نظام الدولة بحيث يتناسب مع الحدود الاجتماعية والثقافية بين الشعوب لانها تحقق طموحات الجماعات الطائفية غير المرتبطة باقليم معين كما انها تخلق مشكلات كثيرة لذلك فانه يرسم تصورا لحل مسالة الاقليات يقوم على [١٩١]:

١- الجمع الايجابي للمجموعات العرقية والدينية المتواجدة مع الدول ذات التعددية، بمعنى الاعتراف بها وتقويمها داخل اطار الدولة القائمة ٠

٢- عدم الاقتصار على الاعتراف بها وانما منحها مزيدا من السلطة لان مثل هذا الاسلوب سيساعد في حل مشكلات كثيرة جدا تعاني منها بعض الدول في العالم ٠

٣- التزام المجتمع الدولي وكذلك الشعوب بصورة جماعية بتوفير الحماية للحقوق الجماعية داخل النظام الدولي بحيث تشمل هذه الحماية الافراد والجماعات وكذلك التعبير الثقافي الذاتي ٠

التصدي لظاهر القمع التي تتعرض لها بعض الاقليات الدينية والعرقية والطائفية في بعض الدول ٠

وهكذا اتضح ان الطروحات الفكرية تصب في خدمة المصالح الامريكية لانها توفر لها امرين مهمين يمكن من خلالهما التدخل في الدول وفرض هيمنتها عليها وهما :-

١- العمل على تقوية وتعزيز المكانة الاجتماعية والسياسية للجماعات العرقية والدينية داخل الدولة مما يسهل استثمارها فيما بعد كادوات لتنفيذ مخططات التفتيت ٠

٢- توفير المسوغ القانوني للتدخل الامريكي في الشؤون الداخلية للدول من خلال جعل موضوع حماية الاقليات موضوعا دوليا ٠

---

[١٩١] تيد روبرت جار : اقليات في خطر ، ترجمة مجدي عبد الحكيم ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ١٩٩٥ ، ص ٣٩٣

المطلب الثاني

الإطار المؤسسي – الرسمي

اذا كان الجانب الفكري الذي مر ذكره يمثل احد اوجه الخطاب الامريكي تجاه الاقليات الدينية خصوصا وباقي الاقليات عموما ، فان الخطاب المؤسسي الامريكي تجاهها يمثل الوجه الاخر لهذا الخطاب وهو يركز على قضية الاقليات الدينية انطلاقا من تصوره لاهميتها كوسائل ضغط على الحكومات الموالية للحكومة الامريكية ، وكذلك الحكومات المعادية لها ، من اجل تعديل سياستها بما يتلائم و المصالح القومية العليا الامريكية ، وهذا الخطاب يتعدد بتعدد المؤسسات التي يصدر منها ، كالادراة الامريكية والكونكرس الامريكي واللجان المتخصصة التي تمثل مصادر اساسية لهذا الخطاب .

والسياسة الامريكية في هذا المجال تدور حول نقطتين اساسيتين هما [١٩٢] :

١- التعامل الداخلي مع الخصم من خلال وضع الخطط لا ضعافه داخليا .

٢- توقيت الصراعات الاقليمية بشكل يتلائم و المصالح الامريكية بحيث تجعل الاطراف المتصارعة تابعة لها في هذا المجال .

ومن الطبيعي ان النقطة الاولى تحتاج لتحقيقها مناطق نفوذ داخل الدولة ولعل من اهم مرتكزات السياسة الامريكية في هذا المجال الاقليات الدينية داخل هذه الدول.

ويدور الخطاب المؤسسي الامريكي تجاه الاقليات على جملة من النقاط منها :-

اولاً : <u>الموقف من الاقليات</u>

يركز الخطاب الامريكي حول الاقليات على جملة من القضايا التي تعكس وجهة نظر المؤسسات الامريكية ازاءها ومن بين هذه القضايا :-

---

[١٩٢] د. وليد محمد سعيد : مخططات تفتيت الوطن العربي وسبل مواجهتها ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٧ ، ص ٧٥ .

١- الجانب الحقوقي:- اذ تزعم الولايات المتحدة ان حرية التدين حق للانسان اقرته المواثيق الدولية لاسيما الميثاق الدولي للحقوق المدنية السياسية والذي ينص في بعض فقراته على حق كل كائن بشري في ان تكون له او ان يعتنق ديانة او معتقد من اختياره وحقه في التعبير عن هذه الديانة او ذاك المعتقد عن طريق العبادة والممارسة والتعليم [١٩٣] .

٢- الجانب الانساني :يركز الخطاب الامريكي على ضرورة حماية الاقليات مستخدما من الحقوق " حق التدخل" الذي يتعارض مع مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الذي بموجبه منحت الولايات المتحدة لنفسها حق التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى تحت ذريعة حماية حقوق الانسان والاقليات القومية والدينية والعرقية[١٩٤] .

٣- الجانب السياسي : اعطت الولايات المتحدة اهمية كبيرة للاقليات في خطابها السياسي سواء كان هذا الامر يتعلق بالاقليات داخل الولايات المتحدة ام خارجها ،فقد ركز الرئيس بيل كلينتون على الاقليات في اثناء الحملة الانتخابية الرئاسية الاخيرة بين المرشح الديمقراطي (أل غور) والمرشح الديمقراطي جورج بوش الابن ،اذ دعا الاقليات الى التصويت لصالح أل غور [١٩٥] .

اما على الصعيد الخارجي فقد ابتدعت الولايات المتحدة مبدأ "حق تقرير المصير الداخلي" الذي يعني انه من حق أية أقلية عرقية او دينية تتواجد في دولة ان

---

(١٩٣) تقرير وزارة الخارجية الامريكية السنوي الصادر في أيار ٢٠٠٠ ، ص١ .

(١٩٤) د.عبد السلام بغدادي : في ضوء الهجوم الامريكي الاطلسي في البلقان ،نشرة دراسات اوربية العدد (٣٣)، مركز الدراسات الدولية – جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ،ص٧ .

(١٩٥) جريدة الشرق الاوسط في ١٩ آذار ٢٠٠٠ .

تسعى للاستقلال والانفصال عن الدولة الام وهذا المبدأ تحريف لمبدأ حق تقرير المصير للشعوب التي كانت تحت نير الاستعمار (١٩٦) .

وزيادة على هذا فانها ترى ان اقامة دويلات لاقليات عرقية او دينية يسهم في حل بعض المشاكل التي تواجه الاستراتيجية الامريكية في مناطق كثيرة من العالم لاسيما الوطن العربي اذ تعتقد ان وجود مثل هذه الدويلات يوفر المناخ المناسب لشرق اوسطية جديدة قائمة على اساس النظم السياسية الدينية وبالتالي تؤمن وجود "اسرائيل" في قلب الوطن العربي كنظام سياسي قائم على اساس ديني بدلا من القومي الذي يؤدي الى نبذه من قبل العرب (١٩٧).

و حظيت الاقليات باهتمامات امريكية كبيرة، اذ ترجمت هذه السياسة في مناطق عديدة كان اخرها تيمور الشرقية .

ثانياً: <u>تأكيد ما تعانيه الاقليات الدينية في بعض الدول:</u>

في اطار سياسة الولايات المتحدة لتوظيف مسألة الاقليات لخدمة مصالحها فإن خطابها المؤسسي الرسمي دأب على تنظيم واقع الاقليات في بعض المجتمعات من خلال اصدار تقارير سنوية وتصريحات من مسؤولين او نشر بعض المعلومات عبر وسائل الاعلام المختلفة بغية الضغط على هذه الانظمة لتعديل سياستها بما ينسجم والخيارات السياسية الامريكية ، ويركز الخطاب المؤسسي الامريكي في تعامله مع الاقليات على النقاط الآتية(١٩٨) :

١- وجود انظمة حكم شمولية (توليتارية) وسلطوية تهيمن على شؤون الحياة العامة كلها بما فيها الدين ،وهذا يؤدي بالنهاية الى رفض اصحاب المعتقدات الدينية والاقليات لمثل هذه السياسة او السيطرة مما ينجم عنه لجوء تلك النظم الى الاضطهاد والقمع .

---

(١٩٦) د.عبد السلام بغدادي : مصدر سابق ، ص ٧ .

(١٩٧) سمير مرقس : مصدر سابق ، ص٧٥ .

(١٩٨) تقرير الخارجية الامريكية : مصدر سابق ، ص ٢ .

٢- هناك انظمة حكم تتبنى رؤية دينية معينة ،ربما تكون ديانة الاكثرية او الاقلية وتفرض رقابة مشددة على بقية الاقليات الدينية على اعتبار انها غير مرخصة رسميا .

٣- هناك انظمة حكم تتهاون في عمليات التمييز او الاضطهاد التي تمارسها فئة او اقلية دينية اخرى ، هذا التهاون يفسر على انه موافقة من قبل الدولة مما يشجع هذه الاقلية او تلك على الاستمرار في سياستها .

٤- على الرغم من تبني دول معينة للاسلوب الديمقراطي في الحكم الا انها تمارس ضغوطها على الاقليات الدينية برفضها الاعتراف بديانة تلك الاقليات مبررة ذلك الرفض بان هذه الديانات توصف بـ" مذاهب" او جماعات دينية خطرة

٥- تستخدم بعض الدول القلق المشروع من التصرفات التخريبية وغير المشروعة التي تقوم بها قلة من ابناء الاقليات ذريعة الى التضييق على الاقلية نفسها او غيرها من الاقليات .

ان هذا الموقف جعل الولايات المتحدة تتجه لاتخاذ جملة من اجراءات الحماية للاقليات ، منها قيام الكونكرس الامريكي بسن تشريع يعرف باسم الحريات الدينية في العالم لكي تستخدمه الولايات المتحدة كذريعة في التدخل بشؤون الدول التي تتهمها بغمط حقوق تلك الأقليات [١٩٩] .

كما ان الولايات المتحدة ترصد في خطابها السياسي حول الاقليات الجوانب التشريعية لبعض الدول التي تراها تتناقض مع الحرية الدينية وتشكل خطرا على الوحدة الوطنية ،فهي ترى ان هناك دولا سنت بعض القوانين او الانظمة التي تحبذ ديانة معينة وتعرض مصالح الديانات الاخرى للخطر والضرر وهذا الواقع ينشأ اما من الهيمنة التاريخية لدين معين في بلد ما مما يعكس نفورا اجتماعيا واسعا من ديانات جديدة او ديانات قديمة ،او تنشأ من تحرر بلد ما من الخضوع مدة طويلة

---

[١٩٩] د.كلوديس مقصود : الاقليات العرقية والدينية قنبلة موقوتة في الوطن العربي ،مجلة المشاهد السياسي ،لندن ،العدد ٢١٦ في ٣٠ نيسان ٢٠٠٠ ، ص ٨ .

لنير الحكم الشيوعي حيث كان الدين محظوراً أولا يحظى برضا الدولة في احسن الحالات [٢٠٠] .

ان الموقف الامريكي الذي يعكسه الخطاب السياسي لم ينظر الى مسألة الاقليات كوسيلة ضاغطة على الحكومات والانظمة الموالية والمعادية فحسب ،وانما يعدها احدى الادوات الدائمة في الستراتيجية الامريكية ، لذلك عملت الولايات المتحدة الى اتخاذ جملة من الاجراءات والأليات التي تسهم في تنفيذ السياسة الامريكية تجاه الاقليات، واسهمت المؤسسات الحكومية الامريكية في هذه الاجراءات والاليات والتي سوف تكون محور الحديث في الفصل القادم .

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول أن الخطاب الامريكي بشقيه الفكري والمؤسسي يرى في الاقليات الثغرة المهمة التي تنفذ من خلالها الولايات المتحدة لفرض هيمنتها على مناطق العالم مباشرة عن طريق علاقاتها الثنائية مع الدول او بصورة غير مباشرة عن طريق الامم المتحدة وتحت مبررات ودوافع انسانية وقانونية مستفيدة في ذلك من مبادئ دولية عامة كمبدأ حق التدخل الانساني وحق تقرير المصير ولكن على وفق رؤيتها الخاصة لهذه المبادئ .

---

[٢٠٠] المصدر نفسه ، ص ٩ .

الفصل الثاني

آليات التحرك الامريكي

بعد تحديد مضامين الخطاب السياسي الامريكي المعاصر تجاه الاقليات الدينية تبرز مسألة الآليات التي اعتمدتها الادارة الامريكية ومؤسساتها الاخرى لتعميم هذا الخطاب ومضامينه او لجعل هذا الخطاب محل تنفيذ من قبل الادارة الامريكية .وفي هذا الفصل سنحاول ابراز أهم الآليات التي اعتمدتها الولايات المتحدة سواء أكان الأمر يرتبط بالاليات الداخلية ام الخارجية وهذا الأمر دفعنا الى تقسيم هذا الفصل الى مباحث ثلاثة استناداً على الجهات التي تعتمدها الولايات المتحدة في هذا الخطاب ، اذ ركزنا في المبحث الاول على المؤسسات الداخلية كالادارة الامريكية والكونكرس وكذلك وسائل الاعلام الامريكية ،في حين ركز المبحث الثاني على آليات التحرك عبر المؤسسات الدولية السياسية كالامم المتحدة و الاقتصادية كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي ،اما المبحث الثالث فركز على الدول التي نسقت معها او استغلتها لتنفيذ هذا الخطاب ومنها الكيان الصهيوني والاتحاد الاوربي .

المبحث الاول:
آليات التحرك المباشر

ان من الاهداف الثابتة في سياسة الولايات المتحدة التي تنسجم مع مصالحها هو دفع مناطق العالم الى المزيد من التفتيت والتجزئة من خلال استخدام جملة من الوسائل والادوات الكفيلة بتحقيق غايتها ومن ضمنها التأثير في الاقليات الدينية لدفعها وتشجيعها على المطالبة بالانفصال والتجزئة. (٢٠١)

وفي ظل التغيرات الدولية التي شهدها العالم اواخر القرن الماضي جرى التاكيد من قبل الولايات المتحدة على المتغير الديني كأساس في تحريك الاقليات ،الدينية والعرقية . (٢٠٢)

عبر مختلف مؤسساتها واستخدام تلك الاقليات كوسيلة من وسائل الضغط على الدول الاخرى بغية تحقيق مصالحها (٢٠٣) وسنركز في هذا البحث على الحديث عن آليات الولايات المتحدة ذات الصلة بالقرار السياسي الخارجي للتعامل مع هذه المسالة من خلال مطالب ثلاثة هي :

المطلب الأول : آليات الادارة الامريكية .

المطلب الثاني : وسائل الاعلام .

المطلب الثالث : الكونكرس .

---

(٢٠١) د.جلال عبد الله معوض : القوى الاجنبية ومشكله الاقليات في الوطن العربي والخليج العربي ،مجلة التعاون ،الكويت ،السنة (٢) ،ع٦ ، ١٩٩٧، ص١٣٦-١٣٧ .

(٢٠٢) د.عمار بن سلطان : امريكا والعرب ،مجلة ام المعارك ،بغداد ،العدد ٥ ،١٩٩٦ ص ٤٦ .

(٢٠٣) جميل مطر : المسألة العربية بين قرنين ،مجلة المستقبل العربي ،العدد ٢٣٠ نيسان ١٩٩٨ .ص١٤ .

المطلب الاول

آليات الادارة الامريكية

علينا ان ندرك بادئ ذي بدء ان الشخصية المركزية التي تلعب الدور الأساسي في العمليات الحكومية ضمن الادارة الامريكية هي شخصية الرئيس ،كما يرى ذلك العلامة الباكستاني (د.أي.كي بروهي) (٢٠٤).وبما ان السياسة الخارجية تعد المحور الرئيس لنشاط الرئيس الامريكي بعدها "المجال الذي يتمتع فيه بالقدرة على التصرف باقل تقييد على أعماله من الرأي العام ومن الكونكرس " (٢٠٥).

لذا سنركز في هذا المطلب على دور الرئيس الامريكي في تكييف خطاب الادارة الامريكية وجعله احدى الاليات الرئيسة في التحرك والضغط على الاقليات الدينية في العالم الاسلامي بما يحقق المصالح الامريكية على وفق جملة من المبادئ المعلنة وبالشكل الاتي :

أولاً :- ربط مسألة الاقليات الدينية بحقوق الانسان :

دأبت الولايات المتحدة على ربط مسألة الاقليات الدينية في دول العالم الثالث بقضية حقوق الانسان ، اذ تعتقد ان المسألة يجب ان لا ينظر اليها على انها مسألة دينية وانما ترتبط بحقوق الانسان، ففي اعلان الرئيس الامريكي السابق "كلينتون" عن يوم الاعلان العالمي لحقوق الانسان يقول " في دول مثل افغانستان وبورما والسودان يضايق رجال ونساء باستمرار ويعتقلون ويعدمون لانهم يتعبدون

---

(٢٠٤) نقلاً عن : ستيفن هس : صورة رئيس ،في (ادارة الدقة ،صنع السياسة في الولايات المتحدة) ،مجلة الكونكرس الفصلية اصدار وكالة الاعلام الامريكية ،عدد خاص ،واشنطن ،١٩٧٨ ،ص١٧ .

(٢٠٥) المصدر نفسه، ص١٨ للمزيد من التفاصيل انظر :ماكس سكيدمورد مارشال كارتر :كيف تحكم امريكا ،ترجمة نظمي لوقا ،بيروت الدار الدولية للنشر والتوزيع ،ط٢ ،١٩٩٣ ،ص ١١٦ .

حسبما تملي عليهم ضمائرهم " [٢٠٦].كما ان تقارير وزارة الخارجية الامريكية الخاصة حول الحريات الدينية في دول العالم دأبت على التذكير بان هذه الحريات جزء من الميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية الذي وقعت عليه اكثر من (١١٤) دولة الذي يتضمن حق الفرد او الجماعة في التعبير العلني او الخاص عن الديانة او المعتقد عن طريق العبادة او الممارسة والتعليم [٢٠٧].وقد اعادت الولايات المتحدة خلال القمة الالفية التي عقدت عام ٢٠٠٠ تأكيد أنشغالها بحماية هذه الحقوق في مختلف مناطق العالم [٢٠٨].

ثانياً :- ربط حقوق الاقليات الدينية بالديمقراطية :-

عمدت الولايات المتحدة وعبر سلسة من الاجراءات الى الربط بين الديمقراطية وحقوق الاقليات الدينية مدعية ان الديمقراطية الضمان الوحيد للمحافظة على تلك الحقوق ،اذ ادعى الرئيس الامريكي السابق كلنتون أن الديمقراطية ستقوم بمهمة افضل في حماية الاقليات العرقية والدينية باعتبار ان الانتخابات الحرة والنزيهة يمكن ان تساعد على حسم الحروب الاهلية التي يحتمل ان تؤدي الى تجزئة الامم [٢٠٩].

وإذا كانت السياسة الخارجية الامريكية قد ربطت مسألة الديمقراطية وحقوق الانسان بثلاثة من جوانب نشاطها الخارجي وهي المعونة الخارجية وتقديم المساعدات وقانون الاصلاح التجاري[٢١٠].فان اهمية مسألة الاقليات والديمقراطية بالنسبة لدول العالم الثالث ، تتضح من خلال ربط الولايات المتحدة للمعونات

---

[٢٠٦] خطاب الرئيس الامريكي كلينتون في يوم ٢٠٠٠/١٢/١٣ لمناسبة اعلان يوم الحقوق للانسان في ٢٠٠٠/١٢/١٠ وثيقة صادرة عن USA بمناسبة مرور ٢٢٥ سنة على استقلال الولايات المتحدة .

[٢٠٧] تقرير الخارجية الامريكية لعام ٢٠٠٠ ، مصدر سابق ، ، ص ٣.

[٢٠٨] محمد ولد المنى : حق التدخل الدولي ،جريدة الاتحاد في ٢٠٠٠/٩/٢٠ ، ص ١٢ .

[٢٠٩] احمد عبد الرزاق شكارة : مصدر سابق ،ص ٢١٩ .

[٢١٠]وليد عبد الحي : علاقة السياسة الخارجية الامريكية بالتحولات الديمقراطية في الوطن العربي المستقبل العربي العدد ٢٦٧ ،مايس ٢٠٠١ ،ص ٦٠

الاقتصادية بالديمقراطية، اذ جعلتها تقتصر على الحكومات التي تطبق الديمقراطية وأعطت اولوية متقدمة للدول التي تجرى الانتخابات فيها وتقر بالوسائل الديمقراطية في الحكم و باحترام حقوق الانسان (٢١١).

وفي ضوء هذا الربط بين حقوق الاقليات وقضايا حقوق الانسان والديمقراطية في السياسة الخارجية الامريكية برزت آليات عدة استخدمتها الاداة الامريكية لاستغلال مسألة الاقليات بشكل يحقق مصالحها الاستراتيجية العليا في العالم ويمكن الاشارة الى هذه الآليات على وفق ما يأتي :-

١- اعتماد مبدأ التدخل لحماية الاقليات الدينية

طرحت على الصعيد الدولي ما بعد الحرب الباردة مفاهيم جديدة طبقاً لتصورات جديدة لهذا المفهوم من بينها مفهوم التدخل لاسباب متعددة كضمان حقوق الاقليات ، وروجت الولايات المتحدة لهذا المبدأ ،اذ دعا (نيكسون) الى ضرورة تعديل ميثاق الامم المتحدة وبالشكل الذي يسمح بالتدخل لاسباب انسانية لحماية الاقليات ، اذ يلحظ على الميثاق اهماله لهذا الموضوع (٢١٢). لكي تظهر الولايات المتحدة بانها دولة انسانية ولم تنتظر الولايات المتحدة تغيير الميثاق لتطبق هذا المبدأ ، وإنما تدخلت وتحت غطاء دولي ، وفي اطار ما أسمته بالشرعية الدولية او في اطار الحلف الاطلسي بمناطق متعددة من العالم وتحت مبررات مختلفة منها التدخل لحماية حقوق الانسان او لاعتبارات انسانية او من اجل حماية حق تقرير المصير (٢١٣).

ومن اجل ايجاد مبرر سياسي وربما حتى قانوني للتدخل من اجل حماية الاقليات طورت الولايات المتحدة مفهوم الديمقراطية ليشمل "الديمقراطية الاثنية"

---

(٢١١) احمد طه محمد : قضايا افريقيا والنظام الدولي الجديد السياسة الدولية ،العدد ١١٣ يوليو ١٩٩٣ ،ص٦٧ .

(٢١٢) رتشارد نكسون : امريكا والفرصة السانحة ،ترجمة احمد صدقي مراد ، القاهرة ،دار الهلال ،١٩٩٣ ،ص١٥ .

(٢١٣) د.نادية محمود مصطفى : انماط التدخلات الخارجية في الصراعات القومية –الدينبة الراهنة :انظر جريدة اسلام اون لاين ونقلا عن شبكة الانترنيت :

http:// www islamonline :net liol – arabicloo walia ;٩ politicc .asp .

الذي يبيح لكل جماعة اثنية الحق في التعبير عن ذاتياتها الخاصة وباسلوب ديمقراطي من حيث استخدامها للغة والدين والمواريث الثقافية بل حتى طموحاتها السياسية بتشكيل الاحزاب على اساس اثني [٢١٤].كما انها عملت على استغلال الامم المتحدة لتحقيق اهدافها من وراء هذا التدخل حيث دعت في القمة الالفية الى زيادة فعالية الامم المتحدة للاطلاع بدور اكثر فعالية والتدخل من اجل حقوق الانسان ومن بينها حقوق الاقليات مع استعداد الولايات المتحدة لتوفير الدعم اللازم للقيام بهذه المهمة [٢١٥].

ومن الجدير بالذكر ان الاستراتيجية الامريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة حاولت تبرير مبدأ التدخل بان هناك مصالح حيوية ينبغي تحقيقها او حمايتها[٢١٦] وانها غلفت هذا الامر بدعاوى انسانية واسمت المبدأ بـ " التدخل الانساني" ودفعت بعض المسؤولين الدوليين الى طرحه [٢١٧].

٢- تشجيع الاقليات على التمرد :-

ومن اجل الضغط على الحكومات في الدول التي تحتل اهمية في الاستراتيجية الامريكية لا سيما دول الجنوب ومنها الدول الاسلامية عملت الولايات المتحدة الى اذكاء روح التمرد والتكتل والانفصال لدى الاقليات [٢١٨] .

وللتدليل على ذلك قامت الولايات المتحدة المتحالفة مع بريطانيا بتشجيع الجنرال (اوجوكو) الذي ينتمي الى قبائل (الأيبو) المسيحية على الانفصال باقليم (بيافرا) بعد اكتشاف النفط بحيث اصبح من اغنى الاقاليم النيجيرية .

---

[٢١٤] د.دهام العزاوي : الاقليات والامن القومي العربي : دراسة في البعد الداخلي والأقليمي والدولي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة صدام – كلية العلوم السياسية ، بغداد ، ١٩٩٩ ،ص١٢٦ .

[٢١٥] محمود ولد المبتى : مصدر سابق ،ص١٢ .

[٢١٦] ضاري رشيد الياسين : سياسة التدخل الامريكية في العالم ،قضايا شرق اوسطية ،مركز الدراسات الدولية ،جامعة بغداد ،آب ٢٠٠٠،ص ٢٢.

[٢١٧]د.دهام العزاوي : حقوق الانسان في ازدواجية المعايير الامريكية ،الثورة العراقية ٢٠٠٠/٣/٨ .

[٢١٨] مجدي حماد : (أسرائيل) وافريقيا ،دراسة في ادارة الصراع العربي ،دار المستقبل العربي ،القاهرة ،١٩٨٦ ،ص١٦٥ .

كما انها بعد الانقلاب الذي حصل في شهر تموز ١٩٦٦ الذي عدته انقلاب المسلمين على المسيحيين دفعت مرة اخرى بالمسيحيين الى الانفصال بأقليم بيافرا مما دفع البلاد الى حرب اهلية اودت بحياة مليون شخص خلال المدة من عام ١٩٦٧ الى ١٩٧٠ [٢١٩].

وفي اطار تشجيعها على التمرد في السودان تقوم الادارة الامريكية بتقديم المساعدات المالية للانفصاليين لتسهيل مهمة الانفصال بالاضافة الى المساعدات العسكرية حيث اعلن الرئيس السوداني البشير في ١٣/حزيران/٢٠٠١ ان وزارة الخارجية الامريكية قدمت مبلغ (٣) ملايين دولار للجنوبيين خلال المدة المنصرمة من العام المذكور [٢٢٠] .

كما انها تحاول ان تجد الروابط بين الاقليات الدينية في بلد ما وبين المراكز الاساسية لهذا الدين في بقاع العالم الاخرى فقد دفعت امريكا مثلا اقباط مصر على اقامة روابط مع التيار الاساسي للمسيحيين في العالم وسعت الى حل الخلاف بينهم وبين الكنيسة الاثيوبية وغيرها من الاطراف التي لا يرتبطون بهم بعلاقات طيبة من اجل قطع صلة الاقباط المصريين بالتراث والثقافة العربية وربطهم بالثقافة اللاتينية [٢٢١].

٣- استخدام الوسيلة الاقتصادية :-

ربطت الادارة الامريكية المعونات الاقتصادية بالتحول الديمقراطي واحترام حقوق الانسان والاقليات اذ اصبح لديها اسلوبان للتعامل مع الدول في هذه المسألة احدهما المنح (أي تقديم المساعدات للدول السائرة في طريق التحول

---

[٢١٩] وليد عبد الحي : دور الموقع الجغرافي للاقليات في نجاح ميكانزم اللامركزية ،المجلة العربية للعلوم السياسية العددان (٣،٤) ايلول ١٩٨٩ ، ص٦٠٤ .

[٢٢٠] اذاعة صوت امريكا في ١/١٣ /٢٠٠١ ، الساعة ٢٣٠٠، بغداد .

[٢٢١] طارق البشري : المسلمون الاقباط في اطار الجماعة الوطنية ،بيروت ، دار الوحدة ١٩٨٢ ،ص٦٨٨ .

الديمقراطي واحترام الاقليات) والاخر المنع أي الحظر على التجارة والاستثمارات او التجميد الاداري للمعونة [٢٢٢].

فقد قامت الدبلوماسية الامريكية بمخاطبة حكومات الدول في منطقة حوض النيل واخبارهم بان المساعدات الامريكية المقدمة اليهم تتوقف على مقدار حماية الاقليات الدينية والعرقية واللغوية واحترام حقوق الانسان [٢٢٣] ، على وفق مزاعمها

وتكرر الامر بالنسبة لاندنوسيا ،اذ حذرت وزيرة الخارجية الامريكية السابقة (اولبرايت) حكومة اندنوسيا من ان حكومتها ستعيد النظر في تقديم المساعدات الاقتصادية الى اندنوسيا اذا استمرت في عدم التعاون مع قوة السلام التي تقودها استراليا كما انها نوهت بامكانية تعرض اندنوسيا الى عقوبات اقتصادية امريكية وربما دولية اذا استمرت على سياستها الحالية بشأن اقليم تيمور الشرقية [٢٢٤].ولم يقتصر الامر على وقف المساعدات الاقتصادية وانما امتد الى التعاون العسكري ،اذ تلجأ امريكا الى وقف بيع الاسلحة الى بعض الدول كما حصل مع اندنوسيا حين اعلن كلينتون في ١١/ايلول/١٩٩٩ وقف بيع الاسلحة الامريكية اليها لتورط الجيش الاندنوسي مع المليشيات المعارضة للاستقلال في احداث العنف التي حصلت في تيمور الشرقية [٢٢٥].

٤- الاتصالات السياسية مع زعماء الاقليات الدينية:-

تستغل الولايات المتحدة حضورها الدبلوماسي في مناطق الاحداث بالعالم لاجراء اتصالات رسمية مع بعض زعماء الاقليات الدينية في هذه المناطق من اجل اثارتهم ضد الحكومة المركزية وبشكل يتنافى والقواعد الدبلوماسية المعمول بها ، فقد اعلنت وسائل الاعلام المصرية ان مديرة قسم شؤون حقوق الانسان

---

[٢٢٢] وليد عبد الحي : علاقة السياسة الخارجية الامريكية بالتحولات الديانية بالوطن العربي ،مصدر سابق ،ص ٦٢ .

[٢٢٣] انيس مصطفى كامل : الصراعات الاثنية في حوض النيل، السياسة الدولية ع١٠٧ تموز ١٩٩٢ ص ٥٦ .

[٢٢٤]جريدة البيان الامارتية في ١٩٩٩/٩/٢٨ .

[٢٢٥]جريدة الواشنطن يوست الامريكية في ١٩٩٩/٩/١٢ .

والمسيحيين بالسفارة الامريكية في القاهرة اجرت اتصالات (مشبوهة) مع عدد من القيادات السياسية والشعبية من الاقباط حول مسألة الاقلية القبطية في مصر.[٢٢٦]

كما ان هذه الاتصالات لا تقتصر على السفارات الامريكية انما شملت المسؤولين الامريكيين في وزارة الخارجية اذ تعمد الوزارة الى توجيه دعوات الى زعماء الاقليات لزيارة امريكا والتباحث معهم كما هو الحال في لقاء وزيرة خارجية امريكا مع الزعماء المحليين المعارضين للوحدة الوطنية الاندنوسية في تيمور الشرقية في ايلول /١٩٩٨.[٢٢٧].

٥-انشاء واستخدام مراكز بحثية تعنى بحقوق الانسان والاقليات :-

فقد أقامت الولايات المتحدة وفق خطابها السياسي عدد من مراكز حقوق الانسان من اجل الضغط على الحكومات بغية تحقيق مصالحها المؤقتة او الستراتيجية ،حيث اشارت العديد من الشخصيات المصرية الى ان مركز ابن خلدون الذي يديره (سعد الدين ابراهيم) الذي يعني بالجوانب السياسية والثقافية للمنطقة هو مركز مولته المخابرات الامريكية والصهيونية من اجل تحقيق الاختراق السياسي والامني لمصر [٢٢٨].

كما ان الرئيس الامريكي الاسبق كارتر أسهم في الترويج لايديولوجية حقوق الانسان وحماية الاقليات الدينية في العالم الثالث عن طريق المركز الدولي المعروف باسم (٢٠٠ Global) حيث قام المركز بالضغط على الحكومة السودانية من اجل حماية الاقليات الدينية في السودان[٢٢٩].

---

[٢٢٦]فلسطين الثورة العدد ٧٦٩ في ١٠/ايلول/١٩٩٨ ،ص٣٩ .

[٢٢٧] جريدة البيان الاماراتية ،في ١٩٩٩/٩/٢٨ .

[٢٢٨]فلسطين الثورة ،مصدر سابق ،ص٣٩ .

[٢٢٩] انيس مصطفى كامل : مصدر سابق ،ص٥٦

[*] تأسست منظمة (Turkmeneli co – operation and cultural foundation) الغير حكومية بتاريخ ٢٩/حزيران ١٩٩٦ في تركيا بدعم من الولايات المتحدة وتتكون من مجلس المؤسسين وهيئة ادارية ولجنة المراقبة .

كما انها اسهمت في انشاء مؤسسة (توركمان ايلي للتعاون والثقافة) [*] في تركيا واستغلالها لتحقيق اهدافها في المنطقة ،اذ اشارت هذه المنظمة المعروفة باختصار (T.C.C.F) بان من اهدافها العمل من اجل ضمان الحقوق الدينية والقومية للاقلية التركمانية وسائر الاقليات الاخرى . ومنحهم حقوقهم الثقافية والتعليمية وسائر حقوق الاقليات الاخرى التي تعيش في العراق وفي الشرق الاوسط واسيا والبلقان وايصال مثل هذه القضايا الى منابر ومنصات المؤتمرات والبرامج السياسية في العالم والبحث عن الدعم والاسناد في هذه الميادين [٢٣٠] .

٦- اصدار التقارير السنوية من قبل وزارة الخارجية الامريكية حول حقوق الاقليات والحريات الدينية :-

دأبت الولايات المتحدة على اصدار تقارير سنوية تبين وضع الاقليات الدينية في العالم مركزة على جوانب ثلاثة هي العوائق امام الحرية الدينية الدولية وآوجه التحسن في وضع الحرية الدينية والدولية واخيراً الاجراءات الامريكية الرامية الى ترويج الحرية الدينية الدولية [٢٣١].

وطبقا لقانون الرعاية الدينية [٢٣٢] فان هذا التقرير يتضمن وضع الحريات الدينية في كل من الدول الاجنبية بحيث يؤشر الاتجاهات الدالة على تحسين وضع الاقليات الدينية او تدهورها في هذا البلد او ذاك مشيراً الى الانتهاكات الحادة للغاية التي تمارسها او تجيزها حكومة البلد ، ويتضمن ذلك اضطهاد احدى المجموعات الدينية لمجموعة دينية اخرى .والاضطهاد الديني الذي تمارسه هيئات حكومية وغير حكومية والاضطهاد الذي يستهدف الافراد او المذاهب الدينية المحددة او ديانات

---

[٢٣٠]برنامج المنظمة على شبكة الانترنيت :

http :// Turkmentli co – operation and culturae foundation

[٢٣١]تقارير الخارجية الامريكية لسنة ٢٠٠٠ ، مصدر سابق ، ص ٤ .

[٢٣٢].قانون الحريات الدينية الدولية الصادر في اكتوبر ١٩٩٩ عن الكونكرس الامريكي ، الملحق رقم (٢) القسم (١٠٢).

بأكملها كما يتضمن التقرير ايضا وصف لسلوك الولايات المتحدة الامريكية المؤيدة لحرية الافراد الدينية في كل دولة اجنبية تنتهك الحريات الدينية للافراد .

ولقد دأبت وزارة الخارجية الامريكية عقب صدور قانون الحرية الدينية الدولية عام ١٩٩٩ الى نشر التقارير في شهر مايس من كل عام ابتداً من عام ١٩٩٩ وحتى الان يتضمن المعلومات التي حددها القانون .

٧- تعيين سفير متجول مختص بالحريات الدينية:-

أوصى قانون الرعاية الدينية بتأسيس مكتب للحريات الدينية الدولية في وزارة الخارجية يرأسه سفير متجول يعينه رئيس الجمهورية بعد موافقة مجلس الشيوخ على ترشيحه ويمنحه حق تمثيل الولايات المتحدة في المسائل والامور المتصلة بالحريات الدينية ويقوم بتقديم تقرير يوضح الامور المتصلة بالحريات الدينية كما له الحق في شجب ما تم من انتهاكات للحريات الدينية وتقديم التوصيات المناسبة [٢٣٣].

٨- توظيف وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة:-

حيث يتم عبر هذه القنوات الاعلامية تاليب الرأي العام في الدول التي تستهدفها الولايات المتحدة من خلال نشر المقالات وبث التقارير التي تستهدف تقديم الصورة المقصود ارسالها وتكوين وعي مبني على الثقافات الفرعية بعد تشويه صورة الثقافة العامة الوطنية وهذا ما سيتم توضيحه في المطلب القادم .

---

[٢٣٣] انظر الملحق رقم (٢) قانون الحريات الدينية الدولية القسم ١٠١ .

المطلب الثاني

وسائل الاعلام

في ظل انحسار تأثير المتغير العسكري في تحقيق الهيمنة على الشعوب لا سيما بعد تصاعد حركات النضال المضادة للاستعمار التي اسفرت عن استقلال غالبية البلدان المستعمرة ،عمدت الدول الغربية الى انتهاج اسلوب جديد لغزو عقول الشعوب من خلال الإفادة من نتائج العلوم ،لا سيما العلوم الانسانية في تحقيق هذه المهمة [٢٣٤] .ساعدها على ذلك عاملين اساسيين هما :

١- ضعف الامكانات الذاتية لدول العالم الثالث في مجال الاعلام والنشر وكذا في مجال العلم والتكنلوجيا او ربما عدم انتباه هذه الدول لاهمية مثل هذا الامر في المستقبل [٢٣٥].

٢- التطور التكنلوجي في مجال الاعلام وتوظيفه في بناء الاتصال وضبط التغيير وكبح جماحه بحيث اصبحت المضامين الدعائية التي تحملها وسائل الاعلام الامريكية والغربية تعكس حقيقة التطور الفني والفكري لهذه الوسائل وفهمها الواعي للمتلقي من خلال دراسة الخصائص العقلية والانماط السلوكية التي يتسم بها سائر البشر [٢٣٦].

واصبح الاعلام احد الادوات الرئيسة في تحقيق الاهداف البعيدة للستراتيجية الاوربية والامريكية اذ استطاعت دول الشمال لا سيما الولايات المتحدة من توظيف الاعلام والثقافة من اجل اخضاع دول الجنوب ثقافيا وفكريا وان يعد ، نفسيا وعاطفيا لتقبل الافكار الغربية يساعده في ذلك القبول التدريجي والطوعي من قبل

---

[٢٣٤] محمد عباس نور الدين : الخلفية الايديولوجية للاعلام الغربي ،المستقبل العربي ،العدد ١٩٩ ،ايلول ١٩٩٩ ،ص٦٨ .

[٢٣٥] المصدر نفسه ،ص٦٩ .

[٢٣٦] د.ياس خضير البياتي : الاستراتيجية الامريكية للغزو الاعلامي ،مجلة شؤون سياسية بغداد ،العدد ٢ في ١/مايس/١٩٩٤ ،ص٤٩ .

بعض الفئات الحاكمة في دول الجنوب بالقيم والتصورات التي تطرحها دول الشمال ولاسيما الولايات المتحدة عبر اعلامها المتنوع والواسع[٢٣٧].ويساعد الولايات المتحدة الاستعانة بالاعلام للتأثير على الدول الاخرى امتلاكها لادوات اتصال واسعة الانتشار ،فشبكات التليفزيون الامريكية تصدّر معظم البرامج التلفازية الى اغلب دول العالم فشبكة C.B.S (كومبيا) توزع خدماتها على اكثر من (١٠٠) دولة بينما تصل الشركة الوطنية للاذاعة الامريكية الى (١١٥) دولة يضاف الى هذا الإفادة من المحطات الفضائية الدولية عبر الاقمار الصناعية بحيث اصبحت امريكا النموذج في هذا المجال [٢٣٨].

واعترف بريجنسكي باهمية الادوات التلفازية والاعلانية في تحقيق اهداف السياسة الخارجية الامريكية بالقول "بواسطة التلفزيون وعبر الاقمار الصناعية والتلفزيون الاوتماتيكي سيصبح في مقدور بعض الدول (بالطبع امريكا) غزو المنازل الخاصة في بلدان اخرى بل سيصبح في مقدور الاقمار الصناعية البث مباشرة لاجهزة استقبال دون محطات تستقبل وتعيد البث ثانية "[٢٣٩] . واهتمت الولايات المتحدة بـ " الانترنيت" اذ عدته اداة من ادوات تحقيق الاهداف الاساسية للسياسة الخارجية الامريكية التي حددها (وليم ارتنر) نائب رئيس مجلس كبار موظفي الادارة الامريكية في عهد كلينتون بالآتي[٢٤٠] :

١- دعم الدول الديمقراطية وخصوصا الحديثة منها والانتقال الى الديمقراطية واقتصاد السوق عبر تقديم الغطاء المعلوماتي للقوى المالية لامريكا او الداعمة لاستمرار سياسة السوق .

---

[٢٣٧] د.عبد الخالق عبد الله : العالم المعاصر والصراعات الدولية ،الكويت سلسلة المعرفة العدد ١٣٣ ،كانون الثاني ١٩٨٩، ،ص٢٠٨ .

[٢٣٨] د.ياس خضير البياتي : الاعلام الدولي والغربي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٣ ،ص ٦٢ .

[٢٣٩] **Bre zinski Between two Ages , p.٣**

[٢٤٠] غسان مكحل : الانترنيت والسياسة الخارجية الامريكية ،مجلة شؤون الاوسط ،ع ١٠٠ تشرين الثاني ٢٠٠٠ ص٤٧ .

٢- محاولة فرض التغيير من الداخل على دول ما زالت في الخط المعادي لامريكا عبر تشجيع القوى المطالبة بالديمقراطية في الداخل من خلال تقويض التماسك الداخلي لهذه الدول .

٣- تجنب وحل نزاعات اقليمية ترغب الولايات المتحدة طبقاً لمصالحها فعل ذلك وكذلك في اشعالها عبر تأمين معلومات مساعدة للزعماء والفئات في تلك المناطق ومنع انتشار الحملات الدعائية وتوضيح الاتهامات المتبادلة .

وفي ضوء هذه الاهداف ،فان وسائل الاتصال لاسيما الانترنيت تلعب دورا بارزا في توجيه الاحداث السياسية لصالح امريكا اذ يمكن الضغط على الدول التي تتقاطع مع خطها السياسي من خلال اثارة النزعات الداخلية مستعملة في ذلك تركيبة المجتمعات لاسيما في دول العالم الاسلامي التي تمتاز اغلبها بطابع التعدد الاثني والعرقي والديني والطائفي فمثلا تنصب الجهود الامريكية الظاهرة والمستترة ومن خلال الاعلام على زرع مفهوم محدد في التفكير والادراك الغربيين يقوم على اساس الاقناع بان المنطقة العربية منطقة فسيفسائية (متنوعة) من حيث التركيب الاثني والثقافي والانطلاق من ذلك الى تسهيل محاولات الامريكيين لممارسة عملية التفتيت في المنطقة واختراقها [٢٤١].

وعندما تثير الولايات المتحدة المسألة الدينية في الدول الاسلامية وحقوق الاقليات فان ذلك من اجل ان تحقق اهدافها في التجزئة والتفتيت وبالتالي الالحاق السياسي والاقتصادي بها [٢٤٢].

ويذهب احد الباحثين الى ان نمو النزاعات الدينية المتطرفة لم يكن بعيداً عن تأثير الاتصال المكثف بالحضارة الغربية الذي اتاحته وسائل الاتصال الحديثة الذي يركز على ابرز الخصائص "المحلية" وتمايزها في مواجهة الاخرين [٢٤٣].

---

[٢٤١] د.ياس خضير : مصدر سابق ،ص ٥٢ .

[٢٤٢] د.سمير مرقس : مصدر سابق ،ص٢٩ .

ومما سبق يتضح ان الادارة الامريكية والكونكرس والاجهزة الامنية والاعلامية لا تتوانى في استخدام وسائل الضغط والترغيب من اجل الاستفادة من التركيبة المتعددة دينياً لبعض دول العالم لتحقيق مصالحها الخاصة في هذه المنطقة او تلك [٢٤٤] .

المطلب الثالث

الكونكرس

يعد (الكونكرس الامريكي)[*] من الاجهزة الفعالة والمؤثرة في صياغة وتوجيه السياسة الخارجية الامريكية ،اذ يعمل على تحقيق ذلك من خلال لجنتي العلاقات الخارجية والسياسة الخارجية في مجلس الشيوخ والنواب اذ ان آليات العملية السياسية داخل الكونكرس تجعل العمل الحقيقي يتم في اروقة اللجان المعينة وليس في الجلسات ، وخصوصا اذ عرفنا أن مجلس الشيوخ يعمل من خلال لجان محدودة وليس من خلال جلسات عامة كما هو الحال في المجالس البرلمانية الاخرى[٢٤٥].

وشهدت المدة من عام ١٩٩٤ حتى ١٩٩٦ تزايد دور الكونكرس في رسم السياسة الخارجية الامريكية على اثر فوز الجمهوريين باغلبية المقاعد في انتخابات التجديد النصفي للكونكرس ، ولعبت جماعات الضغط دورا كبيرا للتاثير في المواقف السياسية الخارجية للكونكرس بما يتلائم ومصالحها الامر الذي انعكس

---

[٢٤٣] د.علي الدين هلال واخرون : العرب والعالم ،مشروع استشراف مستقبل الوطن العربي ،بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ،١٩٨٨ ، ص١٧١ .

[٢٤٤] المصدر نفسة ،ص١٧٣ .

[*] لمزيد من التفاصيل عن الكونكرس الامريكي انظر : وائل محمد اسماعيل :النظام السياسي الامريكي ،دراسة تقيمية في العلاقة بين الرئيس والكونكرس في الشؤون الخارجية رسالة دكتوراه غير منشورة كلية العلوم السياسية ،جامعة بغداد ،١٩٩٤

[٢٤٥] منار الشوريجي : الانتخابات الامريكية ، عام ٢٠٠٠ السياسة الدولية ، عدد ١٤٣ ك٢ ٢٠٠١ ، ص ٨.

على قرارات الادارة الامريكية من خلال تمكن جماعات الضغط ليس في استمالة عدد من اعضاء الكونكرس فحسب بل في تهيئة المقاعد لهم داخل الكونكرس [٢٤٦].

وبقدر تعلق الامر بالاقليات الدينية فان من الواضح ان هناك دعما واضحاً من الكونكرس للادارة الامريكية من خلال تهيئة عامةالوسائل التي تدعم قضية تحريك الاقليات الدينية في عالم الجنوب بشكل عام وفي العالم الاسلامي بشكل خاص عبر الاليات الاتية :-

اولا :- سن القوانين التي تبيح لامريكا التدخل في شوؤن الدول الاخرى فمثلاً تبنى الكونكرس الامريكي بعد محاولات عديدة من قبل بعض النواب والشيوخ وبعد حملة اعلامية واسعة لدعم الاقليات مشروع قانون (التحرر من الاضطهاد الديني) (Freedom From Religion persecution) الذي اصبح فيما بعد نافذا ، كما ان هناك قانون اخر عرف باسم قانون الحرية الدينية الدولية "International Religios Freedom Acts" الذي صادق عليه مجلس الشيوخ في التاسع من اكتوبر عام ١٩٩٨ ووافق عليه فيما بعد مجلس النواب وصادق عليه الرئيس كلينتون في نهاية الشهر من العام نفسه [٢٤٧] . والقانونان يتضمنان جوانب مهمة في مجال تطبيق القانون والعقوبات الصادرة بحق غير الملتزمين به اذ يحدد القانون نطاق تطبيقية بالامور الاتية :-

١-الدول التي لا تلتزم بما جاء في المواثيق الدولية حول الحقوق ٠

٢-الدول التي يمارس فيها عنف يرتبط بالحرية الدينية وورد ذلك في تقارير وزارة الخارجية السنوية حول حقوق الانسان٠

---

[٢٤٦] نزار عبد المعطي : تباين المواقف داخل الكونكرس ،السياسة الدولية ،ع ١٣٤ ،ت ١٩٩٨ ،ص ١٧٠ .

[٢٤٧] سمير مرقص : الحماية والعتاب مصدر سابق ، ص١٤٢ ٠

٣- الدول التي يذكر بشانها حدوث انهاكات مرتبطة بالحرية الدينية على وذلك وفق تقارير ترد من مجموعات او منظمات تعمل في مجال حقوق الانسان [٢٤٨] .

وحدد مشروع القرار المقدم الى الكونغرس اسماء الدول اذ أشار في القسم الرابع منه أن هذه المفكرة تنطبق على الجماعات الدينية كلها وجميع البلدان المشار اليها في القرارات الثلاثة التي صدرت عن دورة مجلس الكونكرس المئة والاربعين والجماعات هي عموماً المسيحيون والبوذيون وسكان التبت والباهائيون . اما البلدان فهي الصين وفيتنام والسودان وكوبا والمغرب والمملكة العربية السعودية وباكستان وكوريا الشمالية واندونوسيا ومصر ولاوس ، ويستطيع المدير ان يتفحص بلدان وجماعات جديدة اذا اكتشفت عبر ادلة قاطعة ان احدى تلك الجماعات الدينية تتعرض للاضطهاد الديني " [٢٤٩] اما فيما يتعلق بالعقوبات فقد اشار القانون الى بعض منها وهي[٢٥٠] :-

١- الحرمان من الصادرات الامريكية ٠

٢- الحرمان من كل أنواع المساعدات الخارجية ٠

٣- وضع قيود على عميات الاقتراض المتنوعة ٠

٤- عدم اعطاء تاشيرات دخول الى الولايات المتحدة الامريكية للاشخاص الضالعين في عملية الاضطهاد الديني ٠

٥- التصويت ضد عضوية منظمة التجارة العالمية ٠

ثانيا : تشكيل لجنة الحريات الدينية

بناء على قانون الحريات الدينية الدولية اوصى الكونكرس بتشكيل لجنة تسمى " اللجنة المنتدبة المعنية بالحريات الدينية الدولية " وتتالف من السفير

---

[٢٤٨] سمير مرقص : مصدر سابق ،ص ١٣٤ .

[٢٤٩] انظر مشروع قانون التحرر من الاضطهاد الديني ، مجلة التلغراف الاسترالية ، ترجمة جمانة حداد ،العدد ٩٨ ،١١ / اذار /١٩٩٨ ٠

[٢٥٠] القانون نفسه ، القسم السابع : العقوبات ٠

المتجول الخاص بالحركات الدينية وتسعة اعضاء يعين ثلثهم من قبل رئيس مجلس النواب والثلث الاخر من قبل رئيس مجلس الشيوخ وثلاثة من قبل رئيس الجمهورية تكون مهمتها على الوجه الآتي [٢٥١] :-

١- المراجعة السنوية والمستمرة لوقائع وظروف وانتهاكات الحريات الدينية الموضحة في التقارير المتاحة حول ممارسات الدول بشان حقوق الانسان وغيرها من التقارير .

٢- تقديم التوصيات لرئيس الجمهورية ووزير الخارجية والكونكرس بشان السياسة الامريكية حيال الامور المتصلة بالحريات الدينية .

٣- تقديم التوصيات رداً على ما يقع من انتهاكات .

٤- تقديم التوصيات ردا على مايتحقق من تقدم في مجال الحريات الدينية .

٥- تقدير اثار السياسة الامريكية على الجماعات الدينية في البلدان الاخرى .

٦- مراقبة ومتابعة ما يقع من انتهاكات للحريات الدينية والتشاور مع المجموعات المستقلة المعنية بحقوق الانسان والمنظمات غير الحكومية .

وتشكلت هذه اللجنة عقب صدور القانون ومارست مهامها اذ قامت بزيارة الى مصر مارست خلالها انشطة متعددة اذ التقت مع مسؤولين حكوميين وغير حكوميين . كما قامت بتوجيه استفسارات عن معيشة وحقوق الاقباط وحقيقة احداث الكشح [*] هل هي اخطاء فردية ام نتيجة فتنة وكراهية [٢٥٢] والتقى وفد اللجنة الذي رأسه اليهودي (اليون ابرافر) مع البابا شنودة وكذلك مع أسقف شبرا الخيمة (الانبا مرقص) الذي اكد للوفد ان اقباط مصر يعيشون كجزء من نسيج المجتمع المصري ولا يحتاجون لاي تدخل او رعاية خارجية لاستعادة حقوقهم [٢٥٣]

---

[٢٥١] قانون الحريات الدينية الدولية ، الباب الثاني ، الأقسام (٢٠١،٢٠٢،٢٠٣) .

[*] لمزيد من التفاصيل حول احداث الكشح انظر الفصل الثالث ،المبحث الاول من هذه الدراسة .

[٢٥٢] صحيفة الوسط ، لندن ، العدد (٢٦٥) في ١٩٩٧/٢/٢٤ .

[٢٥٣] الشرق الاوسط في ٢٢ / ٣ / ٢٠٠١ كذلك جريدة البيان في ٢٧ / ٣ / ٢٠٠١ .

ثالثا :- تشكيل لجان مختصصة بمواضيع الاقليات

قبل صدور قانون الرعاية الدينية ، كان الكونكرس يقوم بتشكيل لجان مؤقتة تتولى مهمة تقصي الحقائق حول حقوق الاقليات الدينية في بلدان العالم ففي عام ١٩٨٧ شكل الكونكرس لجنة مؤقتة لتقصي الحقائق في جنوب السودان اوصت بتقديم اقصى الدعم العسكري والسياسي للاقليات الدينية المطالبة بالانفصال في الجنوب في حين رفعت لجنة اخرى مؤقتة تقريراً يقترح ادخال اصلاحات صارمة على دور المؤسسات المالية الدولية بحيث تكون القروض المقدمة قصيرة الاجل واكثر صرامة [٢٥٤] .

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا عمق الدور الذي يقوم به الكونغرس باتجاه التحريض على اثارة النزاعات ذات الطابع الديني او الطائفي سواء على صعيد بلدان الجنوب عموما او بلدان العالم الاسلامي (مصر والسودان – أنموذجاً) بصورة خاصة.

[٢٥٤] د . عبد الله الشيخ : سياسة الولايات المتحدة الخارجية بعد الحرب الباردة في احتواء الحركات الاسلامية ، القدس العربي ، العدد ٣٣٦٩ في ١٠ / ٣ / ٢٠٠٠ ، ص ١٧ .

المبحث الثاني

آلية التحريك والضغط

عبر المؤسسات الدولية

ان الولايات المتحدة ٠٠٠وفي اطار سعيها لاستخدام الاقليات الدينية ، كأداة ضغط على الدول الاخرى – لم تكتف بآليات تحركها المباشر عبر مؤسساتها الرسمية وانما حاولت التحرك عبر وسائل اخرى تبدو غير مباشرة ولكن ما يلحظ على هذه الوسائل انها واقعة تحت تأثير الولايات المتحدة سياسياً أو ثقافياً أو اقتصادياً ٠

وفي هذا المبحث سنحاول التطرق الى دور هذه المؤسسات التي يمكن توظيفها لتحقيق بعض حلقات السياسة الامريكية حول مسألة الاقليات وعبر المطالب الثلاثة الآتية :-

المطلب الاول : الامم المتحدة .

المطلب الثاني : الارساليات الدينية .

المطلب الثالث : المؤسسات الاقتصادية الدولية .

المطلب الاول

الامم المتحدة

انشئت الامم المتحدة من اجل صيانة السلم والامن الدوليين – لا سيما بعد حربين عالميتين قدمت البشرية خلالها الملايين من القتلى والجرحى فضلا عن الخسائر المادية ، الا ان تركيبة المنظمة وخصوصاً داخل مجلس الامن لكونه الهيئة التنفيذية التي استخدمت حق النقض (Veto) وعطلت دور الامم المتحدة في تحقيق هذه المسالة الا بالقدر الذي تتوافق فيه ارادة الدول دائمة العضوية على تفعيل دور الامم المتحدة[٢٥٥] .

وعملت واشنطن على توظيف الامم المتحدة لتحقيق مصالحها في المرحلة الاخيرة من الحرب الباردة لا سيما بعد احداث ٢- آب عام ١٩٩٠ وتداعياتها حيث طرح الرئيس الاسبق جورج بوش ما يسمى (النظام العالمي الجديد) الذي ستلعب فيه الامم المتحدة دوراً فاعلا في تسوية مشكلات ما بعد الحرب الباردة الا انه سرعان ما تبين ان هذا الطرح كان في اطار حملة اعلامية وسياسية منظمة يراد منها حشد الدول بوجه العراق[٢٥٦] .

ومما يعزز هذا التصور ان عالم ما بعد الحرب الباردة شهد بروز ظاهرة اشتعال النزاعات الصغرى حول الانتماءات الاولية (العرقية – والعنصرية – والدينية والطائفية) في ظروف تفكك الكيانات السياسية الكبرى مثل الاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا وبعض دول افريقيا [٢٥٧] ٠ لكن دور الامم المتحدة ظل هامشيا في ظل هذا النظام وظلت دعوة الرئيس كلنتون الى عد دور الامم المتحدة في ظل احداث الخليج (العدوان الثلاثيني على العراق) مثالا يمكن تحقيقه في

---

[٢٥٥] محمود وهيب السيد : منظمة الامم المتحدة في الميزان ، المستقبل العربي ، بيروت ١٩٧ تموز ١٩٩٥ ، ص٤٠

[٢٥٦] د. عماد جاد : الامم المتحدة بين التهميش والتتفل ، السياسة الدولية ، العدد ١٤٢ / ت١ /٢٠٠٠ ، ص٢١٧

[٢٥٧] محمود وهيب السيد : مصدر مسبق ص ٤٧ ٠

المستقبل [٢٥٨] ودعوة تندرج في اطار مصالح الولايات المتحدة اذ ان دعوة جورج بوش الاب للنظام الدولي الجديد تمثل شعاراً لتغطية الهدف الاساسي المتمثل بالسعي الامريكي للهيمنة والسيطرة على العالم ولان القوة المستخدمة ، تترجم عبر تصورات امريكا الخاصة ، حاجات وضرورات البلدان المتقدمة صناعيا بحيث تؤدي الى خلق حالة تضمن مصالح مجموعة قليلة من الدول الغنية [٢٥٩] .

والولايات المتحدة في اطار استخدامها للامم المتحدة في تحقيق مصالحها تلجأ الى اسلوبين هما [٢٦٠] :

١- السماح للامم المتحدة بلعب دور فاعل في القضايا الدولية عبر اصدار القرارات المطلوبة وبالتالي الانفراد بتطبيقها على النحو الذي يتلائم وحسابات مصالحها في العالم .

٢- ترك المنظمة شبه عاجزة في اداء دورها عن طريق رفض توفير الدعم السياسي او عدم وضع متطلبات التحرك المادية اللازمة تحت تصرفها مما يدعوها في حقبة لاحقة الى الاعلان عن عجزها من القيام بالمهمة فتندفع واشنطن نيابة عنها بتحقيقها .

ويقدر ارتباط الامر بالاسلوب الاول فان الولايات المتحدة تحاول استخدام الامم المتحدة لقمع ومصادرة احتمالات محاولات التمرد على (النظام) الذي تريده الولايات المتحدة [٢٦١]-.

وعبر وزير الخارجية الامريكي الاسبق (جيمس بيكر) عن أهمية الامم المتحدة بالنسبة للسياسة الامريكية بالقول " ان استخدام الامم المتحدة لم يكن

---

[٢٥٨] **Foreign policy ,Washington . DC, no ٩٠ , spring , ١٩٩٣ p.٤**

[٢٥٩] دومينيكو كالو : النظام الدولي الجديد بين الهيمنة الامريكية وتهميش الامم المتحدة ، ترجمة مالك الواسطي ، مجلة شؤون سياسية ، بغداد ، العدد ٢ مايس ١٩٩٢ ص ٧١ .

[٢٦٠] د.عماد جاد : مصدر سابق ، ص ٢١٧ .

[٢٦١] د. محمد عبد الشفيع عبسى : كشف الغطاء عن الشرعية الدولية الراهنة ، من البعد القانوني الى البعد السياسي ، المستقبل العربي ، العدد ٢٢٣ ، ١٩٩٧ ، ص ٣٧ .

نتيجة لالتزام قوى بفكر التعددية الدولية ، بل كان ناتجاً عن ادارك عميق لفائدة الامم المتحدة كوسيلة للقيادة الامريكية "[٢٦٢] واستطاعت الولايات المتحدة ومن خلال المنظمة الدولية ممارسة الضغط على الدول عن طريق اثارة قضية الاقليات الدينية وعبر المحاور الآتية :

اولا :- الإفادة من اهداف ومقاصد ومبادئ الامم المتحدة :

ان من مقاصد الامم المتحدة حفظ السلم والامن الدوليين ، ولكن نظام الامن الدولي الذي ارساه مؤتمر سان فرانسيسكو في عام ١٩٤٥ قائم على افتراض ان الامم المتحدة لا تستطيع اتخاذ اي اجراء الاعندما يتعرض السلم والامن الدوليين للخطر وذلك يتحقق في الحالات الآتية [٢٦٣] :-

١- عندما تهاجم دولة دولة اخرى ٠
٢- عندما تتصاعد الحرب الاهلية لتصبح حرباً دولية ٠
٣- عندما يتعرض سكان باكملهم للابادة الجماعية ٠

وتحاول الولايات المتحدة الامريكية استغلال هذا المقصد من خلال جانبين احدهما :-

حقوق الانسان والاخر الصراع الاثني (العرقي – الثقافي) وفيما يتعلق بحقوق الانسان فان هناك ربط بين السلم العالمي وانتهاكات حقوق الانسان ، هذا الربط ليس وليد حقبة ما بعد الحرب الباردة ، وانما تلازم مع نشوء المنظمة ، الا ان هذا الربط كان يتم دوما على اساس مسائل حقوق الانسان ذات البعد الدولي كما حدث في مسالة روديسا الجنوبية (زيمبابوي) وجنوب افريقيا ابان الحقبة العنصرية ولكن

---

[٢٦٢]عماد يوسف واروى الصباغ : مستقبل السياسات الدولية تجاه الشرق الاوسط ، دار البشير ، عمان ، ١٩٩٦ ص ١٥٢ .

[٢٦٣] د٠ بطرس غالي : الامم المتحدة والصراعات العرقية ، السياسة الدولية ، ع ١١٥ ك٢، ١٩٩٤ ص ٢٤ .

ما يلحظ ايضاً هو ان الربط تم عندما كانت انتهاكات حقوق الانسان بشكل منظم ومنسق وعلى نطاق واسع بحيث ادت الى انتقال القضية الى الامم المتحدة [٢٦٤] .

ولكن ما يلحظ بعد الحرب الباردة ان الربط بين حقوق الانسان والسلم العالمي اخذ ابعاداً جديدة فلم يعد " البعد الدولي للانتهاك " شرطاً للتدخل وانما تم تطوير مفهوم عمليات الامم المتحدة لحفظ السلام للقيام بمهمات انسانية اذا ما حصل انتهاك لحقوق الانسان في بلد ما [٢٦٥] .

وكما ذكرنا سابقا فان الولايات المتحدة عمدت في خطابها السياسي على الربط بين الاقليات الدينية وحقوق الانسان ، الامر الذي يجعلها قادرة على توظيف هذه المسالة باصدار قرارات تفرض من خلالها عقوبات على الدول التي تتعارض سياستها مع مصالح الولايات المتحدة .

وفيما يتعلق بصراع الاقليات العرقية والدينية فقد حاولت الولايات المتحدة أن تجعل من ذلك الصراع تهديداً للسلم والامن الدوليين ، مما مكنها من استثمار الامم المتحدة للتدخل في الشؤون الداخلية للدول التي يجري الصراع فيها ، وتجاوبت الرؤية الامريكية مع دعوات اخرى تسير في الاتجاه نفسه منها وزير خارجية كندا الذي اقترح – مطلع التسعينات – من القرن الماضي انشاء قوة للتدخل السريع لتامين حماية افضل للشعوب المهددة بالحروب الاهلية على ان تكون هناك معايير الزامية في مجال الحق الانساني وحق الضرر لتقديم المساعدة للمدنيين[٢٦٦] .

ثانياً : الإفادة من مبدأ التدخل الانساني :-

جرى تطوير بعض المفاهيم التي يقوم عليها عمل المنظمة الدولية بعد مرحلة الحرب الباردة بشكل اصبح يتعارض مع مبادئ اخرى للمنظمة الدولية لاسيما احترام

---

[٢٦٤]. عمرو الجويلي : الامم المتحدة وحقوق الانسان ، السياسة الدولية ، ع ١١٧ تموز ١٩٩٤ ص ١٦ .

[٢٦٥] القدس العربي ،العدد ٣٢٣ ،١٩٩٩/٩/٢٥ .

[٢٦٦] اسامة المجذوب،المتغيرات الدولية ومستقل مفهوم السيادة المطلقة ، السياسية الدولية ع ١٠٩ ،كانون الثاني ١٩٩٢ ،ص١١٧.

سيادة الدول وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لها [٢٦٧].ومن جملة هذه المفاهيم (مفهوم التدخل الانساني) كذلك (حق تقرير المصير الداخلي) الذي يعني ان من حق أية اقلية او جماعة سكانية الانفصال عن دولتها بناء على ما تتمتع به من مقومات عرقية او لغوية او دينية وقد طبقت الولايات المتحدة وحلفاؤها هذا الحق المزعوم على تيمور الشرقية التي انفصلت عن اندنوسيا عام ١٩٩٩ . وكما تجرى محاولات امريكية وغربية محمومة لفصل جنوب السوان عن طريق الادعاء بحقه في تقرير المصير الداخلي[٢٦٨].وعلى الرغم من ان باحثا امريكا يرى ان الادارة الامريكية والكونكرس يتجهان نحو تحجيم التدخل العسكري عن طريق الامم المتحدة والتأكيد على ضرورة دراسة الاوضاع بواقعية لتحديد الوقت والطريقة المناسبة للتدخل فان من الواضح ان هذا التحجيم يعود الى تقدير الولايات المتحدة لما تجنيه من هذه العمليات ومدى ارتباطه بالمصالح الاستراتيجية العليا لها في مناطق العالم [٢٦٩].

ثالثاً : الإفادة من الامم المتحدة واجهزتها الفرعية :-

تحاول الولايات المتحدة الإفادة من اجهزة الامم المتحدة وقرارتها باتجاه حقوق الاقليات وذلك من جانبين :-

١- دفع هذه الاجهزة الى تبني القرارت التي تدعم حقوق الاقليات ومن ثم استغلالها لتحقيق اهدافها وتحت عناوين مختلفة ، ففي قمة مجلس الامن التي عقدت في كانون الثاني ١٩٩٢ حاولت توجيه المجلس الى تبني قرارت وتوصيات تتلائم وتصوراتها المستقبلية اذ دعا المجلس في بيانه الختامي الى الترحيب بالتدخل الانساني ، إذ جاء فيه "ان مراقبة الانتخابات والتحقيق في حقوق الانسان واعادة اللاجئين قد اصبحت في بعض الحالات وبطلب من

---

[٢٦٧] د.دهام العزاوي،التدخل الانساني والدور الجديد للأمم المتحدة،مجلة آفاق استراتيجية،عمان،العدد (٢) نيسان ٢٠٠١، ص ٢٠٣ .

[٢٦٨] المصدر نفسه ، ص ٢٠٣ .

[٢٦٩]باري بلشمان : قضية التدخل ،ترجمة السياسة الدولية ، العدد ١٢٢ ت١ ١٩٩٥ ، ص٢٦٠ .

الاطراف المعنية جزء لا يتجزأ من جهد اوسع يهدف الى صيانة السلم والامن الدوليين ومعالجة الاسباب الجذرية للصراع وانهم يرحبون بهذه التطورات"[٢٧٠].

وفي القمة الالفية اكدت الولايات المتحدة تغير الظروف بعد الحرب الباردة مما يستدعي توسيع مهام حفظ السلام على الرغم من معارضة روسيا الاتحادية والصين لهذا التوسع بعده يمثل سلاحاً في ايدي الامريكيين لايخدم غيرهم في التحكم بالقرارات الدولية [٢٧١]. كما انها افادت من مجلس الامن باصدار قرارات تخدم مصالحها في التفتيت والتدخل كما حصل في قرار مجلس الامن في ١٩٩٧/٣/٢٨ القاضي بارسال قوات دولية الى البانيا لايصال المساعدات الانسانية الى اقليم كوسوفو فضلاً عن حماية النظام [٢٧٢].

كما ان الجمعية العامة للامم المتحدة هي الاخرى اصدرت اعلاناً يتعلق بحقوق الاقليات لاسيما الدينية حثت فيه الدول على "تعزيز حقوق الاشخاص المنتمين الى اقليات قومية او عرقية والى اقليات دينية ولغوية وحمايتها " وناشدت في الاعلان ايضاً الدول الى "بذل الجهود الثنائية والمتعددة الاطراف على وفق الاقتضاء من اجل حماية حقوق الاشخاص المنتمين الى اقليات قومية او عرقية والى اقليات دينية ولغوية في بلدانها وفقاً للاعلان " [٢٧٣].

كما ان لجنة حقوق الانسان التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي للامم المتحدة دأبت بالتركيز على حقوق الاقليات في نشراتها المتعددة كذلك في قراراتها اذ تؤكد ضرورة اتخاذ التدابير الفعالة وتهيأة الاوضاع المؤاتية لتعزيز وحماية

---

[٢٧٠] نص البيان الرئاسي الصادر عن قمة مجلس الامن في ١٩٩٢/١/٣١ .

[٢٧١] علي سمور : قمة الالفية بين مصالح الشعوب والهيمنة الامريكية ، مجلة شؤون الاوسط ، العدد(١٠٠) ، ت٢ ، ٢٠٠٠ .

[٢٧٢] اذاعة صوت امريكا في ١٩٩٧/٣/٢٩ .

[٢٧٣] اعلان الجمعية العامة للامم المتحدة في الوثيقة المرقمة A/٥٢/٤٩٨

حقوق الاشخاص المنتمين الى اقليات قومية او اثنية او اقليات دينية ولغوية بما يضمن على نحو فعال عدم التمييز والمساواة للجميع [٢٧٤].

ولم تكتف بذلك وانما تصدر القرارات حول الاوضاع الخاصة في داخل الدول فمثلا اشارت الى قلقها جراء "التمييز ضد الاقليات الدينية وخصوصا نمط اضطهاد البهائيين" في ايران [٢٧٥].كذلك الاوضاع في الشيشان وباقي جمهوريات اسيا الوسطى وكذا في يوغسلافيا السابقة وغيرها من المناطق العالمية [٢٧٦].وزيادة على هذا فان الجمعية العامة اوصت بان يقوم المجلس الاقتصادي والاجتماعي بانشاء لجنة فرعية لحماية حقوق الاقليات منبثقة من لجنة حقوق الانسان التابعة لهذا المجلس [٢٧٧].

٢- الإفادة الامريكية من هذه الاجهزة للضغط على الدول المعارضة لسياستها من خلال التشويه الاعلامي عبر استغلال هذه الاجهزة للقيام بهذه المهمة في بلدان الجنوب ولاسيما منها البلدان الاسلامية .

---

[٢٧٤] **E/٢٠٠٠ /٢٣,E/CN ٩/٢٠٠٠ /١٩٧,P. ٢٥٥.**

[٢٧٥] **E٢٠٠٠ /٢٣,E/CN ٩/٢٠٠٠ / ١٩٧ , P. ٢٥٦.**

[٢٧٦] **الوثيقة . E/٢٠٠٠/٢٣,E/CN٩ / ٢٠٠٠ / ١٩٧ , P.٢٥٦**

[٢٧٧] **السيد محمد جبر : المركز الدولي للاقليات ،مصدر سابق ،ص٢ .**

المطلب الثاني

الإرساليات الدينية

ان محاولة نشر الاديان من قبل اتباعها تكاد تكون حالة ملازمة للدين بغض النظر عن كونه –سماويا او وضعيا – ولكن وسائل التبشير تختلف تبعا لاختلاف الاديان ورؤية رجالها للاخر .

وعلى الرغم من أن السياسة التبشيرية المسيحية الاوربية تعود الى اوائل القرن السابع عشر إذ انشئ في روما عام (١٦٢٢) تنظيم يدعى (مجمع انتشار الايمان) يهدف الى نشر التعاليم المسيحية الكاثوليكية في الشرق بصورة خاصة ، وكان يعرف (propaganda) اي (الدعاية) الا ان العمل التبشيري لم يأخذ صورته المتكاملة الا في اوائل القرن الثامن عشر اذ كانت بيروت وحلب اول مدينتين عربيتين تمركزت فيهما الارساليات التبشيرية منذ القرن التاسع عشر [٢٧٨].

ولكن ما يزيد الامر خطورة ارتباط هذه السياسة التبشيرية بالدوافع السياسية للدول الغربية اذ عدتها احدى الوسائل المهمة في بسط نفوذها وسيطرتها على الدول الاخرى – لاسيما الاسلامية – في أثناء حقبة الاستعمار ، وعلى الرغم من ان الادارات الاستعمارية لم تتبنى بشكل رسمي وعلني النشاط التبشيري الا انها عدته مكملا لعملها السياسي الرامي الى تغيير الهوية الثقافية للشعوب ومن ذلك نجد ان النشاط التبشيري يقوم على محورين هما [٢٧٩] :–

١– الشعب الذي يؤمن بديانة مخالفة لديانة المبشر .

٢– الاقليات الدينية التي ينتمي اليها المبشر .

فعلى الصعيد الاول انصب النشاط التبشيري على تغريب الثقافة واللغة المحلية وكذا الاخلاق والسلوك والتفكير وحتى الذوق العام بما يؤدي في مرحلة

---

[٢٧٨] سعد ابراهيم الاعظمي : الاقليات الدينية والقومية ،بغداد،مركز التطوير الامني١٩٨٢ ،ص١٤٥ .

[٢٧٩] د.محمد عابد الجابري : يقظة الوعي العربي في المغرب ،المستقبل العربي العدد ٨٧ ،١٩٨٦ ،ص١٥ .

لاحقة الى سلخ الشعب وادماجه ضمن ثقافة التغريب بما يحقق مصالح الدولة الغربية المبشرة التي تساند عملية التبشير كما هو الحال مع الجزائر اذ حاولت فرنسا غرس الثقافة اللاتينية والمسيحية بين ابناء الشعب الجزائري [٢٨٠].

ولتحقيق ذلك توسلت الحكومات الاوربية – لاسيما في مرحلة الاستعمار بالوسائل آلاتية[٢٨١]:

١- اطلاق يد الكنائس التبشيرية التي افادت بدورها من وجود الاستعمار لتوسيع دائرة المسيحية فبعد ان كانت المسيحية محصورة في الكنيسة الاثيوبية التابعة للكنيسة القبطية في مصر اصبحت افريقيا مركزاً مهما من مراكز المسيحية تتنافس وتعمل فيها العديد من الكنائس بحيث اصبحت اهم محطة بعد اوربا .
٢- المدارس ودور التعليم التي تقوم بتشويه تاريخ الشعوب وبث السموم ضد الوجود الثقافي التاريخي للامم .
٣- مؤسسات الخدمة العامة في الادارات الحكومية وخاصة في الجيش حيث ينشأ افراده على التقاليد الاوربية .
٤- الدراسات اللغوية ووضع المعاجم والقواميس ذات المداخل الاوربية .
٥- انشاء الجامعات التبشيرية اذ لا زالت كل من الجامعة الامريكية في بيروت ونظيرتها في الاسكندرية تقوم بهذا الدور .

وزيادة على هذا فقد ظهر عدد من الصحف والمجلات التي تحاول نشر اللغة اللاتينية في بعض مناطق العالم ،كنشرة "الغرب الكاثوليكي" لسان النيابة الرسولية اذ كانت تركز على فصل رباط المسلمين المغاربة بالاسلام تمهيداً لتحويلهم الى مسيحيين[٢٨٢].

---

[٢٨٠] تركي رابح: اضواء على سياسة تعريب التعليم والادارة والمحيط الاجتماعي في الجزائر ، المستقبل العربي العدد (٦١) ١٩٨٤ص٤٩.

[٢٨١] د.محي الدين صابر : العلاقات الثقافية بين العرب وافريقيا ،المستقبل العربي ع (٥٦) ،١٩٨٣ ،ص١١٠ .

[٢٨٢] **Ali Merad he Reformisme Musulman en Algerie de ١٩٢٥ ,a ١٩٤٠ ,Paris ,Mouton ،١٩٦٢ ,p.٣٥٧ .**

اما على صعيد الاقليات الدينية فان الارساليات الاجنبية تحاول احتضان هذه الاقليات من خلال التمايز النسبي في مجال التعليم مما ادى الى بروز بعض افرادها في عدد من المهن مما ادى الى خلق نوع من التفاوت الاجتماعي بينهم وبين بيئتهم كما حصل في تجربة الارساليات الاجنبية في مصر اذ حاولت احتواء الاقباط وعزلهم عن بقية السكان فيما يتعلق بالقضية الوطنية عن طريق وضع بعض الاقباط في مواقع متميزة في المؤسسات الاقتصادية الاجنبية ، مما جعل نسبتهم في وظائف تلك المؤسسات اعلى بكثير من نسبتهم الى مجمل السكان [٢٨٣].

واصبحت الاقليات الدينية في كثير من الاحيان تمثل الواسطة التي تتوسل بها الدول الاجنبية لتعزيز مصالحها الانانية الخاصة حيث اصبحت بريطانيا ترتبط بالدروز وفرنسا والنمسا بالموارنة وروسيا بالروم الأرثوذكس في لبنان [٢٨٤].

ونجم عن هذا الاهتمام بالطوائف الدينية ان تقبلت بعض قيادات الاقليات الدينية في المنطقة العربية الدعم من القوى الخارجية وأثار قبول بعض زعامات الطوائف المسيحية للدعم الخارجي وتعاونها مع القوى الخارجية نقمة طبيعية وعنيفة في بعض الاحيان من قبل الشعوب والدول المسلمة على الطائفية المدعومة مما خلف على الاقل قدرا من الشكوك في النيات الكامنة على الصعيد الشعبي بين الاكثرية المسلمة والاقلية المسيحية [٢٨٥].

وبقدر تعلق الامر بالسياسة الامريكية حيال قضية التبشير والإفادة منها لتحقيق مآربها فانها تنتهج الادوات الآتية [٢٨٦]:-

---

[٢٨٣] مصطفى الحسيني:ازمة طائفية ام مؤامرة على الوطن؟بحث منشور ضمن كتاب المسألة الطائفية في مصر ،مصدر سابق ص٢٤٠-٢٤١ .

[٢٨٤] هاني فارس : النزاعات الطائفية في تاريخ لبنان الحديث ،بيروت الاهلية ،للنشر ،١٩٨٠ ،ص٥٦ .

[٢٨٥] كمال سليمان الصلبي : طبيعة الاقليات الدينية في المشرق العربي ،المستقبل العربي ،ع٤٦ ،١٩٨٢ ،ص٣٥ .

[٢٨٦] رجاء النقاش : ثلاث وجوه للاستعمار الثقافي ،دراسات عربية ، بيروت ، العدد ١٢ ،تشرين الاول ،١٩٧٤ ،ص١٠٠ .

١- الإفـادة مـن المؤسسـات الثقافيـة الموجـودة فـي منـاطق العـالم مـن اجـل نشـر الثقافة الامريكية فمثلا تستخدم الولايات المتحدة الجامعة الامريكية سواءاً كانت تلك الموجودة في بيروت ام الاسكندرية ،وكذا مؤسسة فرانكلين في نشر الثقافة الامريكية في الوطن العربي .

٢- الإفادة من المجلات والنشرات في ترويج الثقافة الامريكية في اواسط الاقليات الدينية او محاولة ربطها بالتوجهات الامريكية فمثلا مجلة (حواء) التي تصدرها المنظمة العالمية لحرية الصحافة تستمد تمويلها من المخابرات الامريكية .

ومما ساعد الولايات المتحدة الإفادة من المنظمات غير الحكومية التابعة للكنيسـة الكاثوليكيـة اذ ان هـذه المنظمـات مسـجلة لـدى منظمـة الامـم المتحـدة كمنظمـات دوليـة غيـر حكوميـة تتمتـع بوضـع استشـاري فـي المجلـس الاقتصـادي والاجتماعي فمثلا مؤتمر المنظمات الكاثوليكية الدولية التابع للكنيسة الكاثوليكية لـه ثلاث منظمات معترف بها لدى الامم المتحدة هي (منظمة الامان الدولية والحركة الكاثولوكية الدولية في خدمة السلام والمجلس الكنسي لأمريكا اللاتينية) [٢٨٧].

وتحاول الولايات المتحدة الإفادة من هذه المنظمات لتحقيق مصالحها عن طريق الـدعم ،اذ حولـت الولايـات المتحـدة مسـاعداتها البالغـة (٧١١ مليـون) دولار عـام ١٩٩٩ الى منظمات غير حكومية معترف بها من خلال منظمة (USAID) كما ان منظمـة الرؤيـا العالميـة الامريكيـة (world vision) وهـي اكبـر منظمـة مسيحية للاغاثة والتنمية جمعت ما قيمتـه (٥,٥ مليـار) دولار من بضائع الحكومـة الامريكية عام ١٩٩٨ [٢٨٨].

وإذا مـا ادركنـا ان اغلـب اعضـاء هـذه المنظمـة غيـر الحكوميـة كالصـليب الاحمر والاغاثة وغيرها يقومون بعمليات تبشيرية مستغلة حاجة الدول الفقيرة الـى

---

[٢٨٧] د.محمود خلف : مدخل الى علم العلاقات الدولية ،عمان ،الاردن ١٩٩٧ ص٣٦٠-٣٦١ .

[٢٨٨] انظر موقع المنتدى على شبكة الانترنت :-

URL –http://www- Almuntada, org ,p. ١٤ .

المساعدات ،فانه يصبح من السهل خلق فئة او جماعة معينة لاسيما من بعض ابناء الاقليات الدينية عند توافر الظروف المساعدة ، لذلك تكون هذه الفئة موالية لها في ظل هيمنة الاكثرية او استبدالها او التعدي على الاقلية او على الاقل تجاهلها [٢٨٩].

ومن احدث الامثلة الدالة على استثمار الولايات المتحدة للارساليات الدينية التبشيرية لخدمة مصالحها ، ما قامت به واشنطن من استغلال عمل هؤلاء المبشرين المسيحين في افغانستان لجمع المعلومات عن هذا البلد من جهة وبذر الفرقة الدينية والطائفية وسط أبناءه من جهة ثانية وهذا ما حصل عندما تم اعتقال عدد من موظفي المنظمات الدولية الذين يقومون باعمال تبشيرية وسط السكان مستغلين اوضاعهم المعاشية الصعبة [٢٩٠].

المطلب الثالث

المؤسسات الاقتصادية الدولية

تحاول الولايات المتحدة الإفادة من المؤسسات الاقتصادية الدولية لممارسة الضغط على الحكومات التي تنهج سياسات مناهضة لمصالحها بحجة انتهاك حقوق الاقليات الدينية ،وفي اعقاب التحولات الهيكلية التي اعترت نظام ما بعد الحرب الباردة جرت مناقشات عدة حول الاسس والمنطلقات التي ينبغي ان تحكم برنامج المساعدات الخارجية وكذلك حول معايير توزيع وتخصيص هذه المساعدات بشكل يلبي المصالح والاهداف الامريكية الجديدة. [٢٩١]

---

[٢٨٩] كمال سليمان الصليبي : مصدر سابق ،ص٣٨ .

[٢٩٠] اذاعة صوت امريكا ليوم ٢٠٠١/١١/٨ .

[٢٩١] مجلة تقديرات ستراتيجية (عدد تجريبي) القاهرة ،مايس ،١٩٩٥ ،ص ١٤ .

وتتوسل الولايات المتحدة تحقيق ذلك بالمؤسسات آلاتية :

١- صندوق النقد الدولي .

٢- مؤسسات التنمية الدولية .

٣- الشركات عابرة القوميات .

اولاً :- صندوق النقد الدولي

جـاء تشـكيل صـندوق النقـد الـدولي بعـد فشـل المحـاولات الدوليـة لحـل المشـكلات النقديـة لانهـا كانـت حلـول جزئيـة ومؤقتـة ، كمـا جـاء اسـتجابة لـدعوة المفكرين الاقتصـاديين الامريكـي (هـاري دكسـترو ايت) والبريطـانـي (مينـا ديكينـز) باقامة منظمة تعاونية دائمية تعمل على تشجيع حرية تحويل النقد من عملـة الـى اخرى مع تحديد قيمة واضحة لكل عملة بالاضافة الى الغاء القيود والممارسات التي ادت الى تجميد حركة التجارة والاستثمار – خلال الثلاثينات اذ جرت مفاوضـات كـان اخرها في (بريتون وودز) عام ١٩٤٤ ومنذ عام ١٩٤٦ بدا الصندوق اعماله في واشنطن [٢٩٢] .

وكانـت الغايـة مـن انشـائه تتمثـل فـي تثبيـت الاوضـاع النقديـة والتطلـع الـى اقتصاد مفتوح عالميا وغياب قاعدة الذهب التي كانت تحكم الاقتصاد العالمي حتى الحرب العالمية الاولى [٢٩٣] واهمية صندوق النقد الدولي بالنسبة للولايات المتحدة تتمثل في محدودين هما [٢٩٤] :-

١- الاهميـة السياسـية تتمثـل فـي اسـتخدام الصـندوق كـاداة لرسـم سياسـات الدول النامية وتقرير الرؤية الامريكية للنظام الرأسمالي ٠

---

[٢٩٢] ديفيد ٠ د٠ دريسكول : ما هو صندوق النقد الدولي ، ترجمة القسم العربي في مكتب الخدمات اللغوية لصندوق النقد الدولي ، واشنطن ، ١٩٩٨ ، ص.ص ٥-٦.

[٢٩٣] د٠ سمير امين : في مواجهة عصرنا ،القاهرة ، سينا للنشر ، ١٩٩٧ ، ص ٤٦ ٠

[٢٩٤] **Bill c lnton , Speech at the imfann world banlk amual meeting october ١١ th ١٩٩٥ .**

٢- الاهمية الاقتصادية حيث تتحكم الولايات المتحدة بتنمية الدول الفقيرة بما يخدم مصالحها مثل تأمين الاسواق لاستيعاب صادراتها وزيادة معدلات التجارة بالاضافة الى تنمية الاستثمار بما ينعكس ايجابا على اقتصاد امريكا المحلي ٠

وفي مطلع هذا القرن رفعت لجنة عينها الكونغرس الامريكي تقريراً اقترح ادخال اصلاحات صارمة على دور المؤسسات المالية الدولية ولاسيما البنك وصندوق النقد الدوليين وتتمثل في حصر دور المؤسستين في تقديم القروض القصيرة الاجل والابتعاد عن المعونات الطويلة الاجل مع فرض شروط اكثر صرامة على الدول المتلقية لهذه القروض [٢٩٥]. وبالفعل فرض الصندوق شروطا قاسية على الدول المقترضة فمثلا فرض على المكسيك لاعادة اقراضها (٥) مليار دولار ان تقدم خلاصة عن كافة القطاعات والمنشأت التي اقترضت سابقا لانشائها مثل الموانئ والاتصالات والصناعات البتروكيمياوية ورهن عائدات النفط المكسيكي ، الامر الي ادى الى سيطرة أميركية كاملة على هذه العائدات [٢٩٦]

وقد أثبتت هذه السياسات عدم صلاحيتها لحل قضية ديون بلدان الجنوب وعدم ملائمتها لانها لا تأخذ بنظر الاعتبار آفاق التنمية الاقتصادية والاجتماعية الطويلة الاجل للبلدان النامية [٢٩٧] .

وتعمل الولايات المتحدة على استغلال صندوق النقد الدولي من اجل الضغط على الدول الاخرى – مستغلة بعض القضايا الخلافية ، كقضية حقوق الانسان وحقوق الاقليات الدينية اذ تقوم بالآتي :-

---

[٢٩٥] انظر القدس العربي ،لندن ،العدد (٣٣٦٩) في ٢٠٠٠/٣/١٠ ، ص ٢٠ .

[٢٩٦] جريدة العرب اليومي ، عمان ، العدد ٨٥٩ من ٢٤ / ٩ / ١٩٩٩

[٢٩٧] د٠ حميد الجميلي : دراسات في الاوضاع الاقتصادية المعاصرة لعالم الجنوب ، بغداد دار الشؤون الثقافية ، ٢٠٠١ ص ٤٨.

١- تقليل المساعدات الغذائية بالنسبة لبعض الدول ، اذ قامت الادارة الامريكية بالضغط على صندوق النقد الدولي من اجل تقليل المساعدات الغذائية التي يمولها الى السودان بسبب مواقفها من الحركة الانفصالية الجنوبية [٢٩٨] .

٢- منع تقديم القروض كعقوبة لبعض الدول ٠

ومما ساعد الولايات المتحدة على تسخير صندوق النقد الدولي لخدمة مصالحها أمرين هما :-

١- ان الصندوق اقيم على مبدا الهيمنة الامريكية في ادارته إذ فضلت الولايات المتحدة انشاء مؤسسة محدودة الفاعلية ولكن تابعة لها تماما بمعنى مؤسسة ذات قدرة حاكمة تشارك فيها الولايات المتحدة والدول الرأسمالية الاخرى [٢٩٩] .

٢- اعتماد الصندوق نظام الحصص كمعيار في التصويت ، اذ ان حصة العضو تعد اساسا لتحديد قدرته التصويتية وتتمتع الولايات المتحدة بقوة تصويته تزيد على (٢٦٥٠٠٠) صوتاً او نحو ١٨ % من اجمالي الاصوات لان حصة اسهامها في الصندوق تبلغ ٢٥و ١٨ % وإذا انضمت اليها نسبة كل من المانيا ٦٧و٥% وفرنسا ١٠و٥% وبريطانيا ١٠و٥% ارتفعت نسبة سيطرة دول الشمال على الصندوق [٣٠٠] .

ثانيا:- منظمات التمويل الدولية

ونعني بها منظمات التمويل الدولية للتنمية اذ تضم البنك الدولي للتعمير والتنمية الذي توسع ليشمل الهيأة الدولية للتنمية (AID) وبرنامج الامم المتحدة UNDP [٣٠١] .

---

[٢٩٨] حسن حمادة : مصدر سابق ، ص ٢٧ ٠

[٢٩٩] سمير امين : مصدر سابق ، ص ٤٧ ٠

[٣٠٠] درسيكول : مصدر سابق ص ٨٠٧

[٣٠١] سمير امين : مصدر سابق ، ص ٥٥ ٠

ويرى احد الباحثين ان هذه المؤسسات لاسيما البنك الدولي والمؤسسة الدولية للتنمية هي اقسام تنتهي الى البنك الدولي اذ ان رئيس البنك الدولي هو رئيس كل كمؤسسة فرعية تابعة له [٣٠٢] .

ويلحظ ان بعض الدول الغربية لاسيما الولايات المتحدة لا تميل الى اسباغ صفة النشاط المعياري الملزم على حقوق الانسان داخل البنك الدولي الا بالقدر الذي يرتبط بظهور مصلحة اقتصادية او سياسية تقتضي اثارتها [٣٠٣] كما ان انتقائية الولايات المتحدة لهذه المسألة تظهر ايضاً في رفضها للربط بين حقوق الانسان وبعض انواع الحقوق مثل الحق في التنمية الصادرة عن الجمعية العامة للامم المتحدة عام١٩٨٦ [٣٠٤] .

وان من بين اسباب هذا الاستخدام الانتقائي للولايات المتحدة لقضايا حقوق الانسان والاقليات يرجع الى طبيعة مجلس الادارة للبنك الدولي التي تعبر عن واقع تركيبه يغلب عليها الطابع السياسي إذ ان اعضائه هم من غير العاملين بصفتهم الشخصية وإنما ممثلين عن حكوماتهم [٣٠٥] .

كما ان رئيس البنك المركزي الدولي يرشح وفقا للتقاليد من قبل المدير التنفيذي للولايات المتحدة ، إذ يتألف مجلس الادارة من مدراء تنفذيين للدول المشاركة [٣٠٦] .

---

[٣٠٢] عبد الفتاح الحيالي : منظمات التمويل الدولية ، القاهرة ، منشورات الغالي ، ١٩٩٥ ص ١٥ .

[٣٠٣] حنان دويدار:الولايات المتحدة الامريكية والمؤسسات المالية الدولية،السياسة الدولية،العدد ١٢٧،كانون الثاني ،١٩٩٧، ص ١٢٠.

[٣٠٤] عيسى شفيق وحلمي شعراوي:حقوق الانسان في افريقيا والوطن العربي ، مركز البحوث العربية للدراسات،القاهرة ١٩٩٤،ص١٤٢.

[٣٠٥] محمد فهيم يوسف : مكانة حقوق الانسان في قرارات البك الدولي ، المستقبل العربي ، عدد ٢٦٣ ، كانون الثاني ٢٠٠١ ، ص ٤٥٠.

[٣٠٦] الحيالي : مصدر سابق ص ٢٧ .

ثالثا : الشركات عابرة القوميات

ان هذه الشركات تعبير وناتج تنظيمي للقوانين الاساسية للتطور الرأسمالي اذ تقوم بالسيطرة على التجارة الخارجية للبلد سواء اكان الامر يرتبط بالاستيراد ام بالتصدير فهي تسيطر على ٩٢% من التجارة الخارجية الامريكية مثلا [٣٠٧] .

ولهذا فان للشركات تاثيرات سلبية على الاوضاع الداخلية للدول يمكن اجمالها بالاتي:-

١-انها تهدد وحدة الدولة وسلطتها المركزية ، إذ أن هذه الشركات تتجاهل الحدود السياسية للدول بشكل متزايد وان فلسفة وجودها قائمة على استثمار رؤوس الاموال في بلدان مختلفة وانها متعددة الجنسيات وتعمل على فتح اسواق العالم أمام حركتها [٣٠٨].

٢-انها تقضي على الثقافات القومية للدول اذ تعمل على تطبيع الثقافات المحلية للمجتمعات المضيفة وربطها بالنموذج الثقافي للدول الام ، أي الدول الراسمالية المتقدمة[٣٠٩] ،اذ تؤثر هذه الشركات في العادات والافكار والمعتقدات والقيم والسلوك في اطار سعيها لخلق سوق متجانس لسلع الاستهلاك النهائي [٣١٠] ومما ساعدها على ذلك زيادة تركيزها على وسائل الثقافة ، إذ ازداد تمركز رؤوس الاموال في مثل هذه الصناعات [٣١١] .

٣-تسعى هذه الشركات الى تنمية مؤسسات ومجتمعات محلية ذات ارتباط وتكامل معها خاصة من بين الفئات ذات النفوذ لاسيما الهيئات الحاكمة مستهدفة من ذلك

---

[٣٠٧] د. محمد السيد سعيد : الشركات عابرة القومية ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ،العدد(١٠٧) ت١ ١٩٨٦ ص ٤٠ .

[٣٠٨] امين هويدي : صراع القوى الخارجية ضد مشروعنا ، المستقبل العربي ، العدد ٢٤ ، ١٩٨١ ص ١٠٨

[٣٠٩] د. محمد السيد سعيد : مصدر سابق ، ص ١٥٦

[٣١٠] د.ابراهيم سعد الدين عبد الله : النظام الدولي واليات التبعية في الاطار الراسمالي ، المستقبل العربي ، العدد (٩٠) ، ١٩٨٦ ، ص٨٩ .

[٣١١] عياض نصر الدين : الامبريالية الثقافية او ثقافة الامبرايالية ، دراسات عربية ، بيروت، العدد (٣) ، ١٩٨٦ ، ص ١٠٠

تـأمين نفسـها ضـد الاخطـار السياسية المحتملـة [٣١٢] كمـا انهـا تعمـل علـى انعـاش الثغرات والانقسام داخل المجتمع لاسيما المجتمعات المتعددة اثنيا ودينيا [٣١٣] .

٤- العمـل علـى اسقاط الحكومـات التـي تتعـارض سياسـتها مـع مصـالح الشـركات متعددة الجنسـيات مسـتفيدة فـي ذلـك مـن القنـوات المفتوحـة امـام هذه الشـركات لا ستخدام القوة السياسية العالمية المتمثلة بالولايات المتحدة اذ اصبح واضحا الدور الذي لعبته شركة (I.T.T) المختلطة العملاقة فـي اسقاط حكومـة شيلي المنتخبـة عام ١٩٧٣ [٣١٤]

٥- انها تعمل على تهديد الأمن القومي وزعزعته لتلك الدول ولا يقتصر هذا التهديد على خطر التجاوز او الاحتواء وانما امتد الى مجالات متعددة من الامن القومي ، كمـا انهـا تبـذل جهوداً كبيـرة لعرقلـة تنميـة بلـدان الجنـوب وانـها تقتـل أي بـادرة مـن جانب هذه الدول للاستقلال الاقتصادي [٣١٥]

وبالاجمـال يمكن القول ان الولايات المتحدة الامريكيـة تحـاول استخدام كل قنـوات التـاثير غيـر المباشـرة علـى الـدول مـن خـلال اثـارة قضـايا حقـوق الاقليـات والـدفاع عنهـا عنـدما يـرتبط الامـر بمصـالحها الاسـتراتيجية وتغـض النظـر عـن الانتهاكات الخطيرة لهذه الحقوق في البلدان التي لاتتعارض سياسـتها مـع المصـالح الامريكية العليا ٠

---

[٣١٢] د٠ ابراهيم عد الدين : مصدر سابق ، ص.ص ٩٠ – ٩١ .

[٣١٣] د٠ فؤاد سري : الديمقراطيون والاشتراكية في الدول حديثة الاستقلال ، قضايا عربيـة بيروت، العدد (٤١) ، ١٩٨١ ، ص ١٢ .

[٣١٤] د٠ محمد السيد سعيد : مصدر سابق ، ص ٧٠ ٠

[٣١٥])الجاسوسية المهمة الثانية للشركات الاجنبية في دول العالم الثالث مجلة تقديرات ستراتيجية القاهرة ، الدار العربية للدراسات والنشر ، العدد (٢١) ١٩٩٥ ، ص ١٣ ٠

المبحث الثالث

آلية التحرك عبر الاطراف الاخرى

تحاول الولايات المتحدة الامريكية استغلال كل الدوائر المتاحة لخدمة مصالحها الحيوية في مناطق العالم ، فمن اساليبها ووسائلها المباشرة الى استغلال انشطة الامم المتحدة واجهزتها المختلفة ، والمؤسسات الدولية الاقتصادية الى القوى الاقليمية في بعض مناطق العالم التي تتناغم مصالحها مع مصالح الولايات المتحدة ، ومن اقرب القوى للولايات المتحدة في هذا المجال الكيان الصهيوني والاتحاد الاوربي ، وهذا المبحث سيكرس للحديث عن التعاون الامريكي مع هاتين القوتين في استغلال الاقليات الدينية بما يؤمن المصالح الامريكية بمستويين الاول يختص بدور الكيان الصهيوني والآخر بدور الاتحاد الاوربي .

المطلب الاول

الكيان الصهيوني

لم يعد امر الترابط الستراتيجي بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة يحتاج الى دليل او برهان اذ ان هذا الكيان يدين بوجود واستمراره الى الدعم الامريكي اللا محدود في كافة المجالات وعلى مختلف الاصعدة وان هذا الترابط حتمته عوامل عدة منها [١] :-

١. التزام امريكا المبدئي بوجود وامن الكيان الصهيوني مع تعاطف شعبي امريكي مع هذا الكيان.
٢. التاثير الكبير للوبي اليهودي الصهيوني وجماعات الضغط اليهودية في الولايات المتحدة بالاضافة الى النفوذ الاعلامي الواسع لهذا اللوبي على صناع القرار في الولايات المتحدة وعلى الرأي العام الداخلي .
٣. الحاجة المتبادلة للتعاون والترابط املتها حاجة الكيان الصهيوني الى المساعدات الاقتصادية والدعم السياسي والعسكري الامريكي ومتطلبات تنفيذ سياسة امريكا على الساحة الدولية لاسيما في المنطقة العربية .

ومن النقاط المشتركة في سياسة كل من الكيان الصهيوني والولايات المتحدة هو استغلال قضية الاقليات الدينية في مناطق العالم (فاسرائيل) كما يرى احد الباحثين [٢]. تحاول الاستفادة من الاقليات الدينية في اثارة مشكلات الاندماج القومي على اساس انها (دولة) يمكن ان تنسجم بصورة افضل مع بيئة مجزأة الى وحدات سياسية او ادارية مبنية على اواصر دينية وعنصرية اكثر من انسجامها مع بيئة لاتعترف بمناطق نفوذ طائفية او دينية ، ولهذا وجدت في

---

[١] محمد عبد العزيز ربيع : صنع السياسة الامريكية والعرب ، عمان ، دار الكرمل ، ١٩٩٠ ،ص١٨٩

[٢] نيكولاس فان دام : اسرائيل والاندماج القومي العربي ، ترجمة سيرين الهاشمي ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، بغداد العددان ٣٤ ، ٣٥ ، تموز _ كانون الاول ، ١٩٧٩ ،ص١٠٠ .

الاقليات الدينية ما يمكنها من النفوذ الى دول المنطقة،اذ ترى ان الواقع العربي واقع هش بسبب خليط الاقليات الدينية المتعددة [٣].

وطبقاً لذلك رسم الفكر الصهيوني تصوراً للمنطقة العربية يخدم الوجود الصهيوني بالشكل الذي يفسح المجال لبروز طوائف دينية متعددة فالموازنة في لبنان والمسيحيين في جنوب السودان او مجموعات قومية متجانسة كالاكراد وتشجيعها على الانفصال على هيئة دويلات مستقلة [٣١٦].

ولم يعد هذا الامر مجرد ادعاء وانما الوثائق الرسمية الاسرائيلية تؤكده وتدعمه اذ اوضح (ديفيد بن جوريون) في رسالة بعثها الى موشي شاريت رئيس وزراء الكيان الصهيوني في عام ١٩٥٤ حدد فيها مهمة هذا الكيان بعد ان رسم خريطة الواقع العربي لاسيما بعده الديني ، اذ ركز على الاقباط في مصر والمسيحيين في لبنان ، مؤكدا بان الاقلية القبطية لاتؤثر "بشكل جدي في الوحدة السياسية والوطنية للدولة على عكس الوضع في لبنان ، اذ يشكل المسيحيون الاغلبية عبر التاريخ اللبناني" وهنا يوجه الانظار الى المسيحيين في لبنان بالقول " ربما كان الوقت الحالي هو الظرف المناسب لخلق دولة مسيحية مجاورة لنا ومن دون مبادرتنا ودعمنا القوي لايمكن اخراج تلك الدولة الى بر الوجود يبدوا لي ان هذا هو واجبنا الاساسي او على الاقل احد الهموم الرئيسية لسياستنا الخارجية " [٣١٧].

ثم يحدد وسائل متعددة للدعم (الاسرائيلي) لهذا المشروع وهي [٣١٨]: -

---

[٣] اود بتون : خطة اسرائيل في الثمانينات ، مجلة الثقافة العالمية ، العدد ٧ ، السنة الثانية ،مج ٢ ، نوفمبر ، ١٩٨٢ ، ص١٢ . وكذلك حول مخططات التفتيت الصهيوني انظر : عبد الحميد مواف ، النظام الاقليمي القومي العربي ومحاولات اختراق حادة ، مجلة الباحث العربي العدد ١٧ ، لندن ١٩٨٨ ،ص٨١-٨٣ .

[٣١٦] نيكولاس فان دام : مصدر سابق ، ص١٠٠

[٣١٧] انظر نص الرسالة في سعد الدين ابراهيم ، مصدر سابق ، ص٧٤٤ .

[٣١٨] المصدر نفسه ،ص٧٤٠ .

١. استثمار الجهد البشري (كتجنيد اشخاص يتكلمون العربية من بين "الاسرائيليين").
٢. توفير الاموال الازمة حتى لو كان الامر يقتضي الانفاق الكثير .
٣. اعتماد سياسة التدرج في تحقيق هذا الامر .

وبالفعل فقد اصبحت قضية الاقليات الدينية من الوسائل الثابتة في سياسة (اسرائيل) الخارجية للدرجة التي اعطى فيها الكيان الصهيوني نفسه الحق في الدفاع عن الاقليات في المنطقة بوصفها (دولة الاقلية بأمتياز) حيث اكدت مقالة نشرت في جريدة دافار الصهيونية بتاريخ ١٩٨١/١/١٤ على "حق اسرائيل المشروع كدولة اصلية يهودية في الشرق الاوسط للعمل والدفاع عن اية اقلية قومية او واثنية او دينية في المنطقة . وان من مصلحة اسرائيل المشروعة ان تشارك في الحفاظ على النسيج التعددي في الشرق الاوسط ومن حقها منع السيطرة العربية والاسلامية على مختلف الاقليات" [٣١٩].

ولقد ازداد الامر اهمية بعد انتهاء الحرب الباردة واشتعال الازمات الدينية في عدد من دول العالم ، اذ حددت سياسة (اسرائيل) تجاه الاقليات بالاتي [٣٢٠]: –

١. تأييد (اسرائيل) للنزاعات الانفصالية والاثنية في الوطن العربي .
٢. تحديد وسائل التأييد بامداد الاقليات الدينية بالمال والسلاح .
٣. استخدام الوسائل الاعلامية للدفاع المزعوم عن الاقليات التي تتعرض للاضطهاد العربي – الاسلامي.
٤. التعاون مع دول الجوار العربي لاثارة الاقليات داخل الدول العربية .

ولم يقتصر التحرك (الاسرائيلي) على الاقليات الدينية في المنطقة العربية وانما امتد ليشمل دول اخرى في افريقيا وغيرها من مناطق العالم .

---

[٣١٩] نقلا عن د. ساسين عساف : الصهيونية و النزاعات الاهلية في: عدنان السيد حسين واخرون ،النزاعات الأهلية العربية ، مصدر سابق ، ص١٤٩ .

[٣٢٠] صلاح المختار : علاقات الكيان الصهيوني بالاقليات في الوطن العربي ، شؤون سياسية ، العدد ٦–٧ السنة الثانية ، ١٩٩٦ ،ص١٢ .

وقد كانت تتدخل في قضايا الاقليات الدينية لبعض الاقطار العربية بدافع تشتيت قواها وتفتيتها واشغالها بمشكلاتها الداخلية لكي لاتتوحد او تتكاتف في مواجهة (اسرائيل) .

ولقد اشار اوديد بينون في خطته التي قدمها في الثمانينات لصناع القرار(الاسرائيلي)بان تجزئة مصر اقليميا الى مناطق جغرافية متميزة هو الهدف الاساسي(الاسرائيلي)واذا ما تجزأت فان ليبيا والسودان والدول الاكثر بعداً سوف لن يكتب لها البقاء على صورتها الحالية[٣٢١].

وياتي تدخل الكيان الصهيوني في قضايا الاقليات الدينية للحكومات الوطنية الافريقية بسبب مساندتها لنضال الشعب الفلسطيني والحكومات العربية في صراعها مع الكيان الصهيوني،وكذلك لتحقيق مصالحها الاقتصادية حيث ان افريقيا غنية بالمواد الاولية كالماس والحديد واليورانيوم والنفط [٣٢٢].

وابرز مثال على ذلك هو التدخل (الاسرائيلي) في اقليم "بيافرا" في نايجريا لدعم حركة الانفصال التي قادها الضابط " اوجوكو" عام ١٩٦٧،اذ كان يهدف من ذلك مناهضة عبد الناصر الذي وقف الى جانب الحكومة الاتحادية والوحدة الوطنية النايجيرية [٣٢٣].والحصول على امتياز حصر اكتشاف النفط في بيافرا بالشركات الاسرائيلية [٣٢٤].وربما شجع (اسرائيل) على القيام بهذا الدور في نايجيريا هو الانقسام الطائفي والديني الى شمال وجنوب حيث الشمال مسلم ومندفع نحو العالم الاسلامي ، في حين الجنوب مسيحي ويتعامل مع دول الشمال و(اسرائيل)[٣٢٥].

---

[٣٢١] اوديديتون : مصدر سابق ، ص١٢ .

[٣٢٢] نقلا عن محمد عمر البشير : العلاقات الافريقية العربية ، دراسة تحليلية ، الخرطوم ، جامعة الخرطوم ، ١٩٨٤ ، ص٩٤ .

[٣٢٣] الصافي سعيد : مثلث المنطقة الاستوائية ، مجلة كل العرب ، العدد ١٩٤ في ١٩٨٦/٥/١٤ ص٣٦ .

[٣٢٤] محمد عمر البشير : مصدر سابق ، ص٩٤ .

[٣٢٥] حلمي شعراوي : وثائق وكتابات نيجيرية ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت العدد ٩٢ ، ١٩٨٦ ، ص ٥٨ .

اما آليات الكيان الصهيوني لاختراق السيادة الوطنية للدول من خلال الاقليات الدينية فيمكن اجمالها بالاتي :-

اولاً :- الوسائل الاعلامية

تقوم (اسرائيل) بحملات اعلامية منظمة وهادفة ومخطط لها لاستغلال أي حدث حتى وان لم يكن يحمل مؤشراً سياسيا يرتبط بالاقليات الدينية سواء اكان ذلك الحدث صدر من الحكومة الوطنية ام من الاقليات ام من الاكثرية اذ تعمل على توظيف هذا الحدث لخدمة مخططات التفتيت والتفكيك ، هذه الحملة تأخذ بعدين احدهما داخلي أي عن طريق وسائل الاعلام الداخلية من صحف ومجلات واذاعة ، اذ تحاول تحريض العناصر غير الوطنية من بعض زعامات الاقليات الدينية للثورة والخروج والتمرد على السلطة المركزية ، ولعل في الحملة الامريكية - الصهيونية التي تعرضت لها مصر بسبب احداث الكشح دليلا واضحا على هذا النهج الصهيوني الاعلامي ، فالنشاط الطائفي لبعض عناصر (اقباط مصر) تصاعد بدعم صهيوني واضح لاقناع الرأي العام العالمي بان الاقباط في مصر مضطهدين من قبل المسلمين والحكومة المصرية [٣٢٦].

اما البعد الثاني فهو التنسيق مع الاجهزة الاعلامية الاجنبية للقيام بمثل هذه الحملات وساعد (اسرائيل) على هذه المهمة هو امتلاك الصهاينة في بعض دول العالم لاسيما الولايات المتحدة واوربا لاغلب وسائل الاعلام بالاضافة الى وجود صحف متعاطفة مع الكيان الصهيوني فهم يسيطرون على صحيفتين هي (نيويورك تايمز) و (الواشنطن بوست) واسعتي الانتشار في امريكا [٣٢٧].

---

[٣٢٦] د. محمد مورو : حملة منظمة ، جريدة العرب في ٢٠٠٠/٣/٨ .

[٣٢٧] زياد ابو غنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الاعلام العالمية ، عمان ، دار عمان ١٩٨٣ ، ص٣٥ .

فضلاً عن هذا فان الصهاينة يمتلكون عددا كبير من الصحف الامريكية التي لاتتعدى شهرتها داخل امريكا مثل صحيفة (الامة) **The Nation** و (العرض) **Expose** و(المخبر) **The Reporter** وغيرها [٣٢٨].

وتطرح (اسرائيل) نفسها في اطار الحملة الاعلامية على انها الحليف الاستراتيجي للاقليات الدينية مؤكدة في ذلك على الامور الاتية :-

١. ان هذه الاقليات تشترك معها في كونها تنتمي الى حضارات غير اسلامية (فاسرائيل) تطرح نفسها ويشاطرها هذا الرأي تيار فكري وسياسي في الدول الغربية على انها جزء من الحضارة الغربية (الحضارة الاوربية الامريكية) [٣٢٩]. وأن الاقليات الدينية لا سيما المسيحية وفقاً للمزاعم الصهيونية ذات جذور حضارية غربية تتقاطع مع الحضارة العربية الاسلامية [٣٣٠].
٢. التركيز على الارث التصارعي بين الاسلام والغرب والادعاء بانها مع الاقليات الدينية في خندق واحد لمواجهة الحضارة الاسلامية وتصوير الحروب الاهلية للاقليات الدينية على انها حروب حضارية ، كتصويرها الحرب الاهلية في السودان على انها حرب مسيحية . اسلامية او حرب بين الحضارة العربية الاسلامية والحضارة الافريقية في هذا البلد [٣٣١].
٣. التأكيد على وجود ترابط في الظروف بين (اسرائيل) والاقليات الدينية من خلال التأكيد على ان (اسرائيل) ومعها اليهود يعيشون كأقلية في وسط محيط اسلامي جاء هذا التاكيد على لسان (شيمون بيريز) عندما قال اننا عشنا كأقلية قومية ومن الطبيعي ان نشعر بالعطف تجاه الاقليات القومية

---

[٣٢٨] المصدر نفسه ص٣٧ .

[٣٢٩] عبد العظيم حمادة : حصر امريكا علاقة استراتيجية ناقصة جريدة الاتحاد الاماراتي في ١٩٩٩/٣/٢٠

[٣٣٠] **Roderto Alidori , The red Sea vygion : local Actors and The Super Power , London , Croom Helim ,١٩٨٥ ,p.١٠٣**

[٣٣١] الصادق المهدي : مشكلة جنوب السودان واثارها الداخلية والخارجية ،مجلة الثقافة الوطنية ،عدد ١٢٦١ ،الخرطوم،١٩٨٩ ،ص١٨

الاخرى لذلك على (اسرائيل) ان تساعد هذه الاقليات سياسيا وماديا ومعنويا ان ما هو مطلوب هو خلق عقيدة في الشرق الاوسط عن حالة الاقليات [٣٣٢].

٤. محاولة تسخير التاريخ لخدمة اغراضها فالخطاب الاعلامي الصهيوني ركز على الروابط التاريخية بين اليهود والافارقة في اطار سعيه لتأليب المتمردين في جنوب السودان مثلاً ، اذ ان هذه العلاقات تعود الى عهد سليمان مستهدفين اثارة النوازع النفسية لدى سكان جنوب السودان من اجل التمرد واستمراره ، ولم يقف الامر عند هذا الحد وانما خلق ترابط فكري بين الحركة الصهيونية وحركة الجماعات الافريقية والزنجية والاستفادة مما نسب الى مارتن لوثر " عندما ندع اجراس الحياة تقرع في كل مدينة وقرية وغابة فاننا نقترب نحن ابناء الله من السود والبيض واليهود وغيرهم . من الامساك بايدي بعضنا البعض لننشد الروح الزنجية القديمة "[٣٣٣].

ثانياً :- الوسائل العسكرية

ربما اصبح الاسلوب العسكري للتدخل الاسرائلي في مناطق النزاعات الدينية من الامور الواضحة لاسيما بعد انكشاف مثل هذا الاسلوب في العديد من مناطق النزاع ، فالدعم العسكري للحركة الكردية في شمال العراق اصبح من الامور التي لاتحتاج الى برهان [٣٣٤]. ويبدو انها استغلت هذا الاسلوب وما تزال تستغله في التعامل مع الاقليات الدينية كلما سنحت لها الفرصة ويتمثل هذا الاسلوب بالامور التالية :-

---

[٣٣٢] نقلا عن مجموعة باحثين : العسكرية الصهيونية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الاهرام ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص٤١٨ .

[٣٣٣] نقلا عن ملف العلاقات الاسرائيلية ـ الافريقية ، الدار العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٣ ص١٩ .

[٣٣٤] ساسين عساف ، الصهيونية والنزاعات الاهلية ،مصدر سابق ، ص ١٧٠ ، وقارن مع د. عبد السلام البغدادي ، التدخل الاسرائيلي في شمال العراق قضايا الشرق الاوسط ، عمان ، الاردن ، عدد اذار ١٩٩٩ ص٦٥-٨٦ .

١. تقديم قوات المساعدة للمتمردين تعمل كمرتزقة تقاتل الى جانب الاقليات الدينية كما حصل عندما ارسلت (اسرائيل) عدد من جنودها وضباطها لمساعدة الانفصاليين في بيافرا خلال الاعوام ١٩٦٧-١٩٧٠ ولم يقتصر الامر عند هذا الحد وانما عملت على تجنيد المرتزقة من دول اخرى وارسالهم الى مناطق الاحداث اذ ارسلت اكثر من(٥٠٠) مرتزق من المانيا وبلجيكيا وسويسرا وبريطانيا الى بيافرا في العام نفسه [٣٣٥].

٢. تدريب عناصر المتمردين من الاقليات الدينية في الكيان الصهيوني وتزويدهم بالخبرة العسكرية ، فقد اشارت بعض المصادر الى ان اكثر من الفي شخص من حركة التمرد في جنوب السودان تلقوا تدريبات عسكرية في الكيان الصهيوني منذ بداية الستينات وحتى عام ١٩٩١ وزيادة على هذا فان عمليات التدريب لم تحصل في اسرائيل فقط وانما في الاراضي التي تسيطر عليها حركة الانفصال ، اذ قام بعملية التدريب هناك جنود وضباط من الوحدات الخاصة الاسرائلية (المظليين) وقوات جولان [٣٣٦].

٣. تزويد حركات التمرد من الاقليات الدينية بالاسلحة والعتاد اما مباشرة او عن طريق طرف ثالث فقد قامت (اسرائيل) بالتنسيق مع امريكا لتقديم العون العسكري للموارنة في لبنان خلال الحرب الاهلية التي بدأت عام ١٩٧٥ حيث امدتها بالسلاح او التدريب[٣٣٧]. كما انها قامت بامداد الجنوبيين في السودان باسلحة ومعدات عسكرية منها صواريخ ومدافع ثقيلة ووسائل حديثة متطورة للتجسس والرصد بالاضافة الى دبابات صهيونية من نوع (ميركاتا) وكميات من القنابل العنقودية [٣٣٨].

---

[٣٣٥] العاص سعيد : مصدر سابق ، ص٣٦ .

[٣٣٦] صلاح المختار : مصدر سابق ،ص٢٣ .

[٣٣٧] سعد الدين ابراهيم : الملل والنحل والاعراق ، مصدر سابق ، ص٧٤١ .

[٣٣٨] دهام العزاوي : الاقليات والأمن القومي العربي ، مصدر سابق ، ص٢٤٦ .

والشيئ نفسه عملته مع الدروز اذ عملت على طمأنة طائفة الدروز اثناء احتلالها للبنان بانها لن تتركها فريسة امام القوات المسيحية وقامت بتسليمها الاسلحة الثقيلة قبل الانسحاب لتشعل حربا بين الطرفين ذهب ضحينها اكثر من (٢٠٠) الف مهجر من الدروز والموارنة بعد تدمير عشرات القرى والمدن [٣٣٩] .

ثالثا :- التنسيق مع دول اخرى

حاولت (اسرائيل)الاستفادة من علاقاتها الدبلوماسية مع بعض الدول المحيطة بمناطق النزاعات الاهلية لاسيما الدينية منها لتحقيق مأربها ، اذ عملت على استخدام هذه الدول لتحقيق امرين هما :-

١. تدريب عناصر المتمردين في اراضي الدول المجاورة لاسيما اذ كانت الاوضاع غير مهيأة للقيام بمثل هذا الامر ، فمثلاً استغلت (اسرائيل) علاقتها الدبلوماسية مع كل من اوغندا واثيوبيا وكينيا لتدريب عناصر التمرد الجنوبي في السودان واعادتها الى السودان[٣٤٠] .
٢. اعتمادها محطات لنقل الاسلحة الى مناطق النزاع اذ استخدمت (اسرائيل) سفن جنوب افريقيا (وروديسيا) لنقل الاسلحة الى الانفصاليين في بيافرا عام ١٩٦٧ [٣٤١] .

وكذا استخدمت اوغندا واثيوبيا لنقل السلاح الى المتمردين جنوب السودان [٣٤٢].

رابعاً :- الاستفادة من الاقليات اليهودية او المراكز البحثية ذات الصلة بالمؤسسات الصهيونية

تتواجد اقليات يهودية في بعض مناطق العالم ، تحاول (اسرائيل) استخدامها لاثارة النزاعات الدينية اذ ان هذه الطوائف الدينية اليهودية غالبا ما

---

[٣٣٩] عدنان السيد حسين : التوسع في الاستراتيجية الاسرائيلية ، بيروت ، دار النفائس ، ١٩٨٩ ، ص١٤٣ .

[٣٤٠] صلاح المختار : مصدر سابق ،ص٢٣ .

[٣٤١] محمد عمر البشير : مصدر سابق ،ص٩٤ .

[٣٤٢] صلاح المختار : مصدر سابق ، ص٢٣ .

يعمل بعض افرادها لخدمة اهداف الحركة الصهيونية ولعل في حادثة اليهود الايرانيين الذين كانوا يتجسسون لصالح الكيان الصهيوني والذين تم القاء القبض عليهم من قبل السلطات الايرانية خلال شهري اذار ونيسان من عام ١٩٩٩ [٣٤٣]. دليل على هذا التسخير فبعض من هؤلاء كانوا يسيطرون على المؤسسات المالية والاقتصادية ويشكلون جماعة ضاغطة . كما تمكن اليهود في مصر – قبل الثورة – من احتلال المؤسسات الاقتصادية المهمة ومنها الشركات والمصارف والمستشفيات والمدارس[٣٤٤]. كما ان (اسرائيل)تحاول الاستفادة من المراكز التي تعني بحقوق الاقليات كمركز ابن خلدون الذي اسسه الدكتور (سعد الدين ابراهيم) في القاهرة وهو مدعوم من جمعية حقوق الاقليات في لندن وان المركز تموله شركة فورد الصهيونية عن طريق زوجة سعد الدين الامريكية التي تعمل في هذه الشركة [٣٤٥]ومن الجدير بالذكر ان الدعم (الاسرائيلي) للاقليات الدينية يتم تغطية غالبيته من خزانة وكالة المخابرات المركزية الامريكية بموجب اتفاق تم التوصل اليه مع اجهزة الاستخبارات الصهيونية في نطاق التعاون الستراتيجي بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة [٣٤٦].

وهكذا يبدو ان هناك تناغماً واضحا في سياسة كل من الولايات المتحدة و (اسرائيل) في استغلال قضية الاقليات لتجزئة وتفتيت الدول التي تتخذ سياسات معادية لكل من الدول التي تسير وفق التصور الامريكي اذ تعدها جماعة ضاغطة على الحكومة .

---

[٣٤٣] **http : // news . bbc . co . uk / hi / arabic newsid ٦٦٣٠٠٠/٦٦٣٠٣٩.stm –١- ٣- ٢٠٠٠ p. ١- ٢**

[٣٤٤] صلاح المختار : مصدر سابق ، ص٢٨ .

[٣٤٥] مخطط يهودي – امريكي لاثارة الفتن في الوطن العربي ، فلسطين ، الثورة العدد ٧٦٩ في ١٠/ايلول /١٩٩٨ ، ص٣٩ .

[٣٤٦] د. دهام العزاوي : الاقليات والأمن القومي العربي ، مصدر سابق ، ص٢٤٦ .

وهكذا فان الولايات المتحدة تستفيد من التحرك الصهيوني المعاصر تجاه اثارة وتحريض الاقليات الدينية ، سواء في الوطن العربي او العالم الاسلامي ، فمثل هذا التحرك لايخدم المصالح (الاسرائيلية) فحسب وانما الامريكية ايضاً .. مما يجعل السياسيتين الامريكية والصهيونية متوافقة على هذا الصعيد وعلى كل المستويات .

المطلب الثاني

الاتحاد الاوربي

يمكن القول بان دول الاتحاد الاوربي هي اكثر الدول قدرة على التأثير في مجتمعات العالم الثالث اثنيا ودينيا لاسباب عدة منها :-

١. الخبرة الطويلة في شؤون المنطقة نتيجة حقبة الاستعمار . اذ ان اغلب دول الجنوب ومنها الدول الاسلامية كانت واقعة تحت الاستعمار المباشر لدول اوربية كبريطانيا وفرنسا وبلجيكا وايطاليا وهولندا والمانيا وغيرها . وهذه التجربة اكسبت هذه الدول الخبرة في كل مايتعلق بالشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى الجغرافية لبلدان الجنوب ومنها الاسلامية .[١]

٢. قامت دول الاتحاد الاوربي بخلق روابط ثقافية عميقة الجذور مع بلدان الجنوب ومنها الاسلامية ، اذ قامت في ظل الاستعمار وبدعم منه حملات التبشير الواسعة وتجمعات ثقافية مازالت مؤطرة في اطارات مؤسسية (مثل الفرانكوفونية) [*]. ربطت عدد كبير من الفئات الاجتماعية في دول العالم الثالث بالدول الاستعمارية السابقة .اذ كانت فرنسا مثلاً ترغب ان تجعل

---

(١) Robert Moutiagne , Lavie sociale at Lavie Politigue des berbere`s Pairs , ١٩٣١ ,P. ١٠.

(*) للمزيد من التفاصيل حول الفرانكوفونية ينظر : الفرانكفونية عبر العالم ،مجموعة بحوث ،مجلة السياسة الدولية ،العدد ١٤٦ ،ت١ ٢٠٠١ ، ص٨ – ٤٦ .

الشمال الافريقي ملكا لها وتعمل على استعماره بالمسيحيين من العنصر اللاتيني [٣]. بالاضافة الى ارسال البعثات الثقافية من ابناء الاقليات الدينية الى دول اوربا آنذاك وتحميلهم الثقافة الغربية ليقوموا بنشرها عند عودتهم الى بلادهم[٤].

٣. اعتماد سياسة دعم الاقليات الدينية ودعمها على حساب الاكثرية المسلمة ، تلك السياسة التي كانت تتمحور حول مبدأ (فرق تسد) اذ اكتشفت الدول الاستعمارية ان مخاطبة المشاعر الدينية للاقليات الدينية او الطائفية سوف تسهل لها الحصول على قواعد تاثير مضمون كما انها تستطيع من خلال ذلك استخدامها كوسيلة لتعزيز مصالحها . ومن هنا عملت هذه الدول على حماية الاقليات الدينية والطائفية على حساب الجماعات الوطنية ككل[٥].

٤. الامتيازات الخاصة التي تتمتع بها بعض الاقليات الدينية والعرقية والتي كانت بسبب السياسة الاستعمارية القائمة على اساس منح الوكالات التجارية لأبناء بعض الاقليات بالاضافة الى اعتماد اسلوب الحماية القانونية لبعض الاشخاص من طوائف معينة فمثلاً كانت الدول الاستعمارية تمنح جنسيتها لغير المسلمين في البلاد الاسلامية ليتملصوا من التبعية للقضاء المحلي ويلجأوا الى المحاكم القنصلية [٣٤٧].وهذا الاسلوب خلق طبقة مؤيدة للاستعمار وللاوربيين في الداخل .

٥. اعتماد سياسة تعليمية قائمة على اساس نشر لغة المستعمرين بين الاقليات من خلال المدارس التي قاموا بانشائها ومنع الاكثرية من حقوقها بالاضافة الى نشر المسيحية بين بعض الاقليات الدينية غير المسيحية والعمل على

---

[٣] علال الفاسي : الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، المغرب ، دار الطباعة المغربية ، دار النشر ١٩٤٨ ، ص١٤١ .

[٤]**Herri Terralsse , Histoire du Miaroc , Casa blanca , ١٩٣١ .p.٤٢١ .**

[٥] هاني فارس : النزاعات الطائفية في تاريخ لبنان الحديث ، بيروت ، دار الاهلية للنشر ، ١٩٨٠ ، ص١٣٦ .

[٣٤٧]جورج قرم : تعدد الاديان وانظمة الحكم ، بيروت ، دار النهار ، ١٩٧٩ ، ص٢٩٥ .

التركيز على ابناء الاقليات في التعيين بالاضافة الى تشجيع النزعة الانفصالية لديهم فيما بعد الاستقلال [٣٤٨].

ويجمل احد الباحثين [٣٤٩]، تاثير الدول الاوربية على الوحدة الوطنية في مراحل ما قبل الاستقلال بالقول ان التدخل الغربي ادى الى نمو الولاء الطائفي على حساب الولاءات الاخرى كما انها عملت على صيانة هوية ابناء الاقليات بشكل نجح في جعل السكان الاصليين يعتقدون بان الولاءات التي دفعتهم القوى الخارجية الى اعتناقها هي ولاءاتهم الاصلية التي اختاروها لانفسهم بمحض ارادتهم [٣٥٠] . واذا كان (غسان سلامة) قد ركز على التاثير الاوربي على هوية ابناء الاقليات ، فانه حاول تلمس تاثيرها على الوحدة الوطنية اذ اعتبر ان السياسات الاستعمارية عملت على تعميق وتفعيل الفروق والخلافات العرقية والدينية بين ابناء البلد الواحد [٣٥١].

وفي ظل المتغيرات الدولية التي شهدها العالم في بداية العقد الاخير من القرن الماضي ظهرت الى الافق ملامح التفتيت والتجزئة من بقاع العالم المختلفة . اذ تهيئة الظروف الدولية التي تسمح للاقليات الدينية بالمطالبة بالانفصال عن البلد الام اذ تنامت نزعات القلق والتمرد بين ابناء الاقليات والرغبة في الانفصال لاسيما في ظل تفاقم اشكالايات بعض الدول ومسؤولياتها الداخلية [٣٥٢].

وهو ما تمثل بشكل واضح في دعم السياسة الفرنسية للجماعات التفتيتية في شمال افريقيا وذلك من خلال مركز الدراسات الامازيغية في باريس . دفع بعض

---

[٣٤٨] د. احمد عبد الرحمن مصطفى : الولايات المتحدة والمشرق العربي ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد (٤) ، الكويت ، نيسان ١٩٧٨ .

[٣٤٩] د. غسان سلامة : المجتمع والدولة في المشرق العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٧ ، ص١٧ .

[٣٥٠] المصدر نفسه ،ص ١٨ .

[٣٥١] د. اجلال محمود رافت : النزاع السنغالي – الموريتاني ، بحث مقدم الى ندوة الازمة في افريقيا التي عقدتها الجمعية الافريقية للعلوم السياسية للفترة من ٢٠-٢٢ / ١/١٩٩٠ . ص١٧ .

[٣٥٢] د. ثامر كامل : العولمة ومستقبل الكيانات العربية ، عمان ، مركز المستقبل للدراسات الستراتيجية ،٢٠٠٠ ، ص١١ .

الجماعات المتطرفة الى القيام بأعمال عنف وايجاد نوع من الحواجز بين العرب والبربر [٣٥٣].

وتظل الدوافع الاساسية لمساندة دول الاتحاد الاوربي للاقليات الدينية في الحقبة الاستعمارية ذاتها التي تحرك هذه الدول في حقبة ما بعد الاستعمار التقليدي لاستغلال هذه الورقة في تحقيق مصالحها في العالم الاسلامي والتي تتمثل في [٣٥٤]: -

١. جعل بعض مناطق العالم مناطق نفوذ لها لاسيما في ظل سعي اوربي للاستقلال في التأثير الدولي عن الدور الامريكي .

٢. السيطرة على الثروات الكبيرة التي تتمتع بها هذه المناطق والتي تشكل المواد الاولية للصناعات الاوربية .

٣. السيطرة على اسواق هذه الدول من اجل تصريف منتجاتها في اطار المنافسة الدولية .

ان التدخل الاوربي لدعم الاقليات الدينية واستغلالها يتخذ مجالين هي :-

١ - التدخل كمجموعة واحدة ناطقة باسم الاتحاد الاوربي أي اتخاذ سياسة موحدة ازاء هذه القضايا .

٢- التدخل الخاص بكل دولة ومدى تواجدها وانعكاس الاوضاع في منطة ما على اوضاعها ومصالحها ، كالتدخل الفرنسي مثلاً في الشؤون الداخلية للجزائر اثناء الاحداث التي شهدتها خلال عام ٢٠٠١ . والتدخل الأخير أي الخاص بكل دولة على حدة يتخذ شكلين هما:-

أ- التدخل المباشر .

ب- التدخل غير المباشر عبر المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية .

---

[٣٥٣] للمزيد من الاطلاع حول البربر في شمال افريقيا : انظر شبكة الانترنيت على الموقع :

http :/ www , monde – Diplomatique – fr / cartes / herbres , ١٩٩٤.p١

[٣٥٤] ساسين عساف : مصدر سابق ، ص١٤٣ .

مـن خـلال ماتقـدم ، يمكـن القـول ان الولايـات المتحـدة وبفعل تحكمهـا بكثيـر مـن مفـردات القـرار الاوربـي ، سـواء عبـر منظومــة حلـف شـمال الاطلســي ، او عبـر علاقاتها الثنائية مع دول الاتحاد تقوم باستثمار هذه العلاقة عبر الضغط علـى دول الاتحاد فرادى او مجتمعة لأتخاذ سياسـة معينـة تجاه قضية مطروحـة علـى الساحة الدولية عموماً وعلى الساحة الاسلامية بصورة خاصة ، وذلـك ضمن سياسـة توزيـع الادوار من جانب ، وتخفيف العبء المباشر على الولايات المتحدة من جانب اخر . بمعنى اخر ان الولايات المتحدة توظف علاقتها الضاغطة تجاه اوربا لدفعها نحو اتخاذ موقف او تبنـي اتجاه محدد حيال احدى القضـايا الحساسـة لتظهر الولايات المتحدة نفسها امام الطرف الاسلامي المستهدف وكأنها لا تقف وراء هذا (الفعل) او هذه السياسة ، وانما هو من صميم السياسة الاوربية ، والامثلة علـى ذلك كثيرة نذكر منها على سبيل المثال قضية الاقلية الارمنية وما تعرضت لـه من مذابح علـى يـد الاتـراك خـلال العـامين الاوليـين مـن الحـرب العالميـة الاولـى وبالتحديـد خـلال عام ١٩١٥[*] .

فالولايات المتحدة تميل الى تحريك هذه القضية بين الحين والاخر للضغط علـى تركيـا وابقائهـا رهن التبعيـة الامريكيـة . وعنـدما تشـعر الولايـات المتحـدة بحساسـية الموقف التركي وتذمر تركيا مـن هذه السياسـة – كمـا حصـل اثنـاء استعداد مجلس النـواب الامريكـي للتصـديق علـى قـانون يعتـرف رسـميا بابـادة الاتـراك للارمـن خـلال الحكـم العثمـاني عـام الـف وتسـعمائة وخمسـة عشـر .. فانهـا أي الولايـات المتحـدة تحول الامر برمته الى البرلمانات الاوربية لاتخاذ مثل هذا القرار تخلصا من الاحراج وهذا ماحصل فعلاً عندما صوتت الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمـان) علـى مشـروع قـرار يعتـرف بتلـك الابـادة التركيـة للارمـن [1].. وهـو الامـر الـذي اغضـب الحكومـة التركية ، التي افصحت في حينها – مطلع الالفية الثالثة – على لسان وزير الدولـة

---

[*] لمزيد من التفاصيل حول قضية الارمن : انظر المبحث الثاني في الفصل القادم .

[1] اذاعة صوت امريكا – باللغة العربية ٢٠٠١/١/١٨ .

وستو كاظم يوجلين (ان القانون قد يخيب امل الشعب التركي الى درجة كبيرة ، وسوف يضر بالعلاقات التركية الفرنسية ويؤدي الى ازمة خطيرة فيها) واضاف (ان البرلمان الفرنسي قد اقترف خطأ تاريخيا بالموافقة على القرار الذي روجت له الجالية الارمنية في المنفى) واكد (ان العلاقات الاقتصادية مع فرنسا ستتأثر سلبا بالقرار الذي سيؤثر ايضا على السلام في المنطقة) . في اشارة الى علاقات تركيا مع جارتها ارمينيا [٢].

وخرجت الصحف التركية اثر موقف البرلمان الفرنسي على مشروع القانون المذكور ، بعناوين تشير الى ان البرلمان الفرنسي قد حطم صداقة تعود الى زمن السلطان سليمان من اجل حفنة من الاصوات الارمنية [٣].

ولكن الحقيقة التي لالبس فيها ان القرار الفرنسي لم يأت ارضاءاً للاصوات الارمنية او اللوبي الارمني في فرنسا بقدر ما جاء نتيجة لاستجابة لسياسة مرسومة من قبل الولايات المتحدة وهي سياسة تسعى لاستخدام الاتحاد الاوربي او احدى دوله – وهنا كانت فرنسا– كرافعة للتخفيف عن الضغوط التي يمكن ان تفرض عليها من حليفتها وتابعتها تركيا ، لذلك نلاحظ ان واشنطن حولت الامر هذه المرة – ضمن سياسة توزيع الادوار التي تجيدها دول الشمال – الى فرنسا لتحمل هذا العبء ولتضحي بجزء من مصالحها وعلاقاتها مع تركيا ارضاءً لصانع القرار الامريكي [١]. ان هذا المثال البسيط يظهر لنا كيف تستثمر الولايات المتحدة علاقاتها غير المتكافئة مع الاتحاد الاوربي وتوظيف هذه العلاقة لخدمة السياسة الامريكية ، ومنها سياستها تجاه الاقليات الدينية في العالم الاسلامي .

---

[٢] http :/news . bbc . co . uk / hi / arabic /news /newsid ١١٢٥٠٠٠/١١٢٥٧٠٩ . stm – ١٩/٠١/٢٠٠١ .p.١ of ٣ .

[٣] ١bid , P.٢.

[١] http : / news . bbc .co . uk / hi / arabic news /newsid –١٠٢٦٠٠٠/١٠٢٦٢٥٧ stm – ١٦/١١/٢٠٠٠ p. ١- ٢

وذلك من اجل هدف مركزي يتمثل بتفتيت هذا العالم وانهاكه وابقاءه رهن التخلف والتبعية والحروب الاهلية .

الفصل الثالث

نماذج مختارة للدراسة

سنحاول في هذا الفصل بحث ثلاث من القضايا الدينية التي استثمرتها الولايات المتحدة لتحقيق مصالحها في بعض مناطق العالم الاسلامي ،وان اختيار هذه القضايا تم على اساس انها لازالت قائمة ومؤثرة في سياسات بعض الدول والقضايا هي قضية الاقباط في مصر ،والأرمن في تركيا واخيرا المسيحيون في تيمور الشرقية ،ومن اجل الاحاطة ببعض جوانب هذا الاستثمار قسمنا الفصل الى مباحث ثلاثة ركز كل مبحث على اقلية من هذه الاقليات وكما يأتي :

المبحث الاول : الاقباط في مصر .

المبحث الثاني : قضية الأرمن في تركيا .

المبحث الثالث : المسيحيون في تيمور الشرقية .

المبحث الاول
الاقباط في مصر

ومن الاقليات الدينية غير المسلمة التي تقطن في الوطن العربي وتحديداً في مصر ،الاقلية القبطية ،التي حاولت الولايات المتحدة توظيفها للضغط على مصر من اجل تبني سياسة اقرب الى الرؤية الامريكية ،ومن اجل حماية المصالح الامريكية في المنطقة ، تحاول الادارة الامريكية بين الحين والاخر اثارة هذه القضية ولاسيما عندما تشعر ان هناك اختلافا في المواقف بين مصر والولايات المتحدة .

ومن اجل توضيح حقيقة الاقباط والمواقف الامريكية منها ودوافع هذه المواقف نحاول في هذا المبحث الاشارة الى هذه المسائل عبر المطالب الاتية :

المطلب الاول : الواقع الاجتماعي لأقباط مصر

المطلب الثاني : اليات الادارة الامريكية تجاه مصر .

المطلب الثالث : اهداف التحرك تجاه الاقباط .

المطلب الاول
الواقع الاجتماعي لأقباط مصر

يعود الاقباط عرقيا الى العرب [*]، كما تذهب الى ذلك جل الدراسات الاكاديمية فهم ينحدرون من سلالات مصر القديمة ،فضلا عن قرب في الملامح والصفات الجسدية الى سكان مصر القدماء [٣٥٥].

وتبعا لذلك فان احد الباحثين يعتقد ان من الخطأ الجسيم الاشارة الى ان المصريين ينقسمون الى عنصرين عربي مسلم وآخر قبطي ،لان المقابلة قد تصلح في مجال الدين ،ولكن لاتصح في مجال العرق ،على اعتبار ان مصر كانت على الدوام تستقبل الهجرات العربية وتعمل على صهرها في كيان واحد مكونة منهم امة واحدة [٣٥٦].

اما دينياً فهم ينتمون الى المسيحية ،إذ تشير المصادر التاريخية الى ان القديس "مرقس" أول من قام بنشر الديانة المسيحية في مصر عند قدومه اليها بين عامي (٤٨ و ٦٤)م ،اذ حصل تحول جماعي من قبل سكان مصر آنذاك الى المسيحية فتكونت جماعة مسيحية ممتدة وضخمة وتبعا لذلك انشأت كنيسة لادارة شؤون المسيحية في مصر سميت بالكنيسة القبطية [٣٥٧].

ومع هذا لا يمكن القول ان الاقباط المصريين كلهم الان يتبعون هذه الكنيسة التي مقرها في الاسكندرية ، على الرغم من ان الاغلبية منهم يدينون بالولاء لها ،وهي تتمتع بنوع من الاستقلالية عن مراكز الكنائس الاخرى في العالم

---

[*] لمزيد من التفاصيل حول أصل تسمية الأقباط وانحدارهم التاريخي انظر : عوني فرسخ : الاقليات في التاريخ العربي منذ الجاهلية إلى اليوم ، مصدر سابق ، وقارن مع الدكتور عبد السلام البغدادي : الوحدة الوطنية في أ فريقيا ، مصدر سابق ، وكذلك طارق البشيري : المسلمون والاقباط في اطار الجماعة الوطنية ، مصدر سابق .

[٣٥٥] سمير مرقس : مصدر سابق ،ص١١٦ .

[٣٥٦] جمال حمدان : شخصية مصر :دراسة في عبقرية المكان ، عالم الكتب ، ١٩٨١ ، ج٢، ص .
ص ٢٦٣-٢٦٧ .

[٣٥٧] أبو سيف يوسف : الاقباط والقومية العربية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٧ ، ص ٢٣ .

في حين يتبع بقية الاقباط الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية .ويبدو ان الخلاف بين هذه الكنائس يعود الى الجانب العقائدي وتحديدا حول طبيعة السيد المسيح (ع) ،اذ تؤمن الكنيسة القبطية بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح (ع) وهي الطبيعة اللاهوتية (الالهية) في حين تؤمن الكنائس الاخرى بالطبيعة المزدوجة (اللاهوتية والناسوتية) له (ع) او بالطبيعة الناسوتية وحدها .[٣٥٨]

وأسهمت عوامل تاريخية وسياسية واجتماعية في انقسام الاقباط وتوزعهم على هذه الكنائس اذ افرز قيام الرهبان الفرنسيون بنشاطاتهم في مصر عام ١٨١٩م تأسيس الكنيسة للكاثوليك عام ١٨٩٥ ،مما ادى الى تزايد عدد الكاثوليك في مصر نتيجة لنشاط هذه الكنيسة . وارتبط البعض الاخر منهم بالكنيسة الانجيلية (البروتستانتية) التي انشئت عام ١٨٦٠ وهي ترتبط بالمحفل العام للكنيسة المسيحية بالولايات المتحدة الامريكية واستقلت عنها عام ١٩٥٨ ولها اتباع في مصر يقدر عددهم بـ (٢٠٠) آلف قبطي .[٣٥٩]

اما بالنسبة الى حضور الاقباط في مصر ،فعلى الصعيد السكاني ،فان الاحصائيات الرسمية تتباين حول نسبتهم ،اذ تشير هذه الاحصائيات الى ان نسبتهم حسب احصاء عام ١٩٧٦ بحدود ٦٧% من مجموع سكان مصر [٣٦٠]، في حين تتباين التقديرات القبطية حول عددهم ،اذ تشير بعضها الى انهم يشكلون بحدود ١٢,٥ % من مجموع سكان مصر في عام ١٩٧٨ . في حين ترتفع هذه النسبة لدى الاخرين الى حوالي (٢٠%) أي خمس سكان مصر[٣٦١].

اما بعض الكتابات لباحثين مصريين فهي الاخرى تختلف في تقدير عددهم ونسبتهم اذ يرى (د. محمد عمارة) ان نسبة الاقباط على وفق الاحصائيات كلها منذ

---

[٣٥٨] عوني فرسخ : الاقليات في التاريخ العربي ، مصدر سابق ، ص ٣٣٥ .

[٣٥٩] جمال حمدان :مصدر سابق ،ص٥١٣ .

[٣٦٠] ابو سيف يوسف واخرون : الممسألة الطائفية في مصر ،بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٧ ،ص١٨ .

[٣٦١] ميلاد حنا : الاعمدة السبعة للشخصية المصرية ،القاهرة ،دار الهلال ،١٩٨٩ ،ص٢٠٦

الاحتلال البريطاني حتى الاستقلال هي٥,٥ % مما يعني ثبات هذه النسبة في حين يشير (محمد حسنين هيكل) الى انهم يشكلون حوالي (٨,٥)% اذ يبلغ عددهم ما يقرب من ٦ ملايين نسمة من مجموع سكان مصر البالغ (٥٢) مليوناً [٣٦٢]. اما بالنسبة للتوزيع الجغرافي فان نسب تواجد الاقباط تتفاوت من محافظة الى اخرى حيث تصل الى ٢٠% في محافظة أسيوط وتهبط هذه النسبة لتصل الى ١٠% في محافظات القاهرة والمينيا واسيوط وسوهاج بينما لا تتجاوز نسبتهم ٢,٣ % في دلتا مصر[٣٦٣].

وأسهمت جملة من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية في هجرة اعداد كبيرة من الاقباط خارج مصر ،ويرى البابا القبطي ان الهجرة كانت على نوعيين ، هاجر بعضهم بحثا عن العلم او المال في حين هاجر البعض الاخر ساخطا على الوضع المصري ،معللا سبب هذا السخط بأنه يعود الى فشل اندماج هؤلاء الاقباط المهاجرين بالمجتمع المصري اقتصادياً او اجتماعيا [٣٦٤].

اما نشاط الاقباط الاجتماعي فهم يشاركون المسلمين في كل مكان وموقع ويتوزعون على مختلف الطبقات والفئات من كبار التجار والمقاولين والفئات الوسطى من ملاك العقارات في المدن والمزارعين في الريف ، مع ممارسة عدد كبير منهم للمهن الحرة والتخصصية مثل الطب والهندسة والمحاماة والمحاسبة وغيرها في حين يتواجد بعض منهم في سلم الطبقة البرجوازية[٣٦٥].

اما مشكلة الاقباط في مصر فلها جذور تاريخية تعود بالاساس الى الارساليات التبشيرية ،عام ١٩١١ عندما عقدت الجمعية العمومية القبطية المشهورة باسم "المؤتمر القبطي" الذي دعا الى اقامة مجلس يضم عدداً من وجهاء

---

[٣٦٢] محمد حسنين هكيل : هل في مصر من مستقبل ،جريدة القبس الكويتة في ١٩٨٩/٧/٥ .

[٣٦٣] محمد عبد الباقي الهرماسي : السياسة والثقافة في الوطن العربي ،المستقبل العربي ،السنة ٥،ع٤٥ تشرين الثاني ،١٩٨٢ ،ص١١ .

[٣٦٤] ابو سيف يوسف : الاقباط والقومية العربية ،صدر سابق ، ص.ص ٢٠-٢١ .

[٣٦٥] طارق البشيري : المسمون والاقباط في اطار الجماعة الوطنية ،بيروت ،دار الوحدة ،١٩٨٢ ،ص٧٠ .

القبط وكذلك من اصحاب الاراضي والاثرياء وكان ذلك في مدينة (اسيوط) لانها تضم اكبر تجمع للاقباط بالاضافة الى انها مركز للارساليات والمدارس البروتستانتية .[٣٦٦]

وتفاقمت المشكلة بشدة في زمن الرئيس السادات في السبعينيات من القرن الماضي نتيجة لسياساته الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ،اذ ان سياسات الانفتاح في المجال الاقتصادي والفكري غير المنضبطة ،كذلك سياسة الدولة الثقافية التي عمدت الى توجيه المجتمع باتجاه ديني، اذ اعتقد الاقباط ان هذه السياسة موجهة ضد الجماعة المسيحية القبطية ،معززين هذا الاعتقاد بالشعارات التي رفعتها الدولة او محاولتها تعديل الدستور والتغاضي عن نشاط الجماعات الاسلامية الدينية المتطرفة [٣٦٧].

ويعزو احد الباحثين هذه السياسة الى ظهور تيارات وتنظيمات قبطية مناوئة قامت باعمال تستفز مشاعر المسلمين كدق النواقيس وقت الاذان للصلاة عند المسلمين ،كما قامت بجمع السلاح وتخزينه ، ووصل الامر بها الى حد المطالبة الى تعديل الدستور المصري على أساس ديني طائفي [٣٦٨].

وعلى أساس هذه الخلفية حصلت المواجهة بين النظام السياسي من جهة والكنيسة القبطية من جهة اخرى ،كما حصلت مواجهة أيضاً بين المتطرفين المسلمين والمتطرفين من الاقباط ، وفي ظل هذه المواجهات قام النظام السياسي باجراء تغييرات في هرم الكنيسة القبطية اذ أبعد البابا "شنودة الثالث" من منصبه كبطريك للاقباط في مصر واتخذ قرارات عدة حل بموجبها الجمعيات الدينية التي كان مسموح بها وفقا لقانون (٣٢) لعام ١٩٦٤ [٣٦٩] .

---

[٣٦٦] المصدر نفسه ، ص ٧٢ .

[٣٦٧] رباب الحسني : السادات والفتنة الطائفية ، اليقظة العربية ،السنة ٣ ع٨ ،اب ،١٩٨٧ ،ص٥١ .

[٣٦٨] نيفين عبد المنعم مسعد : التيارات الدينية من مصر وقضية الاقليات ، المستقبل العربي السنة ١١ ،ع١١٩ ،كانون الثاني ١٩٨٩ ،ص١٠٣ .

[٣٦٩] رباب الحسيني : مصدر سابق ،ص٦١.

واستمرت حالة العنف حتى مقتل السادات عام ١٩٨١ اذ شهدت تلك الحقبة مقتل بعض رجال الدين الاقباط كمقتل قسيس بمدينة سمالوط في محافظة المينيا عام ١٩٧٨ ثم حصل الهدوء في المدة الواقعة بين الاعوام ١٩٨١-١٩٨٦ اذ تم خلال هذه الحقبة مراجعة المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر ومن بينها مشكلة الاقباط ،وفي عام ١٩٨٦ عاد العنف من جديد ، وربما ارتبط ذلك ببروز الحركات الاسلامية ذات التوجه المسلح [٣٧٠].

وشهد عقد التسعينيات من القرن الماضي حوادث عنف طالت الاقباط والمسلمين في مصر ،اذ بدأت سلسلة من المضايقات المتبادلة خلال عامي ١٩٩١ – ١٩٩٢ ،ولكن في عام ١٩٩٢ تعرض الاقباط الى ما وصفه احد الباحثين الى عنف طائفي لم يسبق له مثيل حيث بلغ عدد القتلى من الاقباط ٢٢ قتيلا كما حصلت في العام نفسه (٣٧) حادث اعتداء علني في اغلب مناطق تواجد الاقباط[٣٧١].

وربما ان بحث الكاتب المذكور انتهى عند هذا العام ،والا فان هناك حوادث مشهورة وقعت بعد ذلك ،منها حادثة الكشح التي ادت الى مقتل اعداد غير قليلة من المسيحيين الاقباط والمسلمين وادت الى اهتمام دولي ولاسيما الامريكي بهذا الواقع وهو ما سنتناوله في المطلب القادم : [٣٧٢]

---

[٣٧٠] سعد الدين ابراهيم : في الملل والنحل والاعراق ، هموم الاقليات في الوطن العربي ،ط٢ القاهرة ،مركز ابن خلدون، ١٩٩٤ ،ص ٥٢٢ .

[٣٧١] جار ، تيدرويرت : اقليات في خطر ،مصدر سابق ،١٩٩٥ ،ص٤٥٩ ،وحول احداث هذه الاعوام ،انظر : مجلة الوسط العدد ٢٦٩ في ١٩٩٧/٣/٢٤ .

[٣٧٢] حول تفاصيل حادثة الكشح انظر مجلة الوسط العددين ٤١٥ في ٢٠٠٠/١٠/١ و ٤٩٣ في ٢٠٠١/٧/٩ .

المطلب الثاني

آليات الموقف الامريكي تجاه الاقباط

استخدمت الولايات المتحدة في سعيها لاثارة واستغلال الورقة الدينية في مصر آليات عدة يمكن الاشارة اليها بالآتي :

اولا: اقباط المهجر :

وكما ذكرنا هاجر عدد غير قليل من الاقباط المصريين بفعل الازمة الاقتصادية او بتأثير من الجماعات التبشيرية الى دول غربية ومنها الولايات المتحدة ،وأسهم هذا الواقع في توفير الارضية الملائمة للتحرك الامريكي ،اذ استثمرت بشكل جاد وفعال هؤلاء الاقباط ،ولم يقتصر هذا التوظيف على الاقباط المتواجدين في امريكا ،وانما امتد ليشمل الاقباط المتواجدين في كندا واستراليا وبعض الدول الاوربية لاسيما وان عددهم يفوق نصف مليون شخص يتواجد اكثر من (٤٠٠) الف نسمة منهم في الولايات المتحدة [٣٧٣] .

وتستثمر الولايات المتحدة شعور غالبية الاقباط المهاجرين بالامتعاض من الحكومة المصرية فهم يعتقدون أنهم اصحاب حقوق وانهم لم يتمكنوا من الحصول عليها ،ومع هذا فان اغلبهم يحبون مصر ،ولكن الغربة تدفعهم الى الشعور بان المسلمين في مصر اعداءهم ،وهم على قسمين احدهم لا يفعلون سوى تقديم التبرعات والمساعدات للكنائس القبطية على اساس ان الحكومة لا تقدم شيئاً يذكر ،في حين يهاجم القسم الاخر الحكومة ،وهو الذي تستغله الادارة الامريكية بين الحين والاخر [٣٧٤].

---

[٣٧٣] سعد الدين ابراهيم : هموم الاقليات ،مصدر سابق ،ص٥٤٣ ،كذلك انظر جريدة القدس العربي ،العدد ٣٢٣٠ في ١٩٩٩/٢/٢٥ ،ص٢٩

[٣٧٤]،المصدر نفسه ،ص ٥٢٤ .

وجرى التحرك الامريكي على هؤلاء بحيث اصبحوا تحت تأثير النشاط الهادف ثم عزلهم عن الكنيسة القبطية وإمداداتهم الطبيعية بمصر او على الاقل تهيئتهم في المستقبل لجعلهم اداة لاثارة الازمة واداتها بين الاقباط والمسلمين في مصر [٣٧٥].

ولم يكن النشاط الامريكي عبر اقباط المهجر عفويا وانما جرى تأطيره وتنظيمه بشكل يؤمن فاعليته عبر تكوين التنظيمات التي تتولى عملية زج الاقباط في المخطط الامريكي لتفتيت مصر ومنها "الجمعية القبطية المصرية " في امريكا وكندا واستراليا التي يتزعمها شوقي تريس وهو قبطي مصري .[٣٧٦]

وتقوم هذه المنظمات باستغلال الحوادث الفردية التي تحصل بين الحين والاخر في مصر بين افراد من الاقباط والمسلمين والعمل على تضخيمها اعلاميا ،لتثير قضية التمييز والاضطهاد والتفرقة المزعومة التي يعاني منها الاقباط المصريون على اعتبار ان هذه الحوادث تمثل حجم واقعية هذه الدعوى [٣٧٧] .

وتحاول هذه التنظيمات اعتماد الاعلام الامريكي والغربي للقيام بحملة اعلامية واسعة حول الوضع القبطي في مصر ،فضلا عن قيامها بعقد الندوات والمؤتمرات واصدار النشرات والبيانات ذات الصلة بموضوع الاقباط وارسال عدد من الرسائل الى الادراة الامريكية والكونغرس ،والى المنظمة الدولية "الامم المتحدة" وباقي المنظمات الدولية الاقليمية لشرح وجهة نظرهم حول حقيقة الاوضاع القبطية في مصر [٣٧٨].

ومما يزيد الامر خطورة ان هذه النشاطات اخذت ابعاداً دولية ومحلية ،اذ جرى التنسيق بين هؤلاء الاقباط والاقباط المتواجدين في مصر ومع بعض رجالات الكنيسة القبطية ،وكذلك مع الجهات ذات المقاصد السيئة بهدف تأزيم الموقف

---

[٣٧٥]،المصدر نفسه ،ص٤٥٣ .

[٣٧٦] المصدر نفسه ،ص ٥٤٢ .

[٣٧٧] فهمي هويدي : بالاعتذار يبدأ الحل ،مجلة وجهات نظر ،السنة ٢٢ العدد ١٣، ٢٠٠٠ ص٢٧ .

[٣٧٨] المصدر نفسه ،ص ٢٧ .

وجعلــه مســتمرا ،لاســيما وان مثــل هــذا الوضــع يــدخل ضــمن اهــداف الاجهــزة والمؤسسات الامريكية والصهيونية التي تحاول شق الوحدة الوطنية المصرية [٣٧٩].

ويسخر احد الباحثين من نشاطات اقباط المهجر عندما يؤكد أن هؤلاء لا يمتون الى الواقع بصلة ،اذ في الوقت الذين يثيرون قضية الاقباط فانهم يتكلمون لغات اجنبيــة ،ممــا يعنــي أنهــم انقطعوا عن واقعهم المصري الـذي كـان ومـا يـزال مفتوحا للتعايش بين الطوائف والاعراف والاديان كلها .[٣٨٠]

وقبل تجاوز هذه الالية لابد من الاشارة الى ان الكنيسة القبطية المصرية لا تعترف بهؤلاء الذين يثيرون الازمات وهم فـي الخـارج ، اذا اعلنت وعبر ممثليها وبشكل دائم ومستمر بان هؤلاء يمثلون انفسهم ولا يعبرون عن اراء الكنيســة ،وان نشاطاتهم المعادية لمصر تتم دون استشارة الكنيسة القبطية وان تنظيماتهم لا صلة لها بالكنيسة .[٣٨١]

ثانياً – وسائل الاعلام :

اعتمدت الولايات المتحدة في اثارة الازمة داخل مصر وتفعيلها على وسائل الاعلام الداخليــة (المصــرية) والخارجيــة ،اذ عملــت علــى تبنــي طروحــات بعــض الصــحف المحلية ذات التوجهات الضيقة ،التي تنشر وتضخم وتسلط الاضواء على حوادث فرديــة يتعــرض لهــا الاقبــاط فــي مصــر شــأنها شــأن الحــوادث التــي يتعــرض لهــا المسلمون أيضاً ،وتحاول تعميم رؤيتها في الجانب السياسي اذ تعمل على المطالبة المستمرة بزيادة الحضور القبطي في مجالات الحياة العامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ،معللة ما تراه من قلة حضور او فاعلية للاقباط بالنظرة السلبية من جانب الحكومة والمجتمع المسلم المصري نحو الاقباط عموماً [٣٨٢]. وتثير وسائل

---

[٣٧٩] سامح فوزي : هموم الاقباط في مصر ،بحث منشور في (التقرير السنوي السادس : الملل والنحل والاعراق) مركز ابن خلدون ،القاهرة،١٩٩٩، ص ٢٥ .

[٣٨٠] رجب البنا : الاقباط في مصر والمهجر ،حوارات مع البابا شنوده ، مجلة الوسط العدد ٤٩٣ في ٧/٩ ٢٠٠١ .

[٣٨١] http/www- sis –govegl/ onlinge / coptic / htm / cop . him ٢/o٤١٤٢٢. P١٥

[٣٨٢] انظر جريدة الوسط . p.٥. ٢٠٠١/al.wast / meter/٨٠ . ٢٥٣. ١٢١٣/http

الاعلام الامريكية والتابعة لها مزاعم كثيرة منها : مسألة عدم حرية الاقباط في ممارسة شعائرهم الدينية او المحافظة عليها كذلك المشاركة السياسية في مؤسسات الدولة ونشاطاتها.[٣٨٣]

ومن ابرز الامثلة التي تدعم هذا الرأي ما اثارته صحيفة النبأ المصرية المدعومة من جهات اجنبية ومنها الولايات المتحدة حول قضية القس (سعد الله غربال) عندما قامت بنشر معلومات تتعلق بحياته الشخصية وعلاقاته مع النساء مما ادى الى اضطراب في الشارع المصري ،واستغلت من قبل وسائل الاعلام الغربية لاثارة ما يسمونه بحقوق الاقليات [٣٨٤]

وعلى الرغم من أن القس المذكور قد طرد من الكنيسة بعد اكتشاف الامور المريبة في علاقاته الشخصية وان الكنيسة لا تتحمل مسؤولية تصرفات احد افرادها قبل اثارة هذه القضية بشكل عام ،الا ان تلك الصحيفة عمدت الى نشر هذه الامور من اجل اثارة غضب المسلمين ، وبالتالي خلق الفتنة بينهم وبين الاقباط .

اما وسائل الاعلام الخارجية فقد حاولت الولايات المتحدة استغلالها واستثمارها بغية تحقيق اهدافها في المنطقة ، اذ دعتها الى تبني طروحات المتطرفين الاقباط وتضخيم بعض الحوادث من اجل تأليب الرأي العام العالمي ضد الوضع في مصر كما حصل عندما تبنت صحيفة الصندي تلغراف البريطانية اثارة قضية "حادثة الكشح" وعملت على نشرها وتداولها من قبل الصحف المصرية[٣٨٥] .

وعلى العموم فان الاعلام الغربي ومنه الامريكي كما يرى البابا شنوده يتحدث عن اضطهاد الاقباط في مصر وينشر اقوال سيئة ومغرضة ولا ينشر الحقيقة لانه يعتمد على عناصر مخدوعة او مغرضة [٣٨٦] .

---

[٣٨٣] المصدر نفسه ،ص٧ .

[٣٨٤] جريدة العرب في ٢٠٠١/٦/١ .

[٣٨٥] سامح فوزي : هموم الاقباط مصدر سابق ،ص٢٥ .

[٣٨٦] رجب البنا : الاقباط في مصر ، مصدر سابق ، ص١٧ .

ثالثا: فتح واستغلال مراكز البحوث العلمية :

حاولت الولايات المتحدة استغلال بعض مراكز البحوث الثقافية والعلمية سواء اكانت داخل مصر ام خارجها ، وتوظيفها بما يحقق اهدافها ،من خلال دفعها لتسليط الضوء على الواقع التعددي في المجتمع المصري ولاسيما من الناحية الدينية والتركيز عبر البحوث والمعلومات والنشرات على واقع الاقباط [٣٨٧] . ومن بين تلك المؤسسات مركز ابن خلدون الذي ركز وعبر عدد من نشاطاته البحثية على الواقع الاجتماعي في مصر ،من خلال نشر المعلومات المتعلقة باعداد ونشاط وتوجيهات الاقليات القومية والدينية وتوظيفها بما يتفق ومصالح جهات معادية والتشديد على عوامل الاختلاف دون الاتفاق وعلى الواقع السياسي من خلال الحديث عن ضعف المشاركة السياسية .

وعلى الواقع الاجتماعي والتأكيد على ضعف الاندماج الوطني في مصر ويكفي للتدليل على ذلك كتاب سعد الدين ابراهيم [*] المسمى بالملل والنحل والاعراق الذي يتناول فيه – ومن وجهة نظر تفتيتية ومغرضة– الواقع المصري من كل جوانبه[٣٨٨].

كما تعمل هذه المراكز ومنها بالذات مركز ابن خلدون على عقد مؤتمرات وندوات تركز فيها على عوامل التجزئة وليس التوحد .وحاولت ان تنقب في الماضي لاثارة الفرقة بين ابناء الشعب الواحد كما حدث خلال انعقاد مؤتمر الاقليات الذي عقده المركز خلال عام .

---

[٣٨٧] محمد حسين هيكل : مصدر سابق ،ص٧ .

[*] د.سعد الدين ابراهيم :استاذ علم الاجتماع السياسي في الجامعة الامريكية بمصر ،رئيس مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية في القاهرة .يحمل الجنسية الامريكية فضلا عن جنسيته المصرية ،متزوج من امريكية ،تدور معظم ابحاثه ونشاطاته حول موضوع الاقليات في الوطن العربي – من منظور تفتيتي تخريبي ..يقضي حاليا حكماً بالسجن في مصر بسبب كتاباته ونشاطاته المغرضة ،وعلاقاته مع جهات اجنبية [الولايات المتحدة]وتلقيه أموال من الخارج دون اخبار مسبق للحكومة المصرية .

[٣٨٨]سعد الدين ابراهيم : الملل والنحل والاعراق ،هموم الاقليات في الوطن العربي ، مصدر سابق ، ص ٥٤٧ .

٤- استثمار المؤسسات الدينية الامريكية :

قامت الولايات المتحدة باستثمار بعض مؤسسات الكنسية الامريكية لدفعها باتجاه تبني سياسة ملائمة لمصالح واشنطون لاسيما مجلس الكنائس في نيويورك الذي قام بزيارة مصر في عام ١٩٩٨ لغرض الوقوف على وضع الاقباط في مصر حيث التقى مع البابا شنودة الذي رفض المزاعم القائلة باضطهاد الاقباط في مصر ،كما ان لجنة الحريات الدينية التابعة للكونكرس ارسلت وفداً الى مصر في آذار ٢٠٠١ للتحقيق في اوضاع الاقباط حيث التقى اعضاء الوفد مع البابا شنودة الذي دعاهم الى اعتماد المعلومات من مصادرها الموثوقة والكف عن تسخير بعض المعلومات لخدمة اغراضهم[٣٨٩] .

ومما مضى يتضح ان الادارة الامريكية استخدمت القنوات الاعلامية والسياسية كلها من اجل الضغط على مصر لتحقيق اهدافها في- العالم الاسلامي والوطن العربي بشكل خاص- من خلال استغلال قضية الاقباط سياسيا واعلاميا.

المطلب الثالث

اهداف التحرك الامريكي تجاه الاقباط

هناك جملة من الدوافع التي تسعى الولايات المتحدة من ورائها الى استثمار قضية الاقباط في مصر منها ما له انعكاسات سلبية على قدرة مصر الذاتية ومنها ما له امتدادات خارج مصر تنعكس ايجابيا على الكيان الصهيوني وسلبيا على الامة العربية ومن هذه الاهداف:

اولا: تفتيت الوطن العربي :

وفي اطار مساعيها لتفتيت الوطن العربي وجعله دويلات ضعيفة متصارعة فيما بينها لجأت الى استخدام ورقة الاقباط لتحقيق هذا المشروع اذ ان مصر تمثل عمقا عربيا واسلاميا وثقلا سكانيا وجغرافيا واستراتيجيا لذلك لابد ان تكون ضعيفة

---

[٣٨٩] جريدة الشرق الاوسط في ٢٦/اذار/٢٠٠١ .

مفككة لا حول لها ولا قوة حتى لا تكون رقما ذا اهمية في المعادلة الاقليمية لاسيما وان مصر العربية او الاسلامية يمكن ان تشكل حاليا وفي المستقبل نواة لمحور عربي اسلامي لذلك فان القضاء على هذا التوجه او الاحتمال يمثل هدف السياسة الامريكية (٣٩٠) .

ومما ساعد على تحقيق هذا الهدف هو الثقل الامريكي داخل مصر فالاقتصاد المصري يخضع للتأثير الامريكي من خلال ما يسمى بـ " المجلس الرئاسي الامريكي " الذي له دور وصاحب قرار في اقتصاد مصر وقراراتها ويعمل بالتنسيق مع السفير الامريكي في القاهرة ،وكذلك بالتعاون مع الوكالة الامريكية للتنمية التي تختص بتقديم النصائح والمقترحات الاقتصادية التي تحكم مسار الاقتصاد المصري(٣٩١) .

وتقوم الستراتيجية الامريكية لتحقيق هذا الهدف على زعزعة استقرار مصر من خلال تشجيع الحوادث التي تحصل بين الحين والاخر من قبل فئات من المتعصبين من الاقباط المسيحيين ثم استغلال هذه الامور وتضخيمها اعلاميا لاثارة الرأي العام العالمي بوجه الاكثرية والتأكيد على ان الاقلية مهددة (٣٩٢) .

ثانياً : محاولة خلق المشكلات مع الدول المجاورة لمصر

تحاول الولايات المتحدة الامريكية خلق حالة من العداء في العلاقات المصرية مع الدول الافريقية من خلال قضية الاقباط عن طريق زج مجموعة من رعايا الدول المقيمين في مصر للمشاركة او افتعال احداث طائفية ودينية مما يدفع بالحكومة المصرية الى الغاء اقامة هؤلاء او التحقيق معهم بما قد يدفع بعلاقات مصر مع الدول التي ينتمي اليها هؤلاء الى التوتر. ففي عام ٢٠٠٠ واثر التحقيقات التي اجرتها السلطات المصرية حول حوادث منطقة العباسية في القاهرة

---

(٣٩٠) د.محمود مورو : الاقباط والمؤامرة الامريكية على مصر ،العرب في ٢٠٠٠/١١/٢٠

(٣٩١) محمد عبد الحكيم دياب : المؤسسات الامريكية النافذة تحدد مستقبل حكم مصر ،القدس العربي في ١٩٩٩/٩/٢٥

(٣٩٢) فهمي هويدي : هل للعرب ايديولوجية ، الشرق الاوسط في ٢٠٠١/٣/٢٩ . ص٤

تبين اشتراك عدد من الطلبة الافارقة خصوصا السودانيين في المصادمات التي وقعت في تلك المنطقة ،وان اغلبية هؤلاء يعملون في كنيسة القلب المقدس التابعة لارسالية افريقيا الوسطى او المستفيدين من الاعانات التي تقدمها تلك الكنيسة [٣٩٣] .

ثالثاً : تحقيق مكاسب دينية :

ان المسيحية في مصر تنتمي الى طوائف وان بين هذه الطوائف خلافات وربما تؤثر مثل هذه الخلافات في وحدة المجتمع اذ شهدت الكنيستان القبطية الارثوذوكسية والكنيسة الانجيلية توتراً ملحوظاً في علاقتيهما عام ١٩٩٨ بسبب سياسة التبشير بالمذهب البروتستانتي التي قامت بها الكنيسة الاخيرة في الاوساط الارثوذوكسية مستغلة القدرات المالية المتوافرة لديها في جذب الشباب والفئات المهمشة من خلال الانشطة والمساعدات الاجتماعية التي لا تستطيع الكنيسة الارثوذوكسية القيام بها [٣٩٤]

ومن الجدير بالذكر فان الكنيسة الانجيلية تحظى بدعم المجمع العالمي للكنائس في نيويورك وتتلقى الدعم بصورة غير مباشرة من الحكومة الامريكية اما عن طريق غض الطرف عن المساعدات المالية التي تقدمها الكنائس للتبشير في مصر او عن طريق السماح لاقباط مصر المهاجرين والمتواجدين في الولايات المتحدة بالقيام بالنشاطات المؤدية الى خلق التوتر والصراع بين المسيحيين في مصر [٣٩٥].

رابعاً : السعي لاقامة "الكتلة الافريقية الجديدة"

تسعى الولايات المتحدة ولاسيما بعد تقلبات الساحة الافريقية الى اقامة كتلة افريقية تقوم على اساس المبادئ الامريكية تتكون من اوغندا وروانـدا واثيوبيا

---

[٣٩٣] جريدة الوسط في ٢٠٠٠/٧/٣١ .

[٣٩٤] سامح فوزي : مصدر سابق ،ص ٤٧ .

[٣٩٥] فهمي هويدي : مصدر سابق ، ص٤

وارتيريا تهدف الى اقامة حلف عسكري سياسي يعمل بحملات مشتركة في منطقة البحيرات الكبرى حتى الصحراء تهدف هذه الكتلة الى محاصرة منابع النيل الابيض في منطقة البحيرات والنيل الازرق في اثيوبيا والبحيرات حتى السودان ومصر ، وهذا ينسجم مع الاستراتيجية (الاسرائيلية) لبناء الجناح الجنوبي الشرقي الذي يضم اسرائيل وتركيا ، يهدف هذا الحلف الى سلب مصر قدرتها على التحرك ومحاصرتها [٣٩٦] .

خامسا :- دعم الكيان الصهيوني

ان من اولويات السياسة الخارجية الامريكية في العالم الاسلامي بشكل عام والوطن العربي بشكل خاص ضمان امن الكيان الصهيوني وتحييد القدرات العسكرية العربية والامكانات الاقتصادية والبشرية ، العربية وتحظى مصر في هذا المجال باهمية كبيرة لثقلها البشري ولموقعها الاستراتيجي ولقدراتها العسكرية التي تحقق تكافؤً نسبي مع هذا الكيان [٣٩٧] .

ومن اجل اشغال مصر عن اداء دورها القومي في مواجهة هذا الكيان عمدت الولايات المتحدة وبالتنسيق مع الصهيونية العالمية والكيان الصهيوني الى افتعال ازمات داخلية من اجل زعزعة استقرار البلاد ووحدتها الوطنية ولاسيما قضية الاقباط التي كانت من اكثر القضايا اثارة في الساحة المصرية ، ومن ابرز مظاهر هذا الاستغلال ان وفد الحريات الدينية التابع للكونكرس الامريكي اعتاد زيارة مصر في المدة التي تسبق زيارة الرئيس حسني مبارك السنوية الى الولايات المتحدة ، بحيث ان الامر يوحي بان الزيارة اصبحت من طقوس الضغط على مصر حتى تغير موقفها من قضايا العرب والفلسطينيين وتنحاز الى الموقف الصهيوني [٣٩٨].

---

[٣٩٦] د. محمد سود : مصدر سابق ص ٣ . وقارن مع :د. عبد السلام ابراهيم البغدادي: السياسة الامريكية المعاصرة تجاه افريقيا وانعكاساتها على الوطن العربي (جامعة بغداد : مركز الدراسات الدولية ، ٢٠٠١) .

[٣٩٧] انظر التقرير الستراتيجي العربي ، لعام ١٩٩٧ ، القاهرة ، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية ، ص ٣ .

[٣٩٨] فهمي هويدي : مصدر سابق ص ٥

وهكذا فان الاهداف الامريكية من وراء قضية الاقباط في مصر تنحصر في حماية مصالحها في العالم الاسلامي بشكل عام وافريقا والوطن العربي بشكل خاص، اذ ان قضية الاقباط لم تعد على وفق الرؤية الامريكية قضية انتماء وانما قضية مصالح ٠

المبحث الثاني

قضية الأرمن في تركيا

من الاقليات الدينية التي أثيرت حولها عدد من القضايا والمشكلات وتباينت ردود الفعل حولها هي (الارمن في تركيا) إذ استغلت الولايات المتحدة ومعها دول الاتحاد الاوربي هذه الاقلية مستفيدة من وقائع حصلت في الماضي للتأثير في سياسة تركيا الخارجية في الوقت الحاضر باتجاه تغيير مسارها ليتناسب ومصالح هذه الدول في المنطقة ولاسيما في ظل الظروف البالغة التعقيد التي تشهدها مناطق العالم الاسلامي المترامية الاطراف .

وسنحاول في هذا المبحث التعرف على قضية الارمن في تركيا ودوافع الاهتمام الامريكي والغربي بها من خلال مطالب ثلاثة هي :-

المطلب الاول ..واقع الارمن في تركيا .

المطلب الثاني .. ماهية قضية الارمن في تركيا .

المطلب الثالث .. الموقف الامريكي من قضية الارمن .

المطلب الاول
واقع الأرمن في تركيا

تعد منطقة الشرق القديم مكان تواجد الارمن إذ تقع بلادهم أرمينيا الى الشمال من منابع نهر الفرات عند بحيرة (وان) ويحدها من الشمال البحر الاسود وبلاد الكرج (جورجيا) حالياً، وشرقاً الكرج وايران ، وجنوباً (كردستان) والجزيرة ، وغرباً اسيا الصغرى [١] .

وعلى الرغم من عدم وجود ما يدل بصورة قاطعة على اصل الارمن ولغتهم ألا ان الرأي الشائع يذهب الى انهم من البلقان وهم يتحدثون اللغة الارمنية وهي من اللغات الهندواوربية المستقلة القديمة[٢]. وتذهب بعض الاراء الا ان بعضهم هاجر من ارمينيا الى شرق الاناضول في زمن الدولة العثمانية في القرن السادس عشر بعد الميلاد [٣].

وفي ظل الدولة العثمانية عاش الارمن بأمان واستقرار اذ حصلوا على الاستقلال الديني المنشود منذ امد بعيد اذ منحهم السلطان محمود في ٦ كانون الثاني ١٨٣٠ م الاستقلال الديني والحرية الكاملة في القيام بشعائرهم الدينية كما ان الحكومة العثمانية كانت تعرف البطرياك الارمني في القسطنطينة رئيساُ شرعيا لارمن الدولة العثمانية باجمعها سواء أكانوا كاثوليك ام غير ذلك [٤].

---

[١] د. كمال مظهر احمد : كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى بغداد ، دار افاق عربية ، ١٩٨٤ ص ٢٣

[٢] **Guruas Kamuran . The Armenian an File , the Myth of lnnorence Exposed , londan , ١٩٨٥ , pp.١٢- ١٣**

[٣] **Salahi Ramsdam , The Ottman Armenians , victims of Great power Diplomaey , london ,١٩٨٧ . p. ١٠**

[٤] دير نرسيس صائغيان البغدادي : تاريخ الارمن لكاثوليك في العراق ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ، ١٩٤٤ ، ص٢٦

وبسبب الصراع بين روسيا القيصرية والدولة العثمانية من جهة وبين الاخيرة والدولة الصفوية من جهة اخرى فأن الارمن اصبحوا مقسمين بين روسيا القيصرية وايران والدولة العثمانية الا ان الجزء الاكبر منهم وقع في الجانب العثماني [٥].

الا ان هذه العلاقة ساءت في زمن السلطان عبد الحميد الثاني الذي منحهم امتيازات كبيرة منها حق انتخاب مجلس يكون مقره في القسطنطينية مؤلف من (٤٠٠) عضو ينتخب الاهالي (١٢٠) منهم . وبدأت الاضطرابات الارمنية اثر التدخل الروسي في شؤونهم حيث وقفوا الى جانب روسيا القيصرية في حربها ضد الدولة العثمانية عام ١٨٥٦ واخذ الارمن يطالبون بإقامة وطن لهم في ست ولايات من ولايلات الاناضول الشرقية مما ادى الى تدخل الدولة العثمانية وقمع الارمن في القسطنطينية [٦]. وحاول الشباب الارمن خلال عامي ١٨٧٢ و١٨٨٢ اقامة منظمة سرية مكرسة لانقاذ ارمينيا ، حصلت هذه الحركة على تأييد عدد كبير من الارمن الريفيين الذين نقلوا الى القسطنطينية او هاجروا الى روسيا القيصرية واوربا والولايات المتحدة ، ودعا الاتحاد الثوري الارمني الذي تم تأسيسه وقتئذ الى إقامة (ارمينيا الحرة) وكان يهدف الى اقامة الحكم الذاتي الاداري لأرمينيا العثمانية والاهتمام الاساسي بجوهر الحرية بدلاً من اشكال معينة من التنظيم السياسي [١]. لكن هذه الدعوى كانت تمثل اهم نقاط ضعفهم اذ انها تشير الى الولايات الشرقية الست في الدولة العثمانية وهي ارضروم ووان وبطليس وديار بكر وخربوط وعيواض [٢].

وتطورت الامور بين الدولة العثمانية والارمن اذا شكلت الاقلية الارمنية ما وصفه تقرير رسمي عثماني (عصابات ومنظمات ارهابية) خارج حدود الدولة

---

[٥] المصدر نفسه ص٤٧

[٦] د. احمد نوري النعيمي : اليهود والدولة العثمانية ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٩٠ ص١٢٩

[١]Diran H/H . Dashnaklsution " Archives of the ARF uratsianed , Vol , l. Bostou ,١٩٣٤ .p٨٢

[٢] هيد فانسيان : ارمينيا على طريق الاستقلال ، مطبوعات بريكي ، لوس انجلوس ١٩٦٧ ص٤٥

العثمانية ففي عام ١٨٨٧ تشكلت في جنيف منظمة (خنشاق) وفي عام ١٨٩٠ تشكلت في تبليس منظمة(طاشناق) وعملت هذه المنظمة بعد ان تلقت الدعم من خصوم الدولة العثمانية ماديا ومعنويا على اثارة الارمن ومطالبتهم بالتمرد والعصيان وفعلاً قام بعضهم بعمليات تتسم بجانب من العنف ضد الدولة والمدنيين من المسلمين الاتراك وحتى ضد الجماعات الارمنية التي وقفت ضدهم مع الدولة العثمانية [٣].

ومع بروز حركة تركيا الفتاة انتعشت آمال الارمن بالاصلاحات وكانت علاقات الاحزاب الارمينية المناوئة للسلطنة العثمانية مع هذه الحركة تقوم على اساس التشاور والتفاوض والتعاون حتى اذا ما استطاعت حركة تركيا الفتاة السيطرة على الحكومة من اعلان دستور سنة ١٨٧٦ القى المسلحون الارمن اسلحتهم وادخلت الاحزاب الارمينية التعديلات الاديولوجية الضرورية والملائمة للوضع الجديد في الدولة العثمانية (٤). فمثلا اقر الاتحاد الثوري الارمني النظام الاتحادي الديمقراطي بعده الاكثر ملائمة للوضع في الدولة العثمانية والملبي لحاجة المجتمع العثماني المعقد (٥) .

ولكن عدم تنفيذ الاصلاحات الموعودة من ناحية وسيطرة الجماعة المتطرفة قوميا على الحركة من ناحية ثانية فضلا عن دخول تركيا الحرب الى جانب المانيا وايطاليا وهو ماجعلها تنظر الى الارمن كأعداء داخل تركيا فضلا عن قيام الارمن بالتعاون او بالتحريض من قبل روسيا القيصرية بهجمات عسكرية على الكثير من القرى والمساكن ومصادرة ممتلكات بعض المسلمين وقتل عدد كبير منهم واغتصاب

---

[٣] معهد السياسة الخارجية التركية : المزاعم الارمنية والحقائق ، تركيا ، انقرا، ١٩٨٣ ، ص٧ ،ص٨ .

[٤] جيرال ح. ايبارهان : ارمينيا والارمينيون وطن مقسم وامة مشتتة ، بحث ضمن كتاب . الحدود العرقية الاسيوية السوفيتية ، الولايات المتحدة ، منشورات بريغامون ،١٩٧٩ ،ص٥٦

[٥] **H.H / Dashuakt sutian , Op . cit p.p ٨- ٩ .**

النساء [١] . كل هذه الامور دفعت الحكومة العثمانية الى القيام بسلسلة من العمليات المضادة للارمن منها القتل والتهجير ، وتشير معلومات وادلة على ان نسبة الارمن الذين قتلوا في تلك الحقبة كانت عالية حتى ان بعض الوثائق تقدر عددهم حتى نهاية الحرب العالمية الاولى بـ(مليونين) بين قتيل او مهاجر [٢] .

وترى المصادر العثمانية ان هذا الرقم او ما يسمى بالمذبحة العنصرية من اختلاق الدعاية الارمنية المتتالية مدللة على خطأ هذا الرقم بالقول (يتبين عند تحقيق ودراسة الوثائق الرسمية الانكليزية والروسية والعثمانية ان مجموع نفوس الارمن في الدولة العثمانية كان ١,٣ مليون نسمة . اذن كيف يمكن ان يموت (اكثر من مليون ارمني ؟) [٣] .

ويؤيد بعض المؤرخين الغربيين هذا الاتجاه ، فمثلا اشار الباحث (ك. شوو) الى عدم وجود مذبحة كما يزعم الارمن وان ما حصل هو حوادث متفرقة نتيجة لتصرفات الارمن [٤].

ولكن يمكن القول أن الاتراك العثمانيين لن ينكروا اتباعهم لسياسة العنف ضد الارمن خلال الحرب العالمية الاولى الا انهم يعتقدون ان الارقام مبالغ فيها إذ أن مجموع الخسائر الارمنية مع الذين قتلوا في ساحة الحرب وفي اثناء حركة العصابات والتمرد لايزيد على (٢٠٠ – ٢٥٠) الف [٥].

وهناك من الوثائق الدولية ما يشير الى حصول هذه المذابح دون ان تحدد عدد الذين قتلوا منهم فالقرار الصادر عن مجلس الشيوخ الامريكي في ١١ مايس ١٩٢٠ المرقم ٣٥٩ اشار الى ذلك بالقول (لما كانت الشهادة المقدمة في

---

[١] للمزيد من التفاصيل حول الاعمال الارمنية ضد الاتراك العثمانيين ، انظر مجموعة الوثائق التركية ، مج ٣ الصادرة من مركز الابحاث الستراتيجية التاريخية العسكرية التركية انقرة ،١٩٨٦ . ص٢٠

[٢] فيرالد .ح. : مصدر سابق ص٦٩

[٣] تقرير معهد السياسة الخارجي مصدر سابق ص١٤ .

[٤] س .٩٠٠ . شو . و . ي . ك . شو ، تاريخ الامبراطورية العثمانية والتركية الحديثة المجلد الثاني لندن ، كمبرج، ١٩٧٧ ص ١٢٤ .

[٥] تقرير معهد السياسة الخارجية مصدر سابق ص١٤

الجلسات المدارة من قبل اللجنة الفرعية المنبثقة عن لجنة العلاقات الخارجية لمجلس الشيوخ الامريكي اثبتت بما لايقبل الشك حقيقة المذابح والاعمال الوحشية التي تم تقديم التقرير حولها والمثبت وجودها التي عانى منها الشعب الارميني) [٦].

وحظيت قضية الارمن باهتمام الحلفاء ، اذ اعد ممثلو الدول المتحالفة معاهدة سيفر في ١٩ نيسان ١٩٢٠ في الاجتماع الذي عقدوه في سان ريمو وفرضت هذه المعاهدة على الدولة العثمانية في آب من العام نفسه وتضمنت المسألة الارمينية في المواد من ٨٨– ٩٣ اذ اشارت الى وجوب اعتراف الدولة العثمانية بما تقوم به القوى المتحالفة من تشكيل دولة ارمنية حرة مستقلة وان تقبل الدولة العثمانية تحكيم الرئيس الامريكي حول مسألة تعيين حدود الدولة الجديدة في مقاطعات ارضروم وترايزون ووان وتبليس ومدخل ارمينيا للمياه [١].

وعلى الرغم من ان الجمهورية الارمينية المقترحة قامت طبقا لمعاهدة سيفر الا ان التحالف العسكري والدبلوماسي بين الروس البلاشفة والقوميين الاتراك ادى الى انهيار تلك الجمهورية في كانون الاول ١٩٢٠ ، وعادت اراضي ارمينيا الغربية الى السيادة العثمانية أما ارمينيا الشرقية فقد اصبحت سوفيتية [٣]

وهذا يعني ان قسما من الارمن اصبحوا يعيشون في تركيا الحديثة ومن هنا نشأت المشكلة لدى تركيا والتي سنتحدث عنها في المطلب اللاحق .

---

[٦] U.S.A. Senate Resolution ٣٥٩- may ll , ١٩٢٠ . International /Affirmation of the Armenian Genocide Armenian National institute ١٢٢ c street Nw. suite ٣٦٠ washinghton Dc ٢٠٠١ .

[١] طور بكين ،شاوارش:القضية الارمينية والقانون الدولي ترجمة خالد الجبلي ، اللاذقية ، دار الحوار للنشر والتوزيع ط٢ ،١٩٩٢ ص٣٠

[٣] د. بايبس : تكوين الاتحاد السوفيتي ، نيويورك (د.ن)١٩٦٨ ، ص٩٥ .

المطلب الثاني

ما هي قضية الارمن في تركيا

نشأت هذه المشكلة بعد انهيار دولة ارمينيا المستقلة المقترحة عام ١٩٢٠ اذ اصبحت اراضي واسعة من هذه الدولة تحت سيطرة الدولة العثمانية مما استدعى ان يكون هناك ارمن في هذه الاراضي ، وعلى الرغم من اختلاف الباحثين نظرا لاختلاف رؤيتهم للمشكلة ومدى التأثر بها ، فان هذا الاختلاف انعكس على تقديرات عددهم في تركيا، اذ تذهب مصادر قد تكون محايدة وتشاطرها اراء تركية على انهم يشكلون ٠,٢ % من سكان تركيا ويتراوح عددهم ما يقارب من ١٢٤٠٠٠ الف عام ١٩٩٤ م وارتفع الى ١٣١٠٠٠ الف نسمة في عام ١٩٩٦ [١] .

في حين تذهب ارقام اخرى الى ان تعدادهم في مطلع الثمانينيات من القرن المنصرم بلغ ١٠٠٠٠٠ الف نسمة [٢].

ويشير باحث الى اقل من هذا الرقم اذ يجعله ٦٠٠٠٠ الف ، لكن التقدير الاخير اذا اضيف اليه عدد الارمن الذين استوعبوا جزئيا في المقاطعات النائية والذين يحتفظون في احسن الاحوال بإحساس غير واضح بأصولهم عن طريق الطقوس والرموز فان هذا الرقم يرتفع الى ١٢٠٠٠٠ الف [٣]. ويعيشون في الوقت الحاضر على جانبي الحدود بين روسيا الاتحادية وتركيا في حين تشير بعض المصادر الى انهم يقطنون في استنبول وازمير [٤] . اما الوضع الديني لهم فان بعض المجموعات الارمينية لها كنائس تحت تصرفها وان كنائس اسكندرون

---

[١] د. رواء زكي يونس : التركيب القومي والديني في تركيا مجلة دراسات اجتماعية التي يصدرها بيت الحكمة العدد (٥) س٢ ، ٢٠٠٠ ص٨٨.

[٢] د. احسان محمد الحسن : القلق الاجتماعي في تركيا ، منشورات معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، بغداد ١٩٨٤ ص٢٥ .

[٣] جيرالد ج. : ايبراها مصدر سابق ص٨٣ .

[٤] د. رواء زكي يونس مصدر سابق ص٨٨ .

وقيصرى وديار بكر لها قسيس وابرشيات ينتمون الى الكنيسة الباباوية او الغريغورية وان زعيم الارمن الروحي هو البطريك في استانبول حتى وان كان الارمن في تلك المدينة ينتمون الى اكثر من طائفة دينية واحدة . وتنحصر واجباته في تمثيل مصالح واحتياجات رعيته الاناضولية والقيام بالاشتراك مع الزعماء المجتمعين الصغيرين الكاثوليكي والبروتستانتي بالمحافظة على مختلف المؤسسات الارمينية في تركيا وعلى جانبين هما [٥] :-

١. مطالبة الارمن بست ولايات تركية كانت تابعة قسم منها الى جمهورية ارمينيا المستقلة سابقاً في حين ان الولايات الباقية كانت تحت السيطرة العثمانية والتركية منذ القدم وهذه الولايات هي (وان ، تبليس ، قارص ، اردهان ، حكاري، وديار بكر) .
٢. مطالبة الارمن تركيا بتقديم تعويضات عن الاضرار الناجمة عن التصرفات التركية السابقة حتى يعقدوا صلحاً مع تركية . والمشكلة الارمينية اكثر تعقيداً من هذا التصور لاسباب تتعلق بالحكومة التركية والارمن والاكراد واطراف دولية اخرى فالحكومة التركية ترى أن المطالب الارمينية هي المطالب السابقة نفسها في الدولة العثمانية وهي تأسيس دولة ارمينية على اراضي الجمهورية التركية وهو ما تستغربه الاوساط التركية الرسمية وما يثير الاستغراب لديها هو ان المناطق التي يطالب بها الارمن هي مناطق مقفلة او شبه مقفلة للمسلمين .

اذ يعيش فيها اكثر من ١٢ مليون نسمة كلهم من المسلمين [١] . ويضاف الى هذا ان الحكومة التركية تعد هذه الولايات جزءاً لا يتجزء من الوطن التركي ولايجوز لاية جماعة او دولة المطالبة بهذه الولايات التركية [٢] . فضلا عن هذا

---

[٥]Dr. Abdullah Saydam , the Armenian – Green Threat to Trabzon in the war of independeuce in yusuf sarway and Others ,the pontus lssue and the policy of Greece , Ankara , ٢٠٠٠ , p. ٨٩ .

[١] معهد السياسة الخارجية التركي مصدر سابق ص١٨-١٩ .

[٢] د. احسان محمد الحسن : مصدر سابق ص٢٦ .

فان الحكومة التركية ترى أن هناك مؤامرة دولية تستهدف استغلال بعض الارمن الذين هم في خارج تركيا لاثارة القلاقل والاضطرابات عن طريق المنظمات الارهابية الارمينية الموجودة في الخارج . ومما يعزز هذا الاعتقاد ان افراداً من الحكومة التركية تعرضوا ولاسيما اعضاء السلك الدبلوماسي التركي الى حملة اغتيالات في مناطق اوربية مثل فرنسا وايطاليا واسبانيا وفي الولايات المتحدة كذلك في دول عربية مثل بيروت وادعت منظمة ارمينية مسؤوليتها عن هذه الاعمال [٣] .

اما بالنسبة للأرمن في تركيا فهم ايضاً قاموا بتعقيد المشكلة من خلال أمرين هما : -

١. تشكيل احزاب ومنظمات في خارج تركيا تطرح القضية الارمنية وتحاول التاثير في صناعة القرار في اوربا والولايات المتحدة لاتخاذ موقف مساند لهم ومن هذه الاحزاب[٤]:-

أ. الحركة الشعبية الارمينية التي تتواجد في اليونان وتؤيد حزب العمل الكردستاني (PKK) في صراعه مع الحكومة التركية .

ب. الجيش السري الارمني ويعرف اختصاراً بـ (اصالا ASALA) وهو مناهض للسياسة التركية قام بعدد من محاولات الاغتيال التي تعرض لها مسؤولون ودبلوماسيون اتراك والذي تتهم تركيا سوريا بدعمه منذ سنوات عدة مضت .

ج. فرقة العدالة الارمنية ولها نشاطات مسلحة .

د. منظمة التحرير الارمنية وهي مدعومة من روسيا الاتحادية .

هـ.المنظمة الارمينية الجديدة وهي تعارض ايضا سياسة تركيا وتتلقى الدعم من روسيا الاتحادية .

---

[٣] معهد السياية الخارجية التركي ، مصدر سابق ، ص١٩ .

[٤] yauus , Hakan , Turkey's Relations with lstael p. ٤٨

وبالمقابل هناك احزاب ارمينية لاتتبنى هذا الطرح الانفصالي وانما تعد تحقيق هذا الحلم امراً مستحيلاً ، ومنها حزب رام كافا الارميني الذي يركز في دعوته على ارض جمهورية ارمينيا في الاتحاد السوفيتي المنهار ويطالب بوحدة الاحزاب كافة والمنظمات الارمينية في شتى ارجاء العالم وتحت مبدأ واحد واهداف محددة [١].

٢. الدعاية الارمينية التي تؤكد وجود تمييز قومي في تركيا من خلال الجوانب الثقافية والاجتماعية وربما حتى الوظيفية ، فعلى صعيد التعليم تقول هذه الدعاية ان وزارة التربية التركية اشترطت على الطفل الذي يروم الدخول الى مدرسة ارمينية ابراز بطاقة تحمل اعترافا رسميا لاصله الارميني ، في حين ان الجهات المخولة باصدار مثل هذه البطاقات لم تعد تمنح هذه الشهادات مما يدفع بالطفل الارميني الى الدخول في المدارس العامة وبالتالي يفقد لغته الارمينية وثقافته الخاصة [٢]. ترى بعض الوسائط الارمينية ذات الثقافة الغربية ان المماطلة البيروقراطية والعقبات الادارية تؤدي الى التمييز ضد المؤسسات التربوية والخيرية الارمنية بشكل يكون من الصعب على الارمن استخدام مثل هذه المؤسسات[٣].

وتقول وسائل الاعلام الارمينية ان ما حدث للأرمن على يد الاكراد كان مدبراً من الحكومة العثمانية التي سعت لاستغلالهم في الانتقام من الارمن المتمردين عليها تحت شعارات دينية[٤].كما ان القضية اخذت ابعاداً دولية نتيجة لنشاط اللوبي الارميني في اوربا وغيرها من الدول ، إذ نجح هذا اللوبي من تفجير قضية ابادة الارمن عبر الدوائر الاعلامية الغربية كذلك في اوراق البرلمان لبعض الدول الاوربية

---

[١]Dr. Abdullau Saydam , Op . cit. P. ٩٠ .

[٢] اللجنة المركزية لجمعية هامازكيان الثقافية ، نصب لفن العمارة الارميني ، بيروت ١٩٧٢ ص١٢ .

[٣] جيرالد .ج. ايبارهان : مصدر سابق ، ص٨٥ .

[٤] عدنان عبد الجليل الحديثي : القائد صدام حسين والمسألة الكردية ، مجلة شؤون سياسية ، بغداد ، العدده لسنة ١٩٩٥ ص١٤٩ .

مثل فرنسا وايطاليا وبلجيكا وغيرها من الدول ، الامر الذي اصبح يشكل عائقا امام تنامي العلاقات التركية مع الدول الاوربية [١].

ففي فرنسا مثلاً اصدر البرلمان الفرنسي قانونا يتعلق بمذبحة الارمن في ١٨ / ٢٠٠١/١ بعد مناقشة وجدال استمر عامين ونصف ، على الرغم من الاعتراضات الشديدة من جانب الحكومة الفرنسية ،[٢] وعلق احد الوزراء الفرنسيين على القرار بالقول ان الاعتراف بالخطأ التاريخي سيدفع تركيا لتحسين سجلها في ميدان حقوق الانسان [٣]، واصدر الرئيس الفرنسي القرار في الجريدة الرسمية في ٢٠٠١/١/٣٠ [٤]. مما اثار غضب تركيا التي استدعت سفيرها في فرنسا وعلق احد الوزراء الاتراك (روستو كاظم يوجلن) على القرار بان البرلمان الفرنسي "اقترف خطأ تاريخياً..وان العلاقات الاقتصادية مع فرنسا ستتأثر سلباً بالقرار "[٥] .

كما ان البرلمان الايطالي هو الآخر شرع في بحث القضية بعد ان تقدم بطلب البحث مجموعة من نواب رابطة الشمال ، كذلك سعت بلجيكا الى الاهتمام بالقضية وطالبت بعرضها على الاتحاد الاوربي الامر الذي دفع الاتحاد الى الاعلان في ٢٠٠٠/١١/١٥ انه لكي تنضم تركيا للاتحاد عليها ان تعترف بمذبحة الأرمن ، [٦] كذلك دعا تركيا الى الانسحاب من شمال قبرص ووصف تواجدها في هذه المنطقة بأنها قوات عسكرية محتلة . [٧]

---

[١] بشير عبد الفتاح : الارمن وازمة السياسة الخارجية التركية ، مصدر سابق ، ص ١٨٧ .

[٢] **http. News , co . uk, hi / arabic / news/ newsid ١٠/٣٠٠٠/١٠/٣١٧٥ stm**

[٣] نقلا عن راديو مونتي كارلو في ٢٠٠١/١/١٨ .

[٤] جريدة العرب ، العدد ٦٠٦٧ في ٢٠٠١/١/٣١ .

[٥] **http. News, abbc, co . uk . hi / arabic / news/ newsid / ١١٢٥٠٠٠/١٢٥٧٠٩/stm**

[٦] بشير عبد الفتاح : مصدرسابق ، ص١٨٦ .

[٧] **http. News ,bbc . couk /hi/arabic, news. Newsid , ١٠٢٦٠٠٠/١٠٢٦٢٥٧ . stm**

ودفعت هذه المواقف الاوربية تركيا الى التأكيد ان لاعلاقة لموضوع انضمام تركيا الى الاتحاد بقضية الارمن وقبرص وفي حالة الاستمرار بالربط فان تركيا ستكون مضطرة الى اعادة النظر في علاقاتها مع الاتحاد الاوربي [٨].

وهكذا فان المشكلة الارمنية اخذت في السنوات الاخيرة ابعاداً دولية واصبحت احدى المسائل الضاغطة على سياسة تركيا الخارجية لاسيما مع الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي كما انها ظلت القضية التي تستغلها اليونان واطراف دولية أخرى للتأثير في القرار التركي بأتجاه مصالح هذه الاطراف .

المطلب الثالث

الموقف الامريكي من قضية الارمن

على الرغم من ان مجلس الشيوخ الامريكي اجرى تحقيقا عام ١٩٢٠ حول قضية الابادة الارمنية واصدر قرارا بذلك [١] الا انه عاود الاهتمام بالموضوع واثارة القصة مجدداً في العقد الاخير (اواخر القرن السابق) وخاصة في عهد الرئيس الامريكي السابق كلينتون لاعتبارات تتعلق بالمصلحة العليا للولايات المتحدة سنحاول أن نركز عليها في هذا المطلب . ففي الثالث من تشرين الاول عام ٢٠٠٠ صادقت اللجنة الخارجية في مجلس الشيوخ الامريكي على مشروع القرار الخاص بادانة تركيا لابادة الارمن في العهد العثماني ، اذ صوت لصالحه ٢٤ عضواً مقابل (١١) عضواً رفضوا القرار ، وان هذا الاجراء يمثل المرحلة ماقبل الاخيرة لاصدار القرار حتى توافق عليه الحكومة الامريكية لاحقاً .[٢] الامر الذي دفع تركيا لاتخاذ مجموعة من الاجراءات المضادة التي تهدف الى منع المصادقة على هذا المشروع في الكونكرس الامريكي ومنها :-

---

[٨] تقرير البث التلفزيوني التركي لقناة ، TRT١ H ، ليوم ١٨ تشرين الثاني ٢٠٠٠ .

[١] U.S. Senate Resolution ٣٥٩ . OP .Cit .pp ١- ٢

[٢] تقرير قناة التلفزيون الامريكي CNN في ٢٠٠٠/١٠/٤

١. التهديد بوقف التعاون العسكري مع الولايات المتحدة ، اذ اعلن وزير الدفاع التركي أن عقود التسليح التركي – الامريكي ستتأثر سلبا في حالة تبني الكونكرس مثل هذا المشروع لاسيما وان مخططات تركيا المستقبلية تحدد (١٥٠) مليار دولار للانفاق على الجيش خلال الثلاثين عاما القادمة . كما ان المجلس الوطني التركي الكبير اعلن انه سيعيد النظر في عملية التصريح الممنوح للطائرات الامريكية والبريطانية من قاعدة انجرليك الجوية التركية لمدة ستة اشهر اخرى اذا ما صدر قرار الادانة المذكور . إذ ان هذه القاعدة تستخدمها الطائرات الامريكية في مراقبة ما يسمى بـ (مناطق حظر الطيران في العراق)[٣]

٢. التلويح بتحسين العلاقات مع العراق على مختلف المستويات إذ أعلن وزير الخارجية التركي (اسماعيل جم) انه يبحث مع رئيس الوزراء التركي قضية رفع التمثيل الدبلوماسي في بغداد من درجة قائم بالاعمال الى درجة سفير وانه وعد ببحثها في مجلس الوزراء [٤]، وتم ذلك فعلا في الايام التالية . كما ان وزير الطاقة التركي (جمهور ابرزومر) هدد الولايات المتحدة باعادة ضخ النفط العراقي الى سعته السابقة عبر الانبوب القادم من محافظة التأميم والمار عبر اراضيها في حالة اجازة الكونكرس لمشروع القرار ودل على امكانية ذلك من خلال الاعلان عن وجود فنيين عراقيين يعملون مع شركة بواتس التركية الوطنية على ترميم الانبوب وتجهيزه للعمل [١] . كما ان تركيا هددت بالغاء عقود مع شركات امريكية متخصصة في مجال الطاقة التي كان من المنتظر لها ان تستثمر رؤوس اموالها في مشروعات للطاقة في تركيا .[٢].

---

[٣] بشير عبد الفتاح : مصدر سابق ، ص ١٨٧ .

[٤] تقرير قناة التلفزيون التركي TRT في ٨/١٠/٢٠٠٠ .

[١] http . news .bbc . co. uk /li / arbic , news / newsid . ٩٦٨٠٠٠/٩٦٨٣٧/. Stm.

[٢] بشير عبد الفتاح : مصدر سابق . ص١٨٧ .

٣. اتخاذ اجراءات دبلوماسية مضادة منها الغاء عدد من كبار المسؤولين الاتراك زيارات كانت مقررة الى واشنطن ، كما انهم هددوا بتجميد اية مباحثات تتصل بالتعاون الاقتصادي والفني بين انقرة وواشنطن في حالة اقرار الكونكرس لمثل هذا المشروع [٣]. وعلى صعيد اخر اعلنت وزارة الخارجية التركية انه يتوجب على المواطنين الارمن واعتباراً من ٢٠٠٠/١/١٤ الحصول على تأشيرات دخول من السفارات التركية في الخارج حتى يتسنى لهم الدخول الى تركيا ، في حين كانوا قبل هذا التاريخ يحصلون على هذه التاشيرات من بوابات الدخول البرية والبحرية شأنهم شأن مواطني عدد من الدول التي تتمتع بمثل هذا الامتياز [٤] . وازاء الضغط التركي ، واستجابة للمصالح الامريكية في منطقة الشرق الاوسط تدخل الرئيس الامريكي السابق كلينتون ورئيس الاركان العامة للقوات المسلحة الامريكية لسحب القرار من الكونكرس في وقت كان من المؤمل ان يتم التصويت عليه .

مما رفع كثيرا من علامات الاستياء التركية تجاه الموقف الامريكي ، اذ اوضح رئيس وزراء تركيا (اجويد) انه ممتن لقرار الرئيس كلينتون بسحب المشروع من الكونكرس وان هذا الامر سيجعل العلاقات مع الولايات المتحدة اكثر استقراراً مما مضى . (٥) . وعلى الرغم من ان القضية الارمنية على الاقل من المنظور الامريكي لم تعد تمثل مشكلة قائمة في علاقات البلدين الا ان هناك عوامل كثيرة يمكن ان تسهم مستقبلاً في اثارة هذه القضية مجدداً. ومن هذه العوامل :-

أولاً : الدوافع الامريكية

من الواضح ان الموقف الامريكي تحكمه عوامل المصلحة العليا للولايات المتحدة سواء أكانت هذه المصلحة تجاه منطقة اوبلد . فتركيا تعد حليفا

---

[٣] المصدر نفسه. ص١٨٧ .

[٤] تقرير البث التلفزيوني التركي ،قناة TRT.١ في ٢٠٠٠/١٠/٣ .

[٥] تقرير البث التلفزيوني التركي قناة TRT .١ في ٢٠٠٠/١٠/١٢ .

استراتيجيا قويا للولايات المتحدة وشاركت بفعالية في النشاطات الامريكية في الكويت وكوسوفو والصومال . [1] بالاضافة الى ذلك دورها الحيوي الذي تلعبه في منطقة الشرق الاوسط وخاصة بما يتعلق بتأثيرها في الصراع العربي الصهيوني.[2]

حيث وعت تركيا ان علاقتها بالولايات المتحدة ودعم الاخيرة لها يعتمد على ما تقدمه تركيا من دعم سياسي الى الكيان الصهيوني كما ظهر ذلك جليا في الرسالة التي ارسلت من قبل ٦٩ عضواً من اعضاء مجلس الشيوخ الامريكي في ٢١/كانون الثاني / ١٩٨١ الى السفير التركي في واشنطن التي جاء فيها (نهتم كثيراً بتخفيض علاقة تركيا مع اسرائيل ونذكركم ان هذه الخطوة لها نتائج ضارة)[3].

ومن هذا يتضح ان علاقة تركيا بالكيان الصهيوني تتأثر بعلاقتها مع الولايات المتحدة الامريكية . ومن هذا نستنتج ان انجراف تركيا بالعلاقة مع الكيان الصهيوني كان بفعل تأثير اللوبي اليهودي في امريكا .

وكلما كانت تركيا تحجم من علاقتها مع الكيان الصهيوني كان اللوبي اليهودي يدفع بالكونكرس الامريكي لحجب المساعدات العسكرية والاقتصادية عن تركيا . وقد اشارت الى هذه الحقيقة تياوفر يالجين (حيث اكدت ان انخفاض هذه المساعدات يرجع الى موقف الحكومة المعارض للكيان الصهيوني) وحثت الحكومة الدخول مع الكيان الصهيوني بعلاقات ودية[4]، والا فان الكيان الصهيوني سيدفع بالولايات المتحدة لاثارة المشاكل في تركيا وان من ابرز تلك المشاكل التي تهدد تركيا في تاريخها المعاصر هي مسألة مذبحة الارمن التي تُعَّد حجر الزاوية في العلاقات التركية الغربية والنقطة السوداء التي تلطخ موافقة الانضمام الى الاتحاد

---

[1] بشير عبد الفتاح : مصدر سابق ، ص١٨٨ .

[2] المصدر نفسه ، ص١٨٩ .

[3] ديكوت : اسرائيل وتركيا مفارقات وآفاق ، مصدر سابق ، ص٥٨ .

[4] د. احمد النعيمي : الوظيفة الاقليمية لتركيا في الشرق الاوسط ، تحت الطبع ، ص١٣٩ .

الاوربي فكثيرا ما تلجأ الولايات المتحدة الى اثارة موضوع مذبحة الارمن التي سبق وان اشرنا اليها . فقد اقترحت الولايات المتحدة قانونا يجعل من ٢٤ نيسان من كل عام مناسبة لاحياء المجزرة ضد الارمن كمحاولة للضغط على تركيا لتنفيذ سياستها بيد ان هذا المقترح لم يؤخذ به بسبب سعي اللوبي اليهودي في الكونكرس الامريكي الذي اوقف مشروع ذلك القانون نتيجية للعلاقة المتميزة بين الكيان الصهيوني وتركيا في هذه الحقبة [٥]. وعلى الرغم من التوافق الحالي بين المصالح التركية والامريكية فان الولايات المتحدة يمكن ان تمارس ضغطا قوياً على تركيا من خلال امرين هما الاقتصاد اذ ان ايقاف الدعم الامريكي لتركيا سيخلف مشاكل اقتصادية كبيرة .

والاخر الضغط على الاتراك والتقارب مع ارمينيا ، والمطالبة فيما بعد بالتعويضات عن ما يسمى بالمذبحة الارمينية في تركيا عام ١٩١٥ . [١] ومما يعزز هذا التصور وجود لوبي ارميني نشط في الولايات المتحدة وبعض دول اوربا يتعاون مع اللوبي اليهودي داخل هذه الدول يعمل من اجل اثارة القضية ثانية عن طريق وسائل الاعلام وربما عن طريق التاثير على بعض المسؤولين في الولايات المتحدة [٢] .

ثانياً : – ضعف التعامل التركي مع القضية

على الرغم من الوقت الطويل الذي مضى على هذه القضية ، الا ان الحكومة التركية تعاملت مع الموضوع بعاطفية وحساسية شديدة . اذ لاتزال القضية محل اخذ ورد حتى في الاوساط التركية اذ لم تجعل الحكومة التركية الارشيف المتعلق بالقضية مطروحا امام الكل . مما جعل بعض الباحثين يتخلى عن مساندة تركيا حول هذا الموضوع كما لم يتم تشكيل لجان تاريخية وحتى معهد بحوث خاص بهذه

---

[٥] المصدر نفسه ، ص ١٣٩ – ١٤٠ .

[١]**Recep Gurelioglu, Bush Yonetimi Turkiyeye nasilbakiyor polibika , yihi, SAY : ١٠١ , SubAT .٢٠٠١,pp٢٢,٣٣.**

[٢]**lbid , p. ٣٤**

القضية ، يضاف الى كل هذا خطأ السياسة التركية في بعض الجوانب مما دفع فرنسا الى طرح الموضوع في الجمعية الوطنية كما مر بنا من قبل مما جعل القضية موضع ابتزاز[٣].

يضاف الى هذا عدم وجود سياسة تركية موحدة وثابتة حول القضية فتارة تعترف الحكومة بان الامر حصل ولكنه تم نتيجة ظرف خاص ، في حين تطرح القضية تارة اخرى على أن العثمانيين هم الذين قاموا بهذا العمل ونحن لاعلاقة لنا بهم كما ان السياسة التركية تجاه الارمن هي الاخرى تثير ردود فعل غاضبة تجاه الاتراك . فعندما تم اغتيال زعيم منظمة (اصلا اكوبيان) اعلنت تركيا انها قامت بهذا العمل مما اثار ردود فعل قوية ضد هذا الاسلوب من التعامل [٤].

اما سياسة تركيا تجاه ارمينيا فهي الاخرى تمثل نقاط ضعف في السياسة الخارجية التركية اذ ان وجود مصالح ارمينية في علاقاتها مع تركيا يمكن ان يدفع ارمينيا الى التخلي عن مطالبها الثأرية ، كما ان تركيا يمكن ان تحسن علاقتها من خلال فتح المجال لمواطني ارمينيا بزيارة الاماكن المقدسة لهم في تركيا وبالتالي تقطع الباب امام الولايات المتحدة من اثارة القضية عن طريق التقارب مع ارمينيا [١] ، وأخيراً يمكن أن نستنتج من سير الاحداث ان واحدة من أهم متغيرات السياسة الأمريكية هو مدى إندفاع الأخيرة في علاقاتها مع الأقطار العربية .

ففي عام ٢٠٠٠ كان هناك توجه تركي تجاه الدول العربية حيث كانت زيارة وزير الداخلية السوري الى تركيا والتي تم تشجيعها لاتخاذ قرارات ايجابية تجاه احداث القدس وقرار تركيا بارسال طائرة تركية الى بغداد [٢]. مما دفع بالكونكرس الى محاولة اثارة القضية من جديد . وهكذا يبدو ان القضية الارمنية في تركيا معقدة ومتشابكة نتيجة لارتباطها باطراف محلية واقليمية ودولية . بالاضافة الى

---

[٣] Ibid . p. ٣٦

[٤] Ibid p.٣٨ .

[١] Recep . Guve lioglv , OP . Cit p٣٥ .

[٢] جريدة العرب في ٢٠٠٠/١٠/٦ .

استثمارها من قبل اطراف اقليمية ودولية لتحقيق مصالحها واهدافها ومما يزيدها تعقيدا ان هذه المصالح الاقليمية والدولية يحكمها العداء في جانب وعدم الالتقاء في جانب اخر .

المبحث الثالث

المسيحيون في تيمور الشرقية

تعد قضية المسيحيين في تيمور الشرقية من القضايا البارزة في مجال الاقليات لانها افضت الى انفصال الاقلية عن الجمهورية الام ، ولذا فان هذا المبحث سيعالج هذه القضية من زوايا ثلاث تتناول جذور المشكلة وآليات التحرك الأمريكي تجاهها والدوافع الحقيقية للأهتمام الأمريكي بتيمور الشرقية وبيان أسباب التدخل وفق المطالب الآتية :

١. المطلب الأول : تاريخ الاقلية المسيحية في تيمور الشرقية .
٢. المطلب الثاني : دوافع التحرك الأمريكي على تيمور الشرقية .
٣. المطلب الثالث : آليات التحرك الأمريكي .

المطلب الاول

تاريخ الاقلية المسيحية في تيمور الشرقية

تعد تيمور واحدة من (١٣) ثلاثة عشر الف جزيرة تتكون منها اندونوسيا وتقع الجزيرة المذكورة على بعد الفي كيلو متر الى الشرق من العاصمة جاكارتا[٣٩٩]. وتعد الجزيرة احدى اكبر الجزر في ارخبيل اندنوسيا وقد استوطنها البرتغاليون عام (١٥٢٠) والهولنديون (١٦١٣) وفي عام (١٨٥٩) تم اقتسامها بين البرتغال وهولندا ، شرقي خاضع للبرتغال وغربي خاضع لهولندا ، واستمر الحال في تيمور الشرقية على هذا النحو حتى عام ١٩٧٥ حيث تم الانسحاب من تلك الجزيرة على اثر تغيير نظام الحكم في البرتغال [٤٠٠] .

وفي ١٩٧٦/٥/٣١ وبعد عدة اضطرابات شهدتها الجزيرة المذكورة اعلنت الجمعية المدنية فيها رغبتها وسعيها للانضمام الى اندنوسيا وتمت الموافقة باجماع اعضاء الجمعية المذكورة بالانضمام ، حيث تم ارسال وفد يمثل الجمعية يتالف من خمسين عضوا الى (جاكارتا) لتسليم وثيقة اعلان الانضمام الى الرئيس الاندنوسي في حينها (سوهارتو) لتصبح بذلك الجزيرة بكل ما فيها من مشكلات سياسية واقتصادية واجتماعية بل وعسكرية المقاطعة السابعة والعشرين في الجمهورية الاندنوسية [٤٠١] .

ويبلغ مجموع سكان تلك الجزيرة على وفق احصاء (١٩٩٥) بحدود ٧١٩،٨٣٠ نسمة[٤٠٢] وهم يرجعون الى اصول مختلفة فالبعض منهم يتكون من

---

[٣٩٩] هاني الياس خضر الحديثي : اندونوسيا ومشكلة تيمور الشرقية ، ابعادها الاقليمية والدولية ، قضايا دولية . العدد (٣٨) ، نشرة متخصصة بشؤون اندونوسيا صادرة عن قسم الدراسات الاسيوية ، مركز الداسات الدولية ، جامعة بغداد ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .ص١٩.

[٤٠٠] رند العزاوي : الازمة في تيمور الشرقية وانعكاساتها على الوحدة الوطنية لاندنوسيا وجنوب شرق اسيا . قضايا دولية العدد (٣٨) مصدر سابق هـ ص٩ .

[٤٠١] قصة المقاطعة الاندنوسية رقم (٢٧) مجلة نيزو واليوم اندو ماينيغ ريبورت اندنوسيا ، ١٩٩٠ ، ص٨٠ .

[٤٠٢] د. توفيق محمد علوان : تيمور الشرقية والذئاب الصليبية ، مجلة الوسط ، العدد ١٤٢ ، ١٩٩٩ ، ص٨ .

(الميلانيزيين) الذين نتجوا عن اندماج العنصر البابوي مع العناصر الاسيوية المهاجرة ، والبعض الاخر يعود الى عروق استرالية (الابورجيني) بالاضافة الى الاندنوسية والملاوية ، وهنالك جاليات صغيرة صينية واسيوية واجنبية اخرى [٤٠٣] .

ويتوزع سكان الجزيرة المذكورة بنسب متضادة على معتقدات دينية متعددة فبينما يشكل المسلمون ١،٧% ، يشكل البروتستانت ٢،٧% ، في حين يشكل الكاثوليك ٩١،٤% والهندوس ٣% والبوذيون ١% [٤٠٤].

وتنتشر بين سكان الجزيرة المذكورة حالة عامة من التخلف ، حيث ان اغلب سكانها يعيشون حياة بدائية قبلية غير متحضرة مما جعلهم ارضا خصبة للاغراءات المادية والحملات التبشيرية وتوزيع الولاءات التي تنجم عنها حالة من عدم الاستقرار[٤٠٥] .

وبالاضافة الى موقعها الاستراتيجي المهم فانها أيضاً تحوي علىبعض الثروات الاقتصادية كالاخشاب المتميزة بنوعيتها واثمانها الغالية بالاضافة الى وجود النفط وبعض المعادن الاخرى وان كان ذلك بنسب متفاوتة .[٤٠٦]

ونتيجة لعوامل متعددة (محلية واقليمية ودولية) مرت الجمهورية الاندنوسية منذ استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية بسلسلة من المشكلات السياسية منها ما كان يتعلق بزعزعة النظام والصراع على السلطة، كقيام حركة(دار الاسلام) المتطرفة في جاوه الغربية منذ سنة ١٩٤٧ بعدة محاولات لاقامة حكومة اسلامية في البلاد ، ثم الانتفاضة الشيوعية بزعامة (موسو) ١٩٤٨ . والمحاولة الانقلابية للسلطان حميد الغادري سنة ١٩٥٠ ، وثورة الكاتين (عنبر بن العزيز) في سولاويزي الجنوبية في السنة نفسها وحروب التمرد التي قادها (داود ويوروخ) في (انتشي) شمال سومطره في سنة ١٩٥٣ ، وفتنة

---

[٤٠٣] مجلة نيز واليوم اندومايننغ : قصة المقاطعة الاندنوسية رقم (٢٧) ، مصدر سابق ص٨٠ .

[٤٠٤] د. محمد توفيق علوان : تيمور الشرقية والذئاب الصليبية . مصدر سابق .ص٨

[٤٠٥] محمد توفيق علوان : الذئاب الصليبية ، مصدر سابق ، ص٩ .

[٤٠٦] د. محمد توفيق علوان : اندنوسيا ، دار بلنسيه للنشر والتوزيع ، الرياض .٢٠٠١ ص١٠٣

الحكومــة الثوريــة لجمهوريــة إندونيسـيا ١٩٥٨ الــى ١٩٦٠ ، واخيـراً الانقــلاب الشيوعي الفاشل على سوكارنا في ايلول ١٩٦٥ الذي ادى في النهاية الى مجيء سوهارتو الى سدة الرئاسة [٤٠٧] .

وكذلك الاضطرابات والفتن التي حلت في اثناء حكم سوهارتو التي حصلت عامي ١٩٩٧-١٩٩٨ ، وانتهت باجباره على مغادرة السلطة وماتلا ذلك من اوضاع سياسية غير مستقرة على صعيد المجتمع والدولة والنظام السياسي ، هذه الحروب والفتن والانقلابات التي شهدتها جمهورية اندونوسيا في تاريخها السياسي الحديث ، سواء من اجل الاطاحة بالدوالة الموحدة أو التغيير الكامل لطبيعة الدولة وشكلها ،او تقسيم البلاد الى دويلات منفصلة [٤٠٨] تلك المحاولات جميعها كانت تستهدف النيل من تلك الدولة الاسلامية الكبيرة ذات الموقع الاستراتيجي الحيوي و لم تكن مشكلة تيمور الشرقية الا سلسلة من تلك الازمات التي تقع ضمن اطار المسلسل الثأري ضد دول عالم الجنوب وتحديدا الدول الاسلامية وهو ما سيتم تناول دوافعه في المطلب اللاحق .

---

[٤٠٧] د. محمد جواد علي : اندنوسيا ثالث اكبر ديمقراطية في العالم . قضايا دولية العدد ٣٨ مصدر سابق ص٤

[٤٠٨] د.محمد جواد علي : اندنوسيا وتحديات المستقبل ، مجلة مركز الدراسات الدولية ، العدد (١٠) ك١ ١/ ٢٠٠٠ ، ص٩٤ .

المطلب الثاني

دوافع التحرك الامريكي على تيمور الشرقية

ان المتتبع لطبيعة العلاقة التي تربط الولايات المتحدة الامريكية بجمهورية اندنوسيا يؤشر مرحلتين تعكسان طبيعة سياسات واهتمام وطموحات ونوايا الولايات المتحدة في المنطقة التي تشكل اندنوسيا احدى اهم دولها . ففي المرحلة الاولى انخرطت اندنوسيا وخلال ثلاثة وثلاثين عاما من حكم الرئيس السابق(الجنرال احمد سوهارتو) ١٩٦٥ – ١٩٩٨ في المنظومة الغربية الامريكية حيث دخلت في صلب سياسة الاحتواء الامريكية Containment policy وهي سياسة أمريكية كانت تستهدف احتواء الاتحاد السوفيتي والخط الشيوعي ايام كان يعرف بالحرب الباردة بين الشيوعية والرأسمالية المتمثلة بحلف وارشو بقيادة الاتحاد السوفيتي وحلف شمال الاطلسي بزعامة الولايات المتحدة [٤٠٩] . اما المرحلة الاخرى فقد افرزتها طبيعة التطورات الدولية بعد تفكك الكيان السوفيتي ومنظمة الدول الشيوعية وبروز الولايات المتحدة الامريكية كقوة رئيسة ان لم تكن وحيدة ، الامر الذي دفعها الى ادارة سياستها الدولية وفق معطيات مرحلة مابعد الحرب الباردة بما يتلائم ومصالحها وطموحها بالتفرد بالعالم معتمدة على فلسفة براغماتية – نفعية / ذرائعية وكذلك فانها لم تتردد في التخلي عن أصدقائها او حلفائها او اتباعها في جنوب شرق اسيا ومن بينهم اندنوسيا [٤١٠]وبرزت ملامح المرحلتين في السياسة الامريكية بشكل اكثر وضوحا في موقفها من الاوضاع في تيمور الشرقية . فالولايات المتحدة الامريكية كانت من بين الدول التي ايدت ضم تيمور الشرقية الى اندنوسيا . عام ١٩٧٥ وذلك عندما كانت العلاقة بين الطرفين جيدة ، اذ وجد خبراء المخابرات الامريكية ووزارة الدفاع في الساحة الاندنوسية مجالات مفتوحة

---

[٤٠٩]د. عبد السلام بغدادي : السياسة الامريكية الجديدة تجاه اندنوسيا . نشرة قضايا دولية العدد (٣٨) مصدر سابق ، ص٥ .

[٤١٠]المصدر نفسه . ص١٠

لتحقيق ما تم التخطيط له في المنطقة خلال الحرب الباردة وخصوصا ضد الصين والاتحاد السوفيتي لذلك قدمت الولايات المتحدة انذاك المزيد من المساعدات العسكرية لاندونسيا [٤١١] . وزيادة على ذلك فان الولايات المتحدة نفسها التي اشرفت على تدريب الوحدات الخاصة الاندونوسية التي ينسب لها حاليا ارتكاب جرائم وانتهاكات حقوق الانسان في تيمور الشرقية [٤١٢] .

ومن هنا وبسبب طبيعة الدور الحيوي الذي كانت تلعبه اندونوسيا ضمن الاستراتيجية الامريكية في المرحلة الاولى فانها لم تجد اية معارضة غربية اوامريكية عندما فرضت سيادتها على تلك الجزيرة بل ان الرئيس الامريكي (فورد) ووزير الخارجية (كيسنجر) كانا في اندونوسيا عندما اعلنت الحكومة الاندونوسية النية في ضم تيمور الشرقية دون ان يتخذا موقف معارضا[٤١٣] .

ولكن انتهاء الحرب الباردة افضى الى متغير مهم لاسيما ان الولايات المتحدة وجدت في المجموعات الموالية لها داخل الدول غطاء مهماً لاستغلال شعار حماية حقوق الانسان وتوظيفه لتحقيق مقاصدها السياسية ، وهنا اقترن سحب الولايات المتحدة دعمها للمجموعات العسكرية الخاصة التي كانت تمولها لكبح طموحات الاقليات الدينية الكاثوليكية في تيمور الشرقية وتحولت الدعوة لمنحها حق تقرير المصير وضمن هذا الاطار اوعزت الولايات المتحدة لاستراليا لتقوم بدور الوكيل في تنفيذ الاستراتيجية الجديدة التي تتناسب ومعطيات تفتيت الدول الكبرى والفاعلة في العالم الاسلامي ومنها اندونوسيا لا سيما وانها اكبر بلد مسلم في العالم اذ يصل عدد سكانها الى ٢١٢ مليون نسمة [٤١٤] .

---

[٤١١] ناظم عبد الواحد الجاسور : تيمو الشرقية الاستقلال ومستقبل السيادة الاندونوسية نشره قضايا دولية العدد (٣٨)،مصدر سابق ، ص١٧ .

[٤١٢] هاني الحديثي : اندونيسيا خلفيات الصراع ومستقبله . جريدة الجمهورية في ١٩٩٩/٥/٦ .

[٤١٣] هاني الحديثي : اندنوسيا ،خلفيات الصراع ، مصدر سابق .

[٤١٤] التقرير السنوي لمنظمة العفو الدولية لعام ٢٠٠١ ، انظر شبكة الانترنيت :-

Htlp:// www. Amnesty avabic . or g / air ٢٠٠١ / text asa in donesia . htu

ويمكن ابراز اهم الدوافع التي قادت الولايات المتحدة الامريكية الى ذلك الموقف السلبي من اندونوسيا فيما يتعلق بالموقف من تيمور الشرقية على النحو الاتي : –

١. تعميم المنطق الامريكي الذي يعزز هيمنة امريكا اثر تفردها كقوة عظمى والذي يقوم على سياسة التفتيت العرقي والطائفي كجزء من الاستراتيجية العالمية التي وضعها الامريكيون لاقامة ما اسموه بالنظام الدولي الجديد التي ترمي الى تفتيت دول الجنوب لاسيما الاسلامية منها الى دويلات صغيرة على اسس عرقية وطائفية ومذهبية من اجل اضعافها والتحكم بها والسيطرة على ثرواتها .[٤١٥]وبذلك فان الولايات المتحدة تحاول ان ترث برطانيا في سياسة (فرق تسد) لتكون موجودة عبر اثارة الازمات الاقليمية وان اندونوسيا من بين الدول التي شملت هذه السياسة حتى لا تتحول الى دولة اسلامية كبيرة في المنطقة من خلال اثارة مناخ عدم الاستقرار والفساد ودعوى الانفصال ، وتحديدا لذلك اصبحت تيمور الشرقية هي الانموذج الاسيوي بين نماذج اخرى خطرة يمكن ان تتكرر في دول اخرى لتدخل الولايات المتحدة عبر وسائل مباشرة او عبر المنظمة الدولية او منظمات حقوق الانسان منصبة نفسها وسيطا يحمل الهراوة في يد والترغيب في يد اخرى [٤١٦] .

٢. الاهمية الاستراتيجية :– تتمتع اندونوسيا بموقع استراتيجي مهم متأتٍ من وقوعها بين المحيطين الهادي والهندي مما يجعلها جسراً يصل بين قارتي اسيا واسترالياً كما انها رابع اكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان كما انها [٤١٧] اكبر دولة اسلامية اذ يبلغ عدد سكانها بحدود (٢١٢) مليون نسمة – كما مر بنا قبل قليل – [٤١٨]

---

[٤١٥] حسام سويلم : اندونيسيا ميدان مناسب ، جريدة البيان ، في ٢٠٠٠/٢/٤ ، ص٥ .

[٤١٦] د. هاني الحديثي : اندنوسيا ومشكلة تيمور الشرقية وابعادها اقليميا ودوليا ، مصدر سابق ص٢٥ .

[٤١٧] د. محمد جواد علي : اندنوسيا ثالث اكبر ديمقراطية في العالم . قضايا دولية . مصدر سابق ص١ .

[٤١٨] د. محمد جواد علي : اندنوسيا وتحديات المستقبل مصدر سابق ، ص٩٣ .

كما ان اندنوسيا تمكنت خلال مدة حكم الجنرال سوهارتو احداث نقلة نوعية وكمية على المستويات الاقتصادية والاجتماعية لتصبح من دول النمور الاسيوية والصناعية الست لتحقيق نمو مذهل في النواتج الاجمالية لمدة عشر سنوات متتالية وتصل الى مركز اول مصدر للغاز السائل وتصدر ٦% من مجمل صادرات منظمة الاويك الى مختلف انحاء العالم ، ليرتفع مستوى دخل الفرد الاندنوسي من ٥٠ دولاراً في عام ١٩٦٥ الى ١٠٠٠ دولار عام ١٩٩١ [٤١٩] بالاضافة الى ماتقدم فان اندنوسيا تحوي مخزوناً هائلاً من الثروات المعدنية المتمثلة في النفط والغاز ومعادن ثمينة مثل اليورانيوم وثروات زراعية هائلة من الحبوب والتوابل ، وهي تملك اطول شاطئ في العالم يجعلها من اغنى المناطق بالثروة السمكية بالاضافة الى امتلاكها لاكبر احتياطي من الغابات الطبيعية بجانب كونها قوة بشرية ذات نوعية متقدمة [٤٢٠] ذلك الموقع الاستراتيجي المهم والامكانيات البشرية والاقتصادية الهائلة هي التي جعلت اندونوسيا هدفا لتطبيق استراتيجية التفتيت الامريكية لكي لا تتحول الى دولة اسلامية كبيرة في المنطقة وكان ان بدات هذه الاستراتيجية باشاعة مناخ عدم الاستقرار والفساد ودعوى للانفصال بين الاقليات والاعراق والديانات .ومنها اثارة مشكلة انفصال تيمور الشرقية .

٣-البعد الديني (التبشير)

احتل البعد الديني موقعا مهما في اطار السياسات الامريكية التي تتم ممارستها في اطار العالم الاسلامي من قبل واشنطون ، ذلك ان اتساع قاعدة الاسلام وازدياد فاعليته وانتظام عمل ونشاط وفعاليات الدول الاسلامية بالاتجاه الذي جعل منها قوة ضغط لا يستهان بها سواء أكان على صعيد مجابهة

---

[٤١٩] ايمن السيد عبد الوهاب: النظام السياسي الاندنوسي واشكالات التحول من السلطة التعددية ندوة التجربة الشرق اسيوية في التنمية والتعاون الاقليمي ، مركز الداسات الاستراتيجية السياسية . ٢٦-٢٧ /١٢/١٩٩٦ ص١٥ .

[٤٢٠] حسام سويلم : اندنوسيا ميدان مناسب ،مصدر سابق ،ص٦ .

السياسات العدوانية التي تستهدف وحدة هذا العالم ام على صعيد تحقيق رؤى وطموحات واهداف مشتركة تسعي عبر اليات متعددة الى تحقيقها او الوصول اليها كل ذلك دفع الدول الغربية وبالذات الولايات المتحدة الى تبني سياسات تستهدف الضغط على الدول الاسلامية ذات الثقل الكبير في العالم الاسلامي ومنها اندنوسيا لما تتمتع به من ثقل سكاني كونها تعد اكبر دولة اسلامية كما انها أخذت تناصر القضايا العربية الاسلامية ، ومن اجل تفتيت هذه الدولة الناهضة سعت الادارة الامريكية الى تغيير معتقدات الناس عبر وسائل الضغط والاغراء او دعم الاقليات المسيحية بالشكل الذي يدفعها الى عدم الاندماج السياسي والاجتماعي في المحيط الذي تتواجد فيه والتدخل بالتالي عبر مزاعم الاضطهاد الديني وحقوق الانسان والاقليات بحجة نصرتها والدفاع عنها [٤٢١] وتبعا لذلك شجعت الولايات المتحدة بصورة غير مباشرة سياسة تغيير المعتقدات الدينية في اندنوسيا عبر حملات التبشير ، حيث تعرضت اندونوسيا لاسيما خلال النصف الثاني في القرن العشرين الى حملات تبشير عديدة متواصلة قامت بها الارساليات التبشيرية النشطة في منطقة جنوب آسيا ٠ التي تعمل طبقا لمخطط قديم ارساه مجلس الكنائس العالمي منذ عدة عقود تستهدف تنصير ابناء البلاد ولهذا فانهم حصلوا على تاييد ملموس عند حثهم على انفصال تيمور الشرقية [٤٢٢] . ومن المعروف ان تيمور الشرقية بخلاف بقية الجزر الاندنوسية التي احتلت من قبل هولندا خضعت للاستعمار البرتغالي وتعرضت الى عملية تبشيرية من قبل الكنيسة الكاثوليكية البرتغالية مما ادى الى تحول نصف سكانها خلال سنوات الاستعمار البرتغالي في ديانتهم المحلية الى الكاثولوكية ، مما ادى الى خلق نوع من التنافر بينهم وبين اخوانهم الاخرين الذين بقوا على ديانتهم السابقة[٤٢٣] . كما ان تقسيم الجزيرة ايضا بين

([٤٢١] د٠محمد علوان : مصدر سابق ، ص ٦ ٠

([٤٢٢] حسام سويلم : مصدر سابق ، ص٣ ٠

[٤٢٣٠] د٠عبد السلام البغدادي : السياسة الامريكية الجديدة تجاه اندونوسيا قضايا دولية ،مصدر سايق ،ص٢٠ .

قسم شرقي وغربي تم على اساس الاعتبار الديني حيث ان الخط الفاصل بين طرفي الجزيرة هو خط الدين [٤٢٤] ، وقد نجحت الإرساليات التبشيرية في تنصير نسب كبيرة من سكان تيمور الشرقية ، وكذلك امتد التنصير الى سكان جزيرة (الملوك) التي حاولت هي الاخرى الانفصال عن اندونوسيا [٤٢٥].

ومما ساعد على نجاح سياسة التنصير هو البعد الجغرافي الشاسع لسكان جزيرة تيمور الشرقية عن مناطق التجمعات الاسلامية لتلك الجزيرة في حين نجد أن مراكز التنصير في استراليا والفلبين هي الأقرب عليها [٤٢٦] .

٤- تحقيق مصالح واهداف صهيونية

مما لاشك فيه ان الصهيونية العالمية وعبر وسائل النفوذ والتأثير الواسعة التي تمتلكها في الدول الغربية عموما وفي الولايات المتحدة على وجه الخصوص تسعى بشكل جاد الى اعاقة سعي الدول الاسلامية عموماً الى النهوض بواقعها السياسي والاقتصادي الاجتماعي ،وكون اندنوسيا من الدول الاسلامية التي تتمتع بنفوذ وثقل كبيرين في المجالات كافة كما انها كانت قد تجاوزت الحدود المسموح بها في التطور الاقتصادي لذلك بدأ الكيان الصهيوني العمل على محاولة عرقلة نمو وتطور تلك الدولة عبر جملة الوسائل بهدف تفتيت وحدتها الوطنية واستثمار وتوظيف التعددية التي يتسم بها المجتمع الاندنوسي بالاتجاهات التي تفرز نوعا من عدم الاندماج السياسي والاجتماعي [٤٢٧] . لقد كان الكيان الصهيوني عبر (المخابرات الاسرائيلية) حاضرا في جوهر الخطة التي اعدها البروفسور (برنارد لويس) المتخصص في الشؤون الاسلامية والاقليات الدينية في الشرق الاوسط في جامعة اكسفورد ، والنشط في مجال الخطط التكتيكية بالنيابة عن الاستراتيجية

---

[٤٢٤] رند حكمت العزاوي : الازمة في تيمور الشرقية وانعكاساتها على الوحدة الوطنية في اندنوسيا وجنوب شرق شرق اسيا ، قضايا دولية ، مصدر سابق ص١٣ .

[٤٢٥] المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

[٤٢٦] د. محمد علوان : مصدر سابق ، ص ٧ .

[٤٢٧] حسام سويلم : مصدر سابق ص٢٠ .

الانجلو امريكية ٠ حيث يتم الاعتماد على افكاره وخططه في تقرير وتقدير اي نوع من التدخل يمكن ان يكون اكثر فعالية لصيانة المصالح الصهيونية والامريكية في الشرق الاوسط وخاصة افكاره المتعلقة في بلقنة وتمزيق (قوس الازمات) الذي حدده برجينسكي وفقا لتقسيمات عرقية وقبيلة وطائفية ودينية ،لهذا كان الحضور الصهيوني في ترتيب الافكار المذكورة والسعي للافادة منها هو الذي افرز خلق وتوظيف واستثمار ما يسمى بمشكلة تيمور الشرقية الذي قاد في النهاية الى خلق نقطة انطلاقه لتحقيق الاستراتيجية المذكورة من حدود اكبر دون اسلامية وهي اندنوسيا .

المطلب الثالث

آليات التحرك الامريكي

اتبعت الولايات المتحدة جملة من الاليات (الوسائل والاساليب) في تنفيذ او تحقيق اهدافها التي سبق ان تم التطرق اليها والتي افضت في نهاية الامر الى فصل تيمور الشرقية عن اندنوسيا بتاريخ ٢ أب ١٩٩٩ بعد ان بذلت الدولة الاندنوسية كل ما في وسعها من اجل ابقاء الجزيرة المذكورة ضمن اطار سيادتها الوطنية ،حيث استخدمت الولايات المتحدة كل ثقلها بالاتجاه الذي قاد في نهاية الامر الى انفصال تلك الجزيرة لا لتنتهي مشكلة تيمور الشرقية وانما لتفتح باب الانفصال لاقاليم اخرى في اندنوسيا كاقيلم (اتشيه) وكذلك جزر الملوك [٤٢٨].ان استمرار السياسة نفسها تجاه اندنوسيا يؤكد سعي تلك الدولة لتقطيع اطراف اكبر دولة اسلامية ولتصبح بالنتيجة محاطة بعدد من الدويلات مسيحية التي تدين بالولاء للغرب وتحديدا للولايات المتحدة [٤٢٩].

ويمكن اجمال اهم الاليات التي اتبعتها الولايات المتحدة في تحقيق ذلك بما يأتي :

---

[٤٢٨] امير طاهري : اندنوسيا في حاجة الى طريق ثالث ،الشرق الاوسط ،العدد ١٩٢٧ ، في ٢٠٠٠/٨/١١ .

[٤٢٩] H. Solijito . Indonesia on official Hand Book, Jakarta , ٢٠٠٠ P.٢٢

١- وسائل الضغط الاقتصادية والعسكرية

ففي سعي الولايات المتحدة للضغط على اندنوسيا بقصد اجبارها على الرضوخ لإدارتها التي تهدف الى تحقيق انفصال جزيرة تيمور الشرقية عن دول اندنوسيا لجأت الولايات المتحدة لإستخدام وسائل الضغط السياسية والاقتصادية والعسكرية ،علما ان سياسة استخدام سلاح المساعدات الاقتصادية والعسكرية وربطها بحقوق الانسان سياسة قديمة استخدمتها امريكا في اندنوسيا في عهد الرئيس السابق (سوهارتو) فقد كانت المساعدات مرهونة بالاصلاحات ومع ذلك لم تفي امريكا بوعودها بتقديم المساعدات للرئيس المذكور بعد ان ضعف مركزه وقدرته على ادارة شؤون الحكم وكان ذلك أحد اسباب سقوطه [٤٣٠].

اما فيما يتعلق بمشكلة تيمور الشرقية فان الولايات المتحدة وعلى لسان الرئيس الامريكي كلنتون اعلنت أنها الغت اشكال التعاون العسكري جميعها مع اندونوسيا سواء على شكل معونة البرامج او بيع معدات عسكرية وربطت عملية المساعدات الاقتصادية بالكيفية التي ستعالج بها قضية تلك الجزيرة ٠ كما ان وزير الدفاع الامريكي وليام كوهن في اثناء زيارته لأندنوسيا صرح بانه مالم تحكم جاكارتا سيطرتها على الجيش وتوافق على تعميق الديمقراطية فيها فانها ستواجه عقوبات اقتصادية ودبلوماسية [٤٣١] .

وقد تفاقم اثر تلك الضغوط بفعل الازمة الاقتصادية التي هزت اقتصاديات دول اسيا ومنها اندنوسيا وما افرزته من حاجة تلك الدول الى المساعدات الاقتصادية لاسيما وان المنظومة الاقتصادية لها عموما كانت مرتبطة بالاقتصاديات الراسمالية للدول الكبرى وكان لسياسة الضغط الاقتصادي دوراً مهما دفع الرئيس الاندنوسي (حبيبي) الى الموافقة على انفصال تيمور الشرقية بعد ان كان واقعاً تحت ضغط الظروف الاقتصادية والسياسية فضلا عن الضغوط

---

[٤٣٠] حسام سويلم :مصدر سابق ،ص٦ .

[٤٣١] جريدة مبديا اندونيسيا ، في ١٢ / ٩ / ٢٠٠١ .

الدوليـة [٤٣٢] وبذلك اصبحت اندونوسيبا مثالا لمدى خطورة ان تفقد اية دولـة في العالم لاستقرارها وبالتالي لا ستقلالها بسبب ازمتها السياسية والاقتصادية الامر الـذي جعلهـا عرضـة للضـغط مـن قبـل الـدول الكبـرى والمؤسسـات الاقتصـادية الدولية [٤٣٣]

٢- تسخير المنظمات الدولية والانسانية

بفعل من سيطرة الولايات المتحدة على معظم المنظمات فقد عملت على استغلال تلك المنظمات وتوظيفها بالاتجاهات التي تتفق ومصالحها ، وبرزت قضية تيمور الشرقية كواحدة من بين القضايا التي عملت الولايات المتحدة على تسخير قدرادت وامكانيات ووسائل المنظمات الدولية كالامم المتحدة ومنظمة حقوق الانسان وصندوق النقد الدولي وبعض المنظمات ذات الطابع الديني لمجلس الكنائس العالمي في الضغط على اندنوسيا بكافة الطرائق لدفعها الى الموافقة على انفصال تيمور الشرقية ، وترافق ذلك كله مع وضع سياسي واقتصادي واجتماعي غير مستقر في اندنوسيا بفعل الازمة الاقتصادية التي عصفت بها ولهذا كانت الحكومة الاندنوسية تتطلع الى الافادة من صندوق النقد الدولي في الحصول على مساعدات اقتصادية لاستعادة اقتصادها لعافيته حيث بلع اجمالي النفقات (٧١) مليون دولار تطلبها جاكارتامن صندوق النقد الدولي والبنك الدولي [٤٣٤] . وبرز تدخل الولايات المتحدة من خلال الايعاز الى صندوق النقد الدولي بتعليق الاتصالات باندنوسيا حتى تنسحب من تيمور الشرقية وتحديدا تعليق اية مساعدة مالية بينما كان من المتوقع ان تتلقى اندنوسيا حتى نهاية شهر ايلول ١٩٩٩ (٤٧٧٧٠) مليون دولار ، وقد صرح وزير الخارجية الامريكي في يوم ١٠ / ٩ / ١٩٩٩ بان وزارته طلبت من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي (ان يكونا

---

[٤٣٢] رند حكمت العزاوي ، مصدر سابق ، ص ١١ .

[٤٣٣] المصدر نفسه ، ص ١٢ .

[٤٣٤] جريدة الشر ق الاوسط ، في ١٨ / ٩ / ١٩٩٩

واضحين في مسالة ارتباط الاعتمادات المخصصة لا ندنوسيا بسلوك الحكومة الاندنوسيية في تيمور الشرقية [٤٣٥] كما استثمرت الولايات المتحدة حادثة اعتقال زعيم منظمة الحرية في تيمور الشرقية(غاسماو) لقيامه بالتحريض على اعمال الاثارة العنصرية والطائفية التي تخص الانفصال في تلك الجزيرة حيث حرضت المنظمات الانسانية كمنظمة حقوق الانسان وبعض المجالس الكنسية للضغط علىالحكومة الاندنوسية من اجل اطلاق صراحه بعد ان تم الترويج اعلاميا لمطالب الحركة الانفصالية وتسليط الضوء على عملية الاعتقال [٤٣٦] .

وامعاناً في تسخير المنظمات الدولية حذر الرئيس الامريكي السابق (كلنتون) الحكومة الاندنوسية من ان فشلها في تيمور الشرقية سيدفع بالامم المتحدة الى التدخل مستعينة بقوات خارجية ، الامر الذي جعل الامين العام للامم المتحدة أن يهدد باتخاذ اجراءات دولية ضد اندنوسيا [٤٣٧] .

٣- الاستعانة بدول الجوار

استثمرت الولايات المتحدة دول الجوار لتحقيق اهدافها في تيمور الشرقية بانفصالها عن جمهورية اندنوسيا ومنها استراليا التي لها اطماع قديمة في هذه الجزيرة لذلك استغلتها الولايات المتحدة اذ اصبحت استراليا على راس القوات متعددة الجنسيات التي رابطت في الجزيرة [٤٣٨]

ومما سبق نستنتج ان المشكلة التيمورية استثمرتها الولايات المتحدة لتحقيق اهدافها اذ سخرت جميع الامكانات الذاتية والدولية ولاسيما الامم المتحدة ودول الجوار ٠

---

[٤٣٥] د٠ عبد السلام بغدادي : مصدر سابق ، ص ٧ ٠

[٤٣٦] جريدة ميديا اندنوسيا : مصدر سابق ،ص١٣ ٠

[٤٣٧] د٠ توفيق محمد علوان : تيمور الشرقية والذئاب الصليبية ، مصدر سابق ص ٦

[٤٣٨] جريدة الشرق الاوسط في ٣ / ١٠ / ١٩٩٩ ٠

الفصل الرابع

استظهار الرد على التحرك الامريكي

واستبصار الحل

ان محاولـة دفـع تـأثير الخطـاب السياسـي الامريكـي تجـاه الاقليـات يتطلـب التركيز على جوانب ثلاثـة منـها بيـان مكـامن الخلـل الفكريـة فـي هذا الخطـاب وابراز دوافع هذا الخطاب كذلك مـن خـلال تعميـق البنـاء الاجتمـاعي للمجتمعات الاسـلامية عـن طريـق استحضـار مقومـات البنـاء الاجتمـاعي علـى وفـق الرؤيـة الاسـلامية والاستعانة بالتجـارب الاسـلامية فـي تاريخنـا العربـي الاسـلامي ،ثـم بعد ذلك تحديد كيفيـة المواجهـة لهـذا الخطـاب وعلـى الاصـعدة السياسـية والاقتصـادية والاجتماعيـة والثقافية كافة .

وهذه الجوانب الثلاثة تم تناولها من خلال مباحث ثلاثـة ركـز المبحث الاول علـى تفنيـد الخطـاب السياسـي الامريكـي المعاصـر تجـاه الاقليـات الدينيـة ،فـي حين اختص المبحث الثاني بمقومات النسيج الاجتماعي العربي المسلم واستحضارها ،اما المبحث الثالث فأهتم بتحديد سبل المواجه.

المبحث الاول

تفنيد الخطاب السياسي الامريكي

ان تفحص الخطاب الامريكي حول الأقيات الدينية ،يجعل الباحث يقرر انه يتمحور حول جانبين أساسيين هما الجانب السياسي والجانب القانوني اذ يندرج تحت الجانب السياسي مسألة الديمقراطية وحقوق الانسان في حين يندرج تحت الجانب القانوني ،حق تقرير المصير(الداخلي) للاقليات ومبدأ التدخل الانساني لاغراض حماية الاقليات .

وفي هذا المحبث سنحاول تفنيد هذا الخطاب من كلا الجانبين ضمن مطلبين .

المطلب الاول : تفنيد الجانب السياسي .

المطلب الثاني :تفنيد الجانب القانوني.

المطلب الاول

تفنيد الجانب السياسي

سعت الولايات المتحدة من خلال خطابها السياسي حيال الأقليات الدينية الى اشاعة مفهوم يتضمن ان الديمقراطية واحترام حقوق الانسان هما السبيل لحماية الاقليات الدينية ،ومثل هذا التصور ينطوي على مغالطات كثيرة بعضها مستمد من الاطار الفكري والاخر من الممارسة العملية وسنحاول الحديث عن هذه المغالطات عبر العناوين الآتية :

اولاً : الديمقراطية :

لا يكاد يختلف اثنان، ان الديمقراطية كنظام سياسي وطريقة لممارسة الحكم قدمت نتائج إيجابية على الصعيد الاوربي والامريكي وربما في الدول الاخرى التي اعتمدتها كاسلوب للحكم،ولكن محاولة تعميمها على وفق الانموذج الغربي – ولاسيما الامريكي منه ينطوي على مخاطر كبيرة ،قد تعود بالسلبية على بعض المجتمعات ،اذ ان محاولة التعميم قائمة على اساس انها مجرد مفهوم مطلق صالح لكل زمان ومكان [٤٣٩] .

والواقع ان الديمقراطية عملية صيرورة تاريخية اجتماعية تفاعلت عوامل عدة على الارتقاء بها الى الشكل الحالي ،مما يعني انها بالصيغة الحالية وليدة الظروف التاريخية والاجتماعية والاقتصادية الاوربية والامريكية ،مما يعطيها مفهوما نسبيا غير قابل للتطبيق في المجتمعات الاخرى مالم تتهيأ الظروف المناسبة والمشابهة لما جرى في اوربا والولايات المتحدة. وهذا ما يضفي على الديمقراطية جوانب من الخصوصية ذلك ان الديمقراطية عقيدة اجتماعية لها قواعدها ومرتكزاتها وآلياتها الداخلية التي تقودها وتحركها نحو اهدافها [٤٤٠]. وان

---

[٤٣٩] جمال قنان : نظام عالمي جديد ام سيطرة استعمارية جديدة ،بحث ضمن كتاب العرب وتحديات النظام العالمي ،بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٩ ،ص١٣٣ .

[٤٤٠] المصدر نفسه ، ص ١٣٤ .

محاولة التعميم سوف تفقدها البعد الاجتماعي ،اذ يحولها الى مفهوم مجرد مثلما هو مجرد من الزمان فهو مجرد ايضا من البيئة التي تتقبله .ولا يعقل المرء ان محاولة التعميم الامريكية هذه غير مقصودة ،اذ لا يمكن لباحثين امثال فوكو ياما ان يغفلوا ان الديمقراطية مفهوم نسبي وليس مطلق ولكن دعوتهم التي عدها اخر نتاج انساني في مجال النظم السياسية يستهدف تحقيق غايات ترتبط بمصالح الولايات المتحدة،التي ادركت ان النخب السياسية المغلقة ستؤدي على المدى البعيد الى احتقان سياسي لاسيما مع اتساع قاعدة التعلم وسعي النخب السياسية الجديدة الى المشاركة في الحياة السياسية ولكي لا يحصل العنف او الانقلاب المفاجئ الذي يهدد المصالح الامريكية عمدت الى طرح مفهوم الديمقراطية[٤٤١].

ولعل ما يعزز هذا الاعتقاد اعتماد الولايات المتحدة على معايير مزدوجة في التعامل مع الديمقراطية ،اذ ان مصداقية الاهتمام الامريكي بالديمقراطية تتطلب اعتماد معايير موحدة في محاسبة الانظمة الدكتاتورية والانظمة المغتصبة للاراضي والاقاليم وحق الشعوب [٤٤٢].ولكن الواقع يثبت عكس ذلك ،اذ نجد ان الولايات المتحدة تحاول تطبيق هذه المعايير على الدول التي ترفض السير وراء المنهج الامريكي ، كالسودان الذي اقر مع المعارضة الجنوبية في اتفاق الخرطوم عام ١٩٩٧ بالتعددية العرقية والدينية وحدد ان المواطنة هي الاساس في الحقوق والواجبات وبحسب قدرات كل فرد وكفاءته تتحدد المناصب الحكومية [٤٤٣].وعلى الرغم من ذلك فلم يسلم السودان من العدوان الامريكي عام ١٩٩٨ عندما تعرضت احدى منشأته المدنية (مصنع الشفاء للادوية) للقصف بحجة انها ممولة من قبل اسامة بن لادن لانتاج الاسلحة الكيماوية ،بالاضافة الى الايعاز لبعض المنظمات

---

[٤٤١] زليد عبد الحي : علاقة السياسة الخارجية الامريكية بالتحولات الديمقراطية في الوطن العربي ،المستقبل العربي ،العدد ٢٦٧ في ٢٠٠١ ،ص٦٥ .

[٤٤٢] احمد عبد الرزاق شكارة : الفكر الاستراتيجي الامريكي والشرق الاوسط ،بحث ضمن كتاب العرب وتحديات النظام العالمي ،مصدر سابق ، ص٢٢٠ .

[٤٤٣] محمد سالم الصوفي ،السودان نجاحات وعوائق وامان ،موريتانيا ،مكتبة طيبة ،١٩٩٩ ،ص ١٢١

الدولية لاصدار عدد من القرارات ضد السودان [٤٤٤] .ولكن سرعان ما تغير الموقف بمجرد ان اعلنت الحكومة السودانية استنكارها لأحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ في واشنطن ونيويورك ، وإطلاقها سمة الارهابيين على فاعليها حسب المزاعم الامريكية حيث بادرت الادارة الامريكية فور ذلك بالاعلان عن عزمها لمعالجة كافة مشكلات السودان الاقتصادية والسياسية والمساعدة على حل مشاكلها الداخلية المتفاقمة في جنوب البلاد [٤٤٥] .

كما نجد ان السياسة الخارجية الامريكية تفاعلت مع قضايا معينة في العالم الا انها لم تعر اهمية للوضع في فلسطين حيث الاحتلال الصهيوني والانتهاك المستمر للحريات الاساسية لابسط انواع الديمقراطية،فضلا عن ذلك نجد ان الادارة الامريكية مستمرة في الانحياز لهذا الكيان العنصري ،اذ يبقى امن الكيان الصهيوني أحد مرتكزات الاستراتيجية الامريكية وسياسة معلنة لا ينكرها المعنيون بصنع وتنفيذ القرار السياسي الخارجي الامريكي [٤٤٦].

ولعل الموقف الامريكي من تركيا يكشف تلك النظرة البراغماتية الامريكية تجاه الديمقراطية وحقوق الانسان اذ ان سجل تركيا حافل بالانتهاكات في مجال الديمقراطية وعدم احترامها ، ففي مسألة الاكراد نجد ان الولايات المتحدة قد تعاونت مع تركيا انطلاقا من مصالحها التي هي فوق كل الحسابات الانسانية [٤٤٧]،اذ يكفي

---

[٤٤٤] انظر : القرارات الصادرة عن مجلس الامن :–

- **United Nations s/RES / ١٠٤٤ / ١٩٩٦ (Resolution ١٠٤٤ (١٩٩٦) Adopted by the Security Council at is ٣٦٢٧ th meeting on ٣١ January ١٩٩٦)**
- **United Nation s/RES /١٠٥٤ / ١٩٩٦ (Resolution ١٠٥٤ (١٩٩٦) Adopted by the Security Council at its ٣٦٦٠ th meeting on ٢٦ April ١٩٩٦) .**
- **United Nation s/RES / ١٠٧٠ / ١٩٩٦ (Resolution ١٠٧٠ (١٩٩٦) Adopted by the security Council at its ٣٦٩ th meeting on ١٦ August ١٩٩٦)**

[٤٤٥] اذاعة صوت امريكا – برنامج تعليق يعبر عن وجهة نظر الحكومة الامريكية في ٢٠/١٠/٢٠٠١ .

[٤٤٦] منار الشوربجي : البيت الابيض ،خطاب مزدوج ،السياسة الدولية ،العدد ١٤٢ ،اكتوبر ٢٠٠٠ ،ص٢١٤

[٤٤٧]سامي مهدي : تركيا والصفقة الانتهازية ،جريدة الثورة العراقية ،في ١٣/١٢/٢٠٠٠

انها نسقت مع تركيا والموساد (الاسرائيلي) في عملية القبض على (عبد الله اوجلان) – زعيم حزب العمال الكردستاني التركي P.K.K) – ويتكرر الامر في حالات مماثلة ،فمثلا عندما اراد الكونكرس الامريكي التصويت على قرار يدين تركيا بشأن مذابح الارمن التاريخية تدخلت تلك الادارة لمنعه بعد ان هددت تركيا باتخاذ اجراءات مضادة . من هذا كله نستشف ازدواجية وانتقائية المعايير الامريكية من الديمقراطية (٤٤٨).

اما ربط الديمقراطية بحقوق الاقليات الدينية وانها الضمانة لحماية هذه الاقليات فهو امر لا يكفي لوحده بكل ابعاده الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ويرفضه الواقع ،فان الديمقراطية الحقيقية تعتمد على الاستقرار السياسي ومدى التنمية القائمة وعلى سماتها المتوافرة بالفعل. وان الاستقرار السياسي يعتمد على الوحدة الوطنية فمعالجة قضية الاقليات تأتي في مقدمة الوسائل الفعالة لتحقيق الديمقراطية لانها ستؤدي الى السلام الوطني والاجتماعي – وهو ما اعترف به الرئيس الامريكي بوش الابن عندما قال في خطاب له في ٢٠٠١/٥/٣ امام المؤتمر السنوي للكونكرس الامريكي بان السلام الدائم في منطقة الشرق الاوسط يجب ان يقوم على احترام الحقوق الدينية للجميع (٤٤٩)، لذلك فان الديمقراطية ولكي تكون ناجحة وفعالة لابد ان تقوم في مجتمعات مستقرة اجتماعياً (٤٥٠). وعليه فأن وضع الأقليات في أي بلد يجب أن يكون عنصر استقراراً فيها لكي تتمكن من تحقيق الديمقراطية ، والعكس سوف يجر البلاد الى الفوضى والتمزق والتفتيت والإبتعاد عن كل الوسائل الديمقراطية .

كما ان الممارسة العملية للديمقراطية في الولايات المتحدة وبعض الدول الاخرى في حل قضية الاقليات لم تثبت نجاحها سواء العرقية او الدينية ،اذ ان

---

(٤٤٨) المصدر نفسه ، ص،١١٩

(٤٤٩) انظر جريدة السفير اللبنانية في ٢٠٠١/٥/٥

(٤٥٠) حسن ابو طالب : الاستراتيجية الامريكية والتحولات الداخلية في المنطقة العربية بحث منشور ،ضمن كتاب العرب في الاستراتيجية العالمية ، الاردن مركز الدراسات الاستراتيجية ،١٩٩٤ ،ص١١٥ .

هناك دولاً تأخذ بالديمقراطية وتعاني من مشاكل الاقليات الدينية ،فتركيا تعاني من مشكلات الارمن والاكراد كما ان سريلانكا تعاني من مشكلة التاميل وغيرها من الدول ،اما راعية الديمقراطية المزعومة فان معاناة الزنوج والهنود الحمر والمسلمون والجماعات الاخرى لدليل قاطع على ذلك الاستنتاج .

وباختصار يمكن القول مع تشومسكي بان المحور الدائم في السياسة الخارجية الامريكية انما كان تخريب الانظمة البرلمانية والاطاحة بها واللجوء الى العنف لتدمير المنظمات الشعبية التي قد تتيح لاغلبية السكان فرصة الدخول الى العملية السياسية [٤٥١]. ويكفي ان نشير بهذا الصدد الى الانقلاب الدموي الذي اطاح بحكم الرئيس اليساري (سلفادور اللندي) في تشيلي عام ١٩٧٣ على ايدي الجنيرال بينوشه برعاية وتوجيه مباشر من قبل المخابرات المركزية الامريكية [٤٥٢].

ثانياً : حقوق الانسان :

تحاول الولايات المتحدة استغلال حقوق الانسان وبالاخص الحقوق الدينية للضغط على الدول ، حيث دأبت وزارة الخارجية على اصدار تقارير عن الحالة الدينية لبعض الدول التي تصنفها بالمنتهكة للحريات الدينية لانها تعتمد اسلوب الانحياز الديني في ادارة شؤون البلاد –على وفق المزاعم الامريكية– كمصر والسودان وايران والعراق وغيرها من الدول [٤٥٣].

ومما يلحظ على فحوى الخطاب الامريكي في هذا المجال انه خطاب انتقائي يعتمد المصالح والعلاقات اساساً ،له فعندما اعلنت حكومة السودان عن تطبيقها للشريعة الاسلامية اعتبرتها امريكا بانها خطوة تهدد الدول المسيحية المحيطة بالسودان وانها تساعد على امتداد النفوذ الاسلامي لذا اقدمت على اثارة قضية حقوق

---

[٤٥١] نعوم تشوفسكي : اعاقة الديمقراطية ،بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ،١٩٩٢ ،ص٣٧٧ .

[٤٥٢] د.عبد السلام البغدادي : محاضرات عن اميركا اللاتينية ،كلية الاداب قسم التاريخ ،جامعة بغداد ،٢٠٠٠/٢٠٠١ .

[٤٥٣]جريدة السفير في ٥/٥/٢٠٠١ .

الاقليات المسيحية في السودان كواحدة من جملة وسائل الضغط على الحكومة [٤٥٤].

ولعل ما يقع على الشعب العراقي من ظلم واحجاف منذ اكثر من عشر سنوات خير دليل على انتهاك امريكا لحقوق الانسان ، في الوقت الذي نجد فيه إن العراق قد أنصف الأقليات الدينية بمنحها حق ممارسة شعائرها وطقوسها الدينية [٤٥٥].

كما إن موقف الولايات المتحدة من الكيان الصهيوني شاهد على هذه الازدواجية والانتقائية في التعامل اذ عارضت الولايات المتحدة الامريكية القرار الذي يعطي للفلسطينيين حقهم في تقرير المصير وممارسة حقوقهم الاخرى ، وما سعي الولايات المتحدة الحثيث بالتنسيق مع الكيان الصهيوني لالغاء قرار الجمعية العامة للامم المتحدة الخاص يعد الصهيونية شكل من اشكال العنصرية والتمييز العنصري ،ونجاحها بالغاء هذا القرار في ١٩٩١/١٢/١٦ إلاّ دليل على عدم احترامها لحقوق الانسان وبالقدر الذي يلتقي مع مصالحها [٤٥٦]. ويعزو احد الباحثين التناقض بين الخطاب الامريكي المتعلق بحقوق الانسان وبين الممارسات العملية التي تنتهك هذه الحقوق وتعمل على فرض العبودية والدعم اللامحدود للدكتاتورية الى انفصام الشخصية الامريكية حيث اخذت تغتال الحرية التي تطالب بها وتقتل حقوق الانسان التي تدافع عنها وتتطاول على الديمقراطية التي تنادي بها [٤٥٧]. الامر الذي ادى الى فقدان الولايات المتحدة لمكانتها التي تسعى الى تزويقها وسط المنابر الدولية

---

[٤٥٤] محمد خافودة : مشكلة جنوب السودان بين مساعي الوحدة الوطنية والتدخل الاجنبي ،مجلة الباحث العربي نلندن ك١ ،١٩٨٨ ص٦٨.

[٤٥٥] تقرير وزارة الخارجية العراقية للرد على تقرير الخارجية الامريكية الخاص بالحريات الدينية ،ت١ ،٢٠٠٠ ،ص٨ .

[٤٥٦] روجيه غارورري : الاساطير المؤسسة للديانة الاسرائيلية ، القاهرة ،دار الفكر العربي ،١٩٩٦ /ص٦٨ .

[٤٥٧] محمد رضا وصيف : جريدة الشرق الاوسط في ٢٠٠٠/١١/١

وكـان اخرهـا الفشـل فـي الحفـاظ علـى مقعـدها داخـل لجنـة حقـوق الانسـان الدولية [٤٥٨].

ولـم يقتصـر الامـر علـى الممارسـة السياسـية الخارجيـة وانمـا ايضـا علـى نطـاق السياسة الداخلية حيث ان الاضطرابات العرقية التي شهدتها بعض المدن الامريكيـة عام ١٩٩٢ تؤشر حالة من الخلل في البنية الاجتماعية وغياب العدالـة الاجتماعيـة وعدم احترام حقوق الانسان وعلى سبيل المثال لازالت المطالبـة بالاعدام للسود الذين يقتلون البيض اعلى من المطالبة بالاعدام للبيض الذين يقتلون السود ،كما ان العزلـة شبه المفروضـة علـى منـاطق السـود والاحيـاء هـي الاخـرى مظهـر مـن مظاهر التمييز العنصري وعدم احترام حقوق الانسان في داخل امريكا [٤٥٩].

وهكذا نخلص الى ان الجانب السياسي من الخطاب الامريكي تجاه الاقليات الدينيـة قائم على الانتقائية والازدواجية وعدم اعتماد معايير انسانية حقيقية محدودة ،وانما هو انعكاس لرؤية ومصالح الولايات المتحدة الستراتيجية في العالم .

---

[٤٥٨] جريدة الرأي الأردنية ٢٠٠١/٢/٨.

[٤٥٩] د.حسن حمدان العليكم : العرب وامريكا والنظام الدولي الجديد ، المجلة العربية للدراسات الدولية ،بيروت المعهد العربي للدراسات الدولية ،س٤ ع٣-٤ ،١٩٩١ ،ص٩-١٠ .

المطلب الثاني

تفنيد الجانب القانوني

من خلال هذا الجانب سنحاول التركيز على المبادئ التي اقرها القانون الدولي وسعت الولايات المتحدة الامريكية الى استثمارها بالشكل الذي يحقق ما ترمي اليه من اهداف على وفق مبدأين هما :-

اولا : مبدأ حق تقرير المصير الداخلي للاقليات

تحاول الولايات المتحدة استغلال مبدأ حق تقرير المصير للشعوب الذي اتفق خبراء القانون الدولي على انه حق قانوني في القانون الدولي الوضعي وبالتالي فهو ليس مسألة من اختصاص القانون الداخلي لدولة ما ،بل انه شأن عالمي دولي وان الشعوب بفضل هذا الحق يجب ان تقرر بحرية وضعها السياسي وتنشد بحرية تنمية حياتها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية [٤٦٠].

اذ سعت الولايات المتحدة استغلال هذا المبدأ وتوسيعه ليشمل الاقليات – عبر إضفاء مسحة داخلية عليه – اذ عملت على تشجيع سكان اقليم "التبت" التابع للصين على الانفصال لاسيما وان هذه السياسة تناغمت مع تطلعات الزعماء المحليين امثال "الدالاي لاما" [٤٦١].

كما انها استثمرت هذا المبدأ في مسألة تيمور الشرقية ،اذ استغلته لتحقيق الانفصال عن اندونسيا ،وتحاول تعميمه على مناطق اخرى من العالم كجنوب السودان وغيرها .

وعلى الرغم من أن المبدأ يقرر حق الشعوب في تقرير المصير ،فان توسيعه ليشمل الاقليات الدينية يتعارض مع هذا المبدأ ،فالشعب الوارد في المبدأ ينطبق كما هو متفق عليه على غالبية السكان المحددين اقليميا أي الدول

---

[٤٦٠] د.محمود عزيز شكري : الارهاب الدولي ،القاهرة ، دار النهضة ،١٩٨٥ ،ص١٧٥ .

[٤٦١] د.ابراهيم ابو خزام : مصدر سابق ،ص ٦٩ .

المستقلة والمناطق غير المتمتعة بالحكم الذاتي (المستعمرة) وكذلك المناطق الموضوعة تحت الوصاية والحماية كذلك فان اية منطقة يقطنها شعب مؤهل لممارسة تقرير المصير في القانون الدولي وبه صفة منفصلة عن الدولة المستعمرة والمحتلة مهما كان الحال [٤٦٢].وبناء على ذلك فان القانون الدولي عندما أقر هذا المبدأ لم يقره على أساس الديانة وانما على أساس مقومات الشعب بالاضافة الى الاهلية لممارسة حق تقرير المصير لذلك لا يمكن اعتماده لفصل الاجزاء عن الدول ذات السيادة بدعوى حق تقرير المصير.

ان الولايات المتحدة باستخدامها لهذا المبدأ تتعارض مع القانون الدولي اذ ان حق تقرير المصير حدد بثلاثة اقاليم : [٤٦٣]

١- الاقاليم المحتلة من قبل دول اخرى .

٢- الاقاليم الواقعة تحت الانتداب والوصاية .

٣- الاقاليم الواقعة تحت الحماية .

أما الولايات المتحدة فتحاول استخدامه في الدول المستقلة ذات السيادة التي تتمتع بسلطة مركزية من اجل تفتيتها وزعزعة استقرارها .

هذا من جانب ،ومن جانب اخر نجد ان الولايات المتحدة تعمد الى الانتقائية في هذا المجال ففي الوقت الذي دعمت وشجعت على انفصال تيمور الشرقية عن اندنوسيا فانها وقفت بشدة بالاتجاه المضاد لاستقلال كوسوفو عن يوغسلافيا على الرغم من ان الالبان يشكلون اقلية ذاتية ودينية ،لكن مثل هذا الامر سيؤدي الى التقاطع مع مصالح الولايات المتحدة في اوربا وفي العالم كما انها طالبت ولا زالت بعدم السماح للشيشان بالانفصال عن روسيا على الرغم من

---

[٤٦٢] حيدر البصري : مصدر سابق ،ص٦ .

[٤٦٣] حسوني قدور بن موسى : أشكالية حق تقدير المصير ووحدة الدولة ،مجلة قضايا دولية ،اسلام أباد العدد ٢٣٣ ،السند (٥) ٢٠ حزيران ١٩٩٤، ص٢٦ .

انها تمتلك كل مقومات الدولة والاقلية الدينية[٤٦٤]. لأن ظهور دولة مسلمة جديدة يتعارض والستراتيجية الأمريكية المتأثرة بالعامل الديني ، كما بيّنا ذلك سابقاً .

وفي الوقت الذي تطالب بهذا المبدأ لاقليات صغيرة ،فانها تتغاضى عن الاحتلال الصهيوني لفلسطين وتعارض حقه في تقرير مصيره واقامة دولته المستقبلية نتيجة للضغط الصهيوني ،وان كانت وفي ظل محاولاتها لاستمالة العرب المسلمين في حربها ضد افغانستان – دعت الى اقامة تلك الدولة [٤٦٥]. ولكننا سنجدها تتخلى عن هذا التعهد بمجرد أن تحسم موضوع الحرب في أفغانستان لصالحها .

ثانيا : مبدأ التدخل لحماية الاقليات القومية والدينية

يعود ظهور هذا المبدأ الى مرحلة ما قبل الحرب العالمية الاولى – خصوصا – في ظل وجود صراع ديني وحضاري بين الدولة العثمانية والدول الاوربية ،اذ كانت في تلك الدول اقليات دينية ،كما انه تداخل مع مبدأ التدخل الانساني اذ كانت دوافع كلا المبدأين سياسية وانصبت تطبيقاتهما على الاقليات الدينية [٤٦٦].

والولايات المتحدة في استعمالها لهذا المبدأ فانها تخلق بؤر التوتر واشعال الصراعات الاقليمية في مناطق نفوذ القوى الاخرى ومجالاتها الحيوية ثم التحكم في هذه الصراعات عن طريق الانهاك الجماعي للقوى الاقليمية المتصارعة وحلفائها من القوى الاخرى [٤٦٧].

ولكن يلحظ على هذا الامر انه لم يقر ولم يؤسس على قاعدة عريضة من موافقات دولية وانما كان محاولة من الدول الغربية ولاسيما الولايات المتحدة لاستخدام الامم

---

[٤٦٤] فهمي هويدي : هل للعرب ان يؤلفوا لجنة للتحقيق في معاناة المسلمين بامريكا ،الشرق الاوسط في ٢٠٠١/٣/٢٦

[٤٦٥] محمد رضا محمد لاري : مصدر سابق ،ص٢ .

[٤٦٦] ضاري رشيد الياسين : سياسة التدخل الامريكية في العالم ، سلسلة قضايا شرق اوسطية ، مركز دراسات الشرق الاوسط ،عمان ، آب١٩٩٩،ص ٣٤ .

[٤٦٧] د.ابراهيم ابو خزام : مصدر سابق ،ص٦٦ .

المتحدة كمظلة شرعية لممارسات امريكية اذ ان هناك مواقف واصوات معارضة ومتصاعدة مناهضة لحق التدخل لاغراض انسانية بما فيها الاصوات المعارضة داخل الجمعية العامة للامم المتحدة [٤٦٨].

ويلحظ على تدخل الولايات المتحدة لاغراض سياسية وانسانية انه يجعل تلك المنطقة مسرحاً لعمليات امنية ومخابراتية تابعة للولايات المتحدة كما هو الحال في شمال العراق .اذ ان النشاط المخابراتي الامريكي – الصهيوني اتخذ طابع التدخل الانساني [٤٦٩].

وبالاجمال يمكن تأكيد جملة من النقاط الاساسية في اطار تفنيد الخطاب السياسي الامريكي هي:

١- ان مرتكزات الخطاب السياسي الامريكي الفكرية والقانونية لا تستند الى دليل، وان التاريخ والوقائع يظهران عكس تلك المرتكزات التي يستند عليها التصور الامريكي .

٢- ان الممارسات العملية للسياسة الامريكية قائمة على اساس الازدواجية الانتقادية التي تحكمها اعتبارات المصلحة وليس الأعتبارات الانسانية .

٣- ان الممارسات العملية تظهر ان الولايات المتحدة سرعان ما تتخلى عن هذه المبادئ فيما اذا تعرضت الى ضغوط تصطدم مع توجهاتها العامة وتعتقد انها تفقدها جزءاً من مصالحها .

---

[٤٦٨] ضاري رشيد الياسين : مصدر سابق ،ص٣٨ .

[٤٦٩] المصدر نفسه ،ص٤٠ .

المبحث الثاني
استحضار مقومات النسيج الاجتماعي
العربي الاسلامي

تبين من خلال الدراسة ، ان الخطاب السياسي الامريكي تجاه الاقليات الدينية لاسيما المسيحية منها وآلياته يحاولان استثمار واقع بعض هذه الاقليات وتعميمه ، وهذا الواقع ناجم اما من تقاطع سياسة الدول مع تطلعات هذه الاقليات او من خلل في العلاقات الاجتماعية القائمة خاصة في الاطار الديني الذي يعود اما الى سطحية الرؤية الدينية للمسألة او التركيز على جوانب خاصة في تلك الرؤيا واصدار الاحكام حولها .

ومن اجل تفويت الفرصة على الولايات المتحدة ، وكجزء من الرد على هذا الخطاب لابد من التحصن الداخلي لمنع محاولات الاختراق الاجنبية وهذا التحصن لايقوم على اسس فوقية قاهرة . وانما لابد من اعادة ترتيب نمط العلاقات الاجتماعية لاسيما في اطارها الديني مما يؤدي الى تعميق الوحدة الاجتماعية والوطنية .

وبما ان مجتمعاتنا هي اسلامية في غالبها وانه في بعض منها اقليات دينية فلابد من استحضار النموذج الاجتماعي الذي يطرحه الاسلام وتأكيد اسسه ومبادئه برسم خريطة جديدة للعلاقات الاجتماعية . لاسيما وان الاسلام بمصادره الاساسية (القرآن الكريم والسنة المطهرة) والممارسة العملية وكذا الفكر الاسلامي يمثلون المعين الذي يصب في اطار اعادة رسم هذه العلاقات .

ومن اجل بيان مقومات النسيج الاجتماعي الاسلامي قسمنا هذا المبحث الى مطالب ثلاثة هي :

١. المطلب الاول : المواطنة
٢. المطلب الثاني : مبدأ الحوار
٣. المطلب الثالث : حرية العقيدة

المطلب الأول
المواطنة

ارتبط مفهوم الدولة الحديثة بمفهوم المواطنة الذي يمثل في احد اوجهه العلاقة القانونية والحقوقية بين الفرد والدولة وبين الفرد وغيره من الافراد وهو يفترض (المساواة الكاملة بين المواطنين داخل ارض هذا الوطن بحكم انهم يقومون بكل التكاليف العامة والحقوق و الواجبات)[١] . واذا ما ادركنا ان المواطنة تعني المساواة . فان الاسلام ركز منذ البدأ على المساوة في الخلق والمصير والمال [٢]. وهناك من الايات القرانية الكريمة ما تقرر هذا المبدأ بل تعده المبدأ الذي تقوم عليه جملة من المسائل والقضايا ذات الصلة بالوضع الاجتماعي والسياسي والقانوني والاقتصادي للافراد . اذ تشير الى وحدة الاصل فكل الناس شريفهم ووضيعهم ، سادتهم وعبيدهم مخلوقون من التراب كما في

---

[١] د. علي الدين هلال : مناقشة للمفهوم ضمن ندوة الحق القومي _ الديني ، في مجموعة باحثين ، الحق القومي _ الديني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط ، ١٩٨٩ ، ص٢٣٨ .

[٢] د. مصطفى الزلمي واخرون : حقوق الانسان في الشريعة الاسلامية والقانون الدولي ، منشورات بيت الحكمة بغداد ١٩٩٨ ص١٦ .

قوله تعالى (ومن اياته ان خلقكم من تراب)[٣] . ولعل من ابرز عناصر المساواة في الاسلام :-

١. تكريم الانسان كأنسان بغض النظر عن دينه واعتقاده والاهتمام بكرامته الى الحد الذي يجعل عملية اهانته او قتله جريمة انسانية يستحق فاعلها الخلود في النار . كقوله تعالى
(لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) [٤] . وقوله تعالى (ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثيرممن خلقنا) [٥] . اذ ان هذه الايات تشير بوضوح الى ان حسن التقويم سابق على مرحلة الاعتقاد ،كما ان التكريم والتفضيل شامل لكل الجنس البشري بغض النظر عن العقيدة التي يؤمن بها هذا المجتمع او ذاك .
٢. مفهوم الاستخلاف ، اذ يشير القرآن الكريم الى ان الانسان خليفة الله في ارضه بغض النظر عن الانتماء الديني ، ومفهوم الاستخلاف ينطوي على مسائل مهمة لعل ابرزها المساواة ، فاذا كان الكل خليفة لله ، فلا معنى للمفاضلة او التمايز بين الافراد وربما هذا دفع بعض الباحثين الى الإقرار بان مفهوم الاستخلاف ينطوي على حق الامة في السيادة،ولايحق لفرد ان تكون له الولاية على الاخرين الا بتفويض من الامة [٦] .
٣. وزيادة على الاهتمام القرآني بالانسان كذات فان الممارسات العملية للرسول الاكرم (عليه الصلاة والسلام) هي الاخرى ترسم مفهوم المواطنة وتضعه في موضع الاولوية فأول دستور مكتوب للدولة الاسلامية هي دولة

---

[٣] الروم ، الآية ٢٠ .

[٤] التين ، الآية ٤ .

[٥] سورة الاسراء ، الاية ٧٠ .

[٦] محمد حسين فضل الله : الحركات الإسلامية هموم وقضايا ، بيروت ، دار الملاك ، ١٩٩٥ ، ص١٠٥ كذلك حول الاستخلاف والتسخير انظر محمد ابو زهرة : العلاقات الدولية في الاسلام ، القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٦٧ ،ص١٩ .

(مدينـة المدينـة) ونعنـي بـه صحيفة المدينـة التـي وقعها صلـى الله عليـه وسلم مع اليهود الموجودين في المدينة المنورة أشار الى مبدأ المساواة .[١]

وبضوء قراءات احد الباحثين لهذا الدستور توصل الـى ان نظـام الدولـة التـي اسسها النبي (صلى الله علية وسلم) كـان يقوم علـى اسـاس انـه كيـان سياسـي قـائم علـى رابطـة مدنيـة ولـيس علـى رابطـة دينيـة ، اذ كانـت دولـة المدينـة دولـة مواطنين يجمعهم الانتساب الـى كيـان اجتمـاعي _ سياسـي مشترك ولـم تكن دولـة المؤمنين فقط ، اذ جرى التعاقد بين النبي (صلى الله عليه وسلم) ومـن معـه وبـين سـائر الجماعـات والملـل المكونـة للاجتمـاع السياسـي فـي المدينـة ، ولـم يكـن هذا التعاقد علـى اساس مؤمن وغير مـؤمن برسـالة الاسـلام [٢] . وعلـى الـرغم مـن ان الاتجـاه الشـائع فـي الابحـاث والدراسـات الاسـلامية يـذهب الـى خـلاف ذلـك الـرأي السـابق اذ يـرى ان الدولـة الاسـلامية قامـت علـى اسـاس الصـبغة الدينيـة الا انهـم يكاد يتفقون على انها لم تغمط حق المخـالفين فـي العقيدة فـي حريـة التعبيـر عن عقيـدتهم والمسـاواة فـي الحقـوق والواجبـات فـي اطـار المجتمـع الاسـلامي الـذي يتوحـدون فيـه [٣] . وبغض النظـر عن الخـلاف حـول الاسـاس الـذي قامـت عليـه الدولة الاسلامية في عهد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) . فان مـا يمكن قولـه ان تلك الدولـة وضعت جملـة من القضايا والقواعد القانونيـة وغيرها اشترك فيها المسلمون وغيرهم ،فهناك عدد من الحقوق السياسية يتمتع بها الافراد مثل حق المظلـوم علـى المجتمـع فـي نظرتـه والمسؤولية الشخصية علـى الافراد وعدم

---

[١] د. جورج حيد : الاسلام واوربا ، مجلة الرسالة ، دمشق ، العدد ٤، آب ١٩٩٧ ص ٢٩ .

[٢] د. عبد الاله بلقزيز : اشكال الدولة الدينية والسياسية، المستقبل العربي ، العدد (٢٢٣) ، أيلول ١٩٩٦،ص ٢٢ .

[٣] احمد القطان ، عبد الحميد متولي: نظام الحكم في الاسلام ، دار المصارف الاسكندرية ، ١٩٧٤ ، ص٣٨٧ .

جواز اخذ البرئ بالتهم مالم تثبت ادانته . وحرية الانتقال من والى المدينة من دون التعرض لعوائق وموانع وغيرها [٤] .

وربما أن هذا الفهم الاسلامي هو الذي دفع احد دعاة الدولة الاسلامية الى القول ان الحكومة الاسلامية (لاشأن لها بالتدخل في دين الافراد او ممارساتهم الدينية) [٥]ومع هذا فان مفهوم المواطنة يواجه معضلتين ناتجتين عن الفقه والتقاليد الاسلامية وهما قضية اهل الذمة والولاية .

١. <u>اهل الذمة</u> :

لا يكاد يختلف الباحثون من ان العلاقة التي كانت تربط المسلمين بغيرهم من مواطني الدولة الاسلامية ينظمها ما اصطلح على تسميته بـ (اهل الذمة) الذي يدور في اطار العقود فهو عقد يبرم بين الدولة الاسلامية وغير المسلمين بمقتضاه يحصل غير المسلم على حق الاقامة الدائمة في دار الاسلام وحماية الدولة الاسلامية له ولممتلكاته مقابل دفع مبلغ من المال سمي بالجزية وكذلك قيامه بدمج الواجبات العقيدية او العرفية وهو يعقد مع اهل الكتاب بمفهومهم الواسع [١] . ويترتب على هذا العقد انتساب المتعاقد جنسية الدولة[٢].

هذا المفهوم يبدو في ظاهره متعارضا مع فكرة المواطنة وهو (المساوة) اذ انه ينطوي على تمايز واضح بين افراد الدولة ، ويتجلى هذا التمييز في امرين هما : -

---

[٤] لؤي صافي : الدولة الاسلامية بين الاطلاق المبدئي والتقيد النموذجي . بحث منشور ضمن مجموعة باحين الحركات الاسلامية والديمقراطية . مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٩ . ص١٢٣ .

[٥] د. حسن الترابي: الاسلام وقضايا العصر ، مجلة الامة ، العدد (٣) ، ١٩٩٧ . ص ٤٣ .

[١] انظر الكاساني : بدائع الصنائع في تركيب الشرائع ، ج ٧ ، مطبعة عمالية ، ١٩١٠ ، ص١١٠ ، كذلك د. صبحي محمد صافي ، القانون والعلاقات الدولية في الاسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٢ .

[٢] عبد القادر عودة : التشريع الجنابي للاسلام ، القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ،د،ت ، ج١ ،ص٣٠٨ ، كذلك محمد جبر ، المركز الدولي

للاقليات ، مصدر سابق .

[٣]المصدر نفسه ، ص١٠١ ، قارن مع الدكتور حسن الترابي ، مصدر سابق ، ص ٤٣.

الاسم ، اذا اطلق اسم خاص على جماعة داخل الدولة يشير الى الاختلاف إذ انه يعدهم مواطنين من الدرجة الثانية بالتعبير القانوني الحالي يضاف الى هذا انه ينطوي على التزامات مالية يدفعها بعض افراد الدولة من اجل حمايتهم او اعطائهم حق الاقامة الدائمية في اراضيها. وفي اطار معالجة المسلمين المعاصرين لهذه القضية نستطيع ان نؤشر اتجاهين(٣) :-

أ. دعاة التكييف : ويذهب اصحاب هذا الاتجاه الى ان (اهل الذمة) لايعني التمييز بين المواطنين المسلمين وغيرهم ، بقدر ما يعكس فروض عليهم تبدو وان كانت تشبه الفروض على المسلمين _ الا انها ذات طبيعة مالية وهي تهدف بالاساس الى ترك المحارب الذمي القتال ضد المسلمين ، واحتمال دخوله في الاسلام عن طريق مخالفته للمسلمين واطلاعه على شرائع الاسلام . اما الان فيمكن اتخاذه على اساس قيام الدولة بحمايتهم مع اعفائهم من القيام بمثل هذه الاعباء وهو اشبه مايكون بـ (البدل) الذي يدفعه الشخص لقاء عدم اداء الخدمة العسكرية .

ب. دعاة التغيير : يذهب اصحاب هذا الاتجاه الى ضرورة استبدال مفهوم اهل الذمة لاسيما بعد ان تحقق الاندماج الاجتماعي وقام المجتمع على اساس المواطنة لا على اساس الدين . فضلا عن هذا فان الدولة تقام الان على اساس القومية دون اشتراط لوحدة العقيدة الدينية ، يضاف الى هذا ان الحرب سابقا كانت دفاعا عن العقيدة الدينية ضد خصومها في حين تقوم الان على اساس الدفاع عن الوطن .

٢. الولاية : -

من الامور الاخرى التي تتعارض – ظاهريا – مع مفهوم المواطنة مسألة عدم قبول ولاية غير المسلم على المسلم ، اذ تذهب الاتجاهات الفقهية القديمة والحديثة على عدم تولى غير المسلم بعض المناصب كرئاسة الدولة ووزارة الدفاع وكذلك القضاء مستدلين على ذلك بالايات القرآنية منها (لا يتخذ المؤمنون

الكافرين اولياء من دون المؤمنين) [١] وقوله تعالى (يا ايها الذين امنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء) [٢] . ويذهب دعاة التجديد والاجتهاد في الفقه الاسلامي بما يتلائم مع التطور الى رفض هذا المفهوم والدعوة الى مشاركة غير المسلمين في تسيير شؤون الدولة الاسلامية فالكاتب فهمي هويدي يذهب الى عدّ مسألة استبعاد غير المسلمين عن الولايات العامة افتراء لااصل له في شريعة الاسلام [٣].
وعلى الرغم من الجدال القائم حاليا حول حقهم في بعض المناصب من عدمها . فانه يمكن القول ان حصر بعض المناصب بطائفة اوجماعة لايتعارض مع الدعوة الى الوحدة الاجتماعية ولا يتناقض مع مفهوم المواطنة ، فالاحزاب السياسية تجعل رئاستها منوطة باكثرهم خبرة وتمثيلاً لفكرها وبالتالي لامبرر لاتخاذ هذا الامر كذريعة لمعارضة مفهوم المواطنة في الدولة الاسلامية .

المطلب الثاني
مبدأ الحوار

ان المتمعن في ايات القرآن الكريم يستطيع ان يكشف بوضوح ان الاسلام يعطي مساحة كبير للاخرين (سواء أكانوا من اصحاب الديانات السماوية التوحيدية ام من الديانات الوضعية البشرية) فهو – أي الاسلام – لايريد تذويب وتهميش او القضاء على الملل الاخرى وبناءً على هذا وضع مبادئ عدة لتحديد العلاقات معهم كان من اهمها مبدأ الحوار كما جاء في قوله تعالى (قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)[١] . الى غير ذلك من الايات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة.

---

[١] سورة آل عمران . اية ٢٨ .
[٢] سورة المائدة اية ٥١ .
[٣] نقلاً عن : محمد عبد الملك المتوكل : مصدر سابق ، ص١٧ .
[١] سورة آل عمران ، الآية ٦٤ .

وترسم الاية القرآنية السابقة محاور الحوار وهي العقيدة دون غيرها اذ تركز على وحدانية الله سبحانه وتعالى وعدم الاشراك به واذا ما أدركنا ان الإسلام ذو شعب اربع عقيدة وعبادة واخلاق وشريعة[٢] ، نستطيع القول ان مساحة الحوار تدور حول العقيدة كما انها ترسم مبدأ اخر يتعلق بهذا الحوار ، وهو مبدأ التسامح فإذا أفضى الحوار الى عدم الاقتناع حتى بالتوحيد فان الاية تشير الى عدم اتباعهم دون مقتلهم . مع التأكيد على مبدئية الثبات على الاسلام . ومن هنا جاءت فكرة التسامح التي قامت عليها الحضارة العربية اذ يذهب احد الباحثين الى ان الحضارة العربية قامت على الحق والعدل والتسامح والانفتاح على الاخرين ونبذ التعصب والانعزالية[٣] .

وفي اطار هذا الامر فان الواقع المعاصر يشهد مؤتمرات وندوات للحوار في اطار الاديان وهو الذي اطلق عليه (حوار الاديان) واحيانا يقتصر على الدين المسيحي والاسلامي وهو الحوار المسيحي الاسلامي . وبغض النظر عن نتائج هذا الحوار فان مجرد وجوده يدل على ان الاسلام يؤمن بالحوار مع الاخرين واذا كان هذا الامر واضحا مع الاخر خارج الدائرة الاسلامية جغرافيا ، فمن باب اولى ان يكون الحوار مع الداخل (أي مع الاقليات غير المسلمة في العالم الاسلامي) هو المقدم لاسيما وان هناك مشكلات تتعلق بها لاسباب مختلفة[٤].

واذا كانت الظروف التاريخية قد حتمت نوعا من التقاطع والتنافر بين المسيحيين والمسلمين بفعل الحروب الصليبية . التي انعكست هي الاخرى على العلاقة مع الاخر ، فان مثل هذا الانعكاس ظهر في الجانب المسيحي اكثر منه في الاسلام فما ورد من معاداة لليهود في زمن الدولة الاسلامية (عصر الرسول) لم

---

[٢] د. رفعت سيد احمد : الاسلام والمواقف المعاصرة من الاقليات ، مجلة اليقضة العربية ،العدد (٢٨) آب /١٩٨٩ ، ص ٥ .

[٣] محمد زكريا اسماعيل :الهوية العربية في مواجهة السلام الاسرائيلي ، المستقبل العربي ، العدد ١٩٠ ، ١٩٩٤ ص٤٣ .

[٤] .د. رفعت السيد احمد : مصدر سابق ،ص٢٦ .

يكن دافعه التعصب الديني او القومي لليهود كجماعة اجتماعية متميزة بخصائص ذاتية وانما كان موقفا سياسيا لقائد دولة ناشئة تجاه جماعة هددت امن الدولة الناشئة وعرضت استقرار المجتمع لمخاطر غير محدودة كما ان العديد من كبار الشخصيات في الدولة الاسلامية زمن الامويين والعباسيين كانوا من اصحاب الديانتين اليهودية والمسيحية وهذا ماتؤكده وقائع التاريخ اذ تولى النصارى قيادة الجيوش الاسلامية في بغداد والاندلس وتبوأ الصابئة مراكز مهمة في الدولة العربية الاسلامية في بغداد [١].

وفي التاريخ العثماني الذي لايرقى لمستوى دولة عصر الرسول من حيث التطبيق فان القانون الشريف (الخط الهمايوني) كان ينظم العلاقة مع غير المسلمين اذ صدر عام ١٨٥٦ بتحقيق المساواة بين الاقليات غير المسلمة في الدولة العثمانية وبين الاغلبية المسلمة[٢] وفي واقعنا المعاصر فان لبنان تمثل الصورة الاكثر نصوعا للتعايش المسيحي – الاسلامي والذي نجم عنه ذلك التلاحم القومي بين فصائل المقاومة الوطنية الذي حقق اول انتصار عسكري على (اسرائيل) .

وفي تقرير عن الحالة الدينية في مصر صدر حديثا كشف عن وجود مساحة كبيرة من الاتفاق بين المؤسسات الدينية الاسلامية والقبطية ازاء قضايا سياسية واجتماعية في مقدمتها الجهاد في فلسطين ومسائل تنظيم الاسرة والاستثمار والعمل في البنوك مع وجود خلافات نابعة من طبيعة تكوين الفعل الديني ونظرته للعالم لدى كل منهما [٣]. الامر الذي يجعل من الممكن القيام بالحوار من اجل تعميق التفاهم وتوطيده وتعزيز الوحدة الوطنية .

---

[١] محمد عبد الملك المتوكل : مصدر سابق، ص١٧ .

[٢] د. محمد عمارة ، المساواة بين الاقليات ، جريدة الشرق الاوسط ، في ٢٦/٨/٢٠٠٠ . ص١ .

[٣] تقرير عن الحالة الدينية في مصر . جريدة الرأي في ٢٦ أذار /٢٠٠١ ،ص١٠

وفي ضوء هذا لم يعد ماذهب اليه البعض من عدّ الحوار بين الاديان والحضارات (ضربا من الخيال) مقبولاً فهو لم يكن يهدف الى ايجاد دين جديد للمسلمين قائم على العلمانية، وانما قائم على اساس بيان وجهة النظر المقابلة تجاه القضايا التي تهم الدين والحياة ، دون ان يعني ذلك الغاء للدين وخصوصيات كل طائفة [٤].

المطلب الثالث

حرية العقيدة

ان الرؤية الاسلامية للعلاقة مع الاخر تدور حول ثلاثة اتجاهات تمثل :-

اولاً : الاعتراف بالمساواة الانسانية والحقوقية او ما يصطلح عليه بـ (المواطنة) مع عدم الغاء دور الاخرين في حين تحاول امتصاص جوانب الاختلاف عن طريق الحوار .

ثانياً : دون ان يلغي خصوصية الاخرين ، اما الاتجاه الثالث فيميل الى الاعتراف بحقوق الانسان لاسيما حرية العقيدة فقد احترم الاسلام حرية العقيدة احتراما كاملاً اذ منع الاكراه في الدين بقوله تعالى (لا اكراه في الدين) [١]. وقوله تعالى (افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)[٢]. والاهتمام الاسلامي بها ينطلق من تصور ان هذه الحقوق شيئا مقدسا مرافقا لحياة الانسان والتي من خلالها يستطيع ان يحيا الحياة الطبيعية [٣]. واصبح من اهتمام المسلمين بالحرية الدينية ان الأئمة والدعاة كانوا يخشون من ان يفهم الحوار مع الاخرين من اتباع الديانات الاخرى اكراهاً معنويا او تلويحا ولو من بعيد على حمل الاخرين لاعتناق الاسلام فيقعون في

---

[٤] حزب التحرير ، مفاهيم خطرة لضرب الاسلام وتركيز الحضارة الغربية ، ١٩٩٤ ،:انظر موقع الانترنيت .

Http www:// asharqulawst . com /pcdaily / ٢٦- ٠٣- ٢٠٠١ /leader /١٠.h tml

[١] سورة البقرة ، الآية ٢٥٦ .

[٢] سورة يونس ، الآية ٩٩ .

[٣] د. محمد عمارة : الاسلام وحقوق الانسان ، جزاءات لا حقوق ، سلسلة عالم المعرفة (٨٩) الكويت عام ١٩٨٥ ص٣٥ .

محذور مخالفة النصوص القرآنية والنبوية الصريحة والداعية الى عدم المساس بحرية المعتقد بالنسبة لاصحاب الديانات الاخرى [٤].وتبدأ مظاهر حرية العقيدة في الاسلام في الممارسة العملية ، اذ على الرغم من الحروب التي نشبت بين الممالك الاسلامية والحبشة فان سلاطين الاسلام منحوا المسيحية حقوقا وامتيازات مازالت ممثلة في كنيسة القيامة وكنيسة المهد في بيت لحم بفلسطين [٥]. ونجم عن هذا التسامح الديني والالتزم بمبدأحرية العقيدة لدى الاخرين ان اعتنق الكثير الاسلام لاسيما من الاوربيين ،وخصوصاً الاسبان ، اذ مع وجود الحكم الاسلامي سمح لليهود بممارسة عقائدهم الدينية وكذلك مزاولة التجارة ونالوا الامان على انفسهم واموالهم [٦]. واذا كانت هناك بعض القيود التي تلزم اهل الكتاب (الاقليات غير الاسلامية) فانها اولا ملزمة للفئات الاجتماعية الاخرى (اي الاسلامية) وبالتالي فانها مشتركة مع الكل ، لكونها قائمة من اجل مصلحة الدولة والنظام ثانياً . وهذا التوجه ذهبت اليه القوانين والاعراف الدولية اذ نصت المعاهدات التي وقعت في عهد عصبة الامم على حق الاقلية في حرية العقيدة على اساس من التسامح الديني بشرط ان تتوافر جملة من الشروط منها[٧]

١. لاتكون العقيدة الدينية منافية للاخلاق .
٢. الا يقوم اهلها باعمال تعرض سلامة الدول للخطر وكذا مواطنيها وفي حالة التعرض للخطر يحق للدولة التدخل ضد اهل هذه العقيدة من اجل درء الخطر وحماية نفسها .

---

[٤] عدنان سعيد الحموي : النقد الانساني في الرسالة الاسلامية ، مجلة الامة ، عمان ، مصدر سابق ، ص٤٤ .
[٥] ممتاز العارف : الاحباش بين مآرب والسوم ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٧٥ ، ص١٥٠ .
[٦] د. عصام الدين عبد الرؤوف الفيض : معلم تاريخ الاسلام ، الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٩٩٠ ،ص٢٨٥ .
[٧] د.محمد السعيد الدقاق : التنظيم الديني ، القاهرة ، المطبوعات الجامعية ، ١٩٨٥ ،ص٢١٢ .

والحرية الدينية (حرية العقيدة) لا تشمل فقط حرية ما يعتقد به الشخص من افكار وانما تمتد الى الممارسة العملية ، اذ ان في الاسلام تكون حرية ممارسة الشعائر الدينية جزءاً من حرية الاعتقاد [1] .

ويرتبط بهذا الامر مسألة اخرى هي حرية بناء دور العبادة في ظل الدولة الاسلامية ، ففي الوقت الذي اجمع عليه الفقهاء على بقاء ما هو موجود من دور العبادة بالنسبة لاصحاب الديانات السماوية فانهم قسموا البلاد وحرية بناء هذه الدور فيها تبعاً لطريقة اسلام اهلها ، فالبلاد التي فتحت بالقوة فان العلماء افتوا بعدم جواز بناء دور العبادة للاقليات فيها [2] .

في حين ذهبت بعض الاراء الفقهية بجواز البناء في الاراضي التي فتحت صلحاً [3].

ان التسامح الاسلامي مع غير المسلمين في البلاد التي حكموها اصبح من الامور المسلم بها تاريخيا وهو محل اشادة واعجاب اهل الاديان الاخرى ، اذ ان المنصفين كثيرا ما اشادوا بمعاملة المسلمين لغيرهم من اصحاب الديانات في التاريخ ، ويكفي ان نذكر شاهداً على ذلك ما ذكره احد الكتاب البوسنيين (اخوان غوايشولو) من ان اليهود في البوسنة لازالوا يعيشون تحت حماية المسلمين من التعصب الارثوذوكسي والكاثوليكي المسيحي ضدهم [4].

وهكذا فان الرؤية الاسلامية لطبيعة العلاقة الاجتماعية لابناء الامة الاسلامية تضع خطوطا واضحة للسياسة التي يجب اتباعها مع الاقليات الدينية تقوم على محاولة الاندماج والانصهار في القضايا العامة دون ان تودي الى

---

[1] محمد جبر : مصدر سابق ، ص٣٥٣ .

[2] انظر ابن القيم الجوزي : احكام اهل الذمة ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦١ .

[3] للمزيد انظر ابو الاعلى المودودي : حقوق اهل الذمة في الدولة الاسلامية ،بيروت ، دار الفكر ،د.ت ، ص٣٤ ، كذلك د. جمال الدين محمد محمود ، قضية العودة الاسلام في الدولة والمجتمع ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٦ ،ص٨٥ .

[4] محمد خليفة : الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان ، مالكا ، مركز دراسات العالم الاسلامي ١٩٩٤ ،ص٦٥١ .

التـذويب والاقصـاء ، وهـذه الامـور يمكـن استحضـارها فـي مواجهـة الغـزو الفكـري والاختراق الغربي لمجتمعاتنا من خلال ورقة الاقليات الدينية .

المبحث الثالث

سبل المواجهة

يتطلب من المجتمعات الاسلامية – ولاسيما العربية منها – استخدام كافة السبل والوسائل لمقاومة اهداف وآليات الخطاب الامريكي تجاه الاقليات الدينية بحيث تكون هذه المواجهة شاملة وعلى الاصعدة كافة ، وعلى مختلف المستويات ، اذ يتطلب ان تكون ايضا داخلية وخارجية .

وفي ضوء هذا الامر سيتم التطرق الى ذلك ضمن مطلبين هما :

المطلب الاول : المواجهة الداخلية .

المطلب الثاني: المواجهة الخارجية .

المطلب الاول

سبل المواجهه الداخلية

ان اهم ما ينبغي عمله لمواجهه تأثير التدخل الامريكي في شؤون مجتمعاتنا العربية والاسلامية فيما يتعلق بالاقليات الدينية ، هو العمل على تحصين الجبهه الداخلية من خلال ازالة كل ما يعترض سبيل الاندماج الوطني ، وهذا يتطلب الحركة على الجوانب الاتية :

اولا . الجانب السياسي

تذهب بعض الاراء الى ان مشكلة الاقليات تعود الى طبيعة العلاقة بين السلطة والمجتمع وانعكاس ميزان القوى الاجتماعية الذي تعتمد عليه السلطة في ممارساتها اليومية ، على تلك العلا قة ، لذلك فأن حل مسألة الاقليات يتطلب حل مسألة السلطة ككل [٤٧٠] .

ومسألة السلطة تتمثل في قضية واحدة هي عدم الاستقرار السياسي الذي يعود الى عوامل عدة منها الانقلابات العسكرية التي افرزت ظاهرة الدكتاتورية والفردية ، بحيث يتم تهميش إن لم يكن إقصاء أو تجاهل الرأي المخالف ، مما يعني في جانبه السياسي تهميش الأقليات الدينية – كأحد إفرازات النظم الاستبدادية كذلك عدم فاعلية مؤسسات الدولة في حالة النزاعات الأهلية ، اذ أن المنطق سيكون منطق القوة والقتال وإقصاء الآخر ، وأخيراً إستخدام الحل البوليسي ، في معالجة قضايا المجتمع ، خصوصاً مطالب الأقليات الدينية بدلاً من الحوار السياسي والاجتماعي [٤٧١] .

وهذا الوضع أفرز جملة من المعطيات السلبية التي أثرت في التلاحم الوطني تمثلت بمصادرة الأنظمة الشمولية والإستبدادية للحريات الأساسية

---

[٤٧٠] برهان غليون : المسألة الطائفية ومشكلة الاقليات ، بيروت ودار الطليعة ، ١٩٧٩ ، ص ٣٤ .

[٤٧١] برهان غليون وآخرون : حقوق الإنسان العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٩ ، ص ٢ .

للمواطنين – ومنها حرية الرأي والفكر والعقيدة ، مما أفرز حالة من التقاطع بين المواطنين والسلطة [٣] .

كذلك فان محاولة تفويت الفرصة على الولايات المتحدة من هذا الجانب تتمثل في تبني الديمقراطية كخيار لممارسة السلطة ، بعدها اسلوباً يمكن من خلاله السماح لكل الفئات الاجتماعية ومنها الأقليات الدينية ان تعيش بحرية وأمان وتمارس حقوقها وحرياتها ، كما انها ستقطع الطريق امام الاراء الداعية الى تجاهلها او تهميشها [٤]. فالديمقراطية كما يراها احد الباحثين [٥]. تمثل السبيل لرقي المجتمع وتقدمه واستقراره كما انها سبيلاً لتحقيق الوحدة الوطنية حيث تسهم في اطلاق طاقات الانسان وقدراته لاكتساب المعرفة والمهارة والابداع والابتكار والمشاركة الفاعلة من خلال ارادة مجتمعية وبنى مؤسسية مدنية ومؤسسات مبدعة منتجة [٦].

ثانياً : الجانب الفكري

يتطلب في هذا الجانب تبني ثقافة وطنية شاملة مع الاحتفاظ بالخصوصيات الثقافية الفرعية ، بحيث تكون هذه الثقافة نابعة من شخصية الشعب وتراثه وقواه المتحركة التي تدفعه الى الامام [١]، وهذا يتطلب التركيز على ادوات نشر هذه الثقافة مثل التعليم ووسائل الاتصال الجماهيرية والايديولوجية وكذا المؤسسات والمنظمات السياسية كالاحزاب [٢].

---

[٣] د . ناظم عبد الواحد الجاسور : الأمة العربية ومشاريع التفتييت ، مصدر سابق ، ص ٩٣ .

[٤] احمد يوسف احمد : نحو غد عربي افضل ، المستقبل العربي ، العدد ١٩٧ ،تموز ١٩٩٥ ، ص٨٢ .

[٥] د. اسامة عبد الرحمن : المأزق العربي الراهن ،بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٩ ص٩٨

[٦] جوزيف مغيزل : النظام السياسي الافضل للانماء في العالم الثالث ، بيروت ،منشورات عويدات ، ١٩٧١ ، ص١٠٣ .

[١] جوزيف مغيزل : النظام السياسي الافضل للانماء في العالم الثالث ، بيروت ،منشورات عويدات ، ١٩٧١ ، ص١٠٣ .

[٢] جلال عبد الله معوض : ازمة عدم الاندماج في الدول النامية ،القاهرة ، (د.ن) ١٩٨٥ ، ص٤٤٨ .

وربما زيادة على هذا فان الواقع يتطلب بلورة هذه الثقافة لاسيما بعد ان اتسعت المسافة بين مكونات الثقافة السائدة والعقيدة ، وهذا ناجم من انحسار الجهود العلمية القائمة على نشر اراء القدماء واجتهاداتهم [٣].

وحري بثقافتنا الوطنية ان تستلهم من التراث ما يعزز الوحدة الوطنية اذ ان المناظرات العلمية بين المذاهب والطوائف الدينية حافلة في تاريخنا الاسلامي بين المسلمين والنصارى واليهود ، لذلك لابد من خلق ثقافة تعمل على احتضان الاخر (دينياً) عن طريق الحوار خاصة وان الدين الاسلامي لايخشى من الحوار والمجادلة مع الديانات الاخرى لسبب بسيط هو اعتراف الاسلام باليهودية والمسيحية كديانات سماوية بعكس الاخيرتين ، كما ان هذا الحوار يجب ان يكون شاملا حتى في الممارسات العملية للمسلمين لانها لا تشكل عيبا في الدين وانما على منهج التطبيق [٤] .

كما يتطلب منا الافادة من التقنيات الاعلامية لتسويق الثقافة الوطنية تخاطب الخارج او على الاقل المواطنين العرب والمسلمين في اوربا وامريكا لكي لاتستغل هذه الفئات ثقافتنا من اجل تفتيت الوحدة الوطنية ، لاسيما وان هذه التقنيات جعلت من الارض حاضرة في جميع النقاط الاخرى وتظهر فيها انماط الثقافات العالمية من خلال الممارسة اليومية [٥].

كما لابد من ان تعتمد الثقافة المطلوبة آليات تقوم على اساس وصل الاقليات الدينية غير المسلمة وفرز ما هو صالح – من منظومتها القيمية والفكرية للتفاعل مع الاكثرية الدينية ثم القيام بالتعريف بهذا الصالح تمهيدا لتعزيز عملية الاتصال ،والسعي الى البحث الجاد عن اسباب الخلاف والعداوة بينها ووضع آليات للخروج من هذا الوضع غير المقبول [٦].

---

[٣] د. عبد الباري محمد داود : الاصول الاسلامية للثقافة العربية ، القاهرة ، دار الافاق العربية ، ١٩٩٩ ، ص٧٨ .

[٤] عبد الله كرم الله احمد : مؤتمر الاديان ، جريدة الرأي العام ، العدد ٩٦٢ في ٢٤ /نيسان /٢٠٠٠ م ،ص٧ .

[٥] روجيه غارودي : نحو حرب دينية ، جدل العصر ، ترجمة صباح الجهم ، دار عطية للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٦

[٦] احمد يوسف احمد : مصدر سابق ،ص٧٩ .

وفي اطار المواجه الثقافية لابد من ابراز المفهوم السامي للاسلام عن حقوق الانسان ونفي ما يثار حوله من شبهات مغرضة باسلوب علمي ، حين يبرز عطاء الاسلام كرسالة سماوية تقوم اساسا على العدالة والحرية والمساواة بين جميع البشر في الحقوق والواجبات عن طريق الندوات والمؤتمرات الدولية وتشجيع مثل هذه الامور من اجل اتاحة الفرصة لغير المسلمين من العاملين في مجال حقوق الانسان لتلقي شروح مفهوم الاسلام عن حقوق الانسان وبالتالي عدم استغلال بعض الاراء الاسلامية لاثارة المخاوف لدى الاقليات الدينية غير الاسلامية [١] .

ثالثاً- الجانب الاقتصادي :

لابد من معالجة اسباب الرفض او التقاطع بين الاقليات الدينية غير المسلمة وبين الاكثرية التي ينبثق منها النظام السياسي ، ومنها الاسباب الاقتصادية اذ ان فشل السياسات التنموية للدول العربية والاسلامية ساعد على تفاقم الازمة الاجتماعية وولد ظاهرة التطرف لدى بعض التيارات الفكرية والدينية ولاجل ان نسقط ذلك من ايدي الاعداء لابد من اعادة النظر في هذه السياسات واعتماد ستراتيجية التغلب على التبعية والفقر والتهميش [٢].

ويجب ان تكون هذه الستراتيجية قائمة على اساس العمل العربي الاسلامي الموحد في التنمية والامن . وانها يجب ان تتصدى بصورة شاملة للمشاريع التفتيتية وإرساء مشروع نهضوي عربي مسلم يستند الى اسس صحيحة [٣].

كما ان النظام الاقتصادي الوطني او القومي يجب ان يقوم على اساس المساواة الاقتصادية وتكافؤ الفرص ، بحيث تصبح قضية التنمية قضية شعب

---

[١] د. ابراهيم سلامة : تقرير حول ندوة الامم المتحدة حول المنظور الاسلامي للاعلان العالمي لحقوق الانسان ، السياسة الدولية ، العدد ١٣٥ ، ك٢ ١٩٩٩ ،ص٢٧٩ .

[٢] اسماعيل صبري عبد الله : العرب والعولمة ، بحث ضمن كتاب العرب والعولمة ٣ط ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٠ ، ص٣٨٠ .

[٣] د. ناظم عبد الواحد الجاسور : الامة العربية ومشاريع التفتيت ، مصدر سابق ، ص٩٥ .

متوحد لافرق فيها بين ابناء هذه القومية او تلك او بين اتباع هذه الديانة او تلك بغض النظر عن نسبتهم السكانية [٤].

ولابد من السعي لاقناع غالبية المواطنين العرب بان التكامل الاقتصادي ثم الوحدة العربية وحدهما الاطار الذي يمكن ان يخرجهم من البطالة الى العمل المنتج ، ومن الفقر الى مستوى معيشة لائق ومن الاجحاف بالفقراء الى عدالة اجتماعية في توزيع الدخل ومن الاستبداد السياسي والعنف والعنف المضاد الى حياة ديمقراطية حقيقية وليس شكلية يتخفى ورائهما حكم استبدادي فردي او حزبي ، بما يسهم في خلق مناخات سياسية واجتماعية واقتصادية ملائمة لعملية التنمية الشاملة [١]. ومن اجل التقليل من الاعتماد على المساعدات الخارجية سواء أكانت قروض طويلة الاجل ام قصيرة الاجل ، او منح تقدم ، والتي تكون في الغالب وسائل ضغط كبيرة (لاسيما فيما يتعلق بقضية الاقليات الدينية) ، على الدول العربية والاسلامية للحيلولة دون نزوح الرساميل الخاصة الى الخارج وقصر التمويل على حساب الرساميل لميزان المدفوعات على تسديد قروض خارجية وعلى ارباح استثمارية اجنبية مباشرة وعلى تمويل رأس المال الاجنبي المستمر [٢].

رابعاً – الجانب الاعلامي :

تعد الصحافة من اهم وسائل الاتصال الجماهيري وتكوين الرأي العام في الوقت الراهن[٣] . لذلك لابد من استثمار وسائل الاعلام الوطنية لمواجهة محاولات الاختراق الامريكية من خلال إتخاذها لكافة الوسائل الكفيلة بتحصين المواطن العربي والمسلم من الإهتمام بالإعلام الاجنبي ، اذ يرى احد الباحثين، ان التوجه

---

[٤] باسل يوسف : حقوق الانسان في فكر حزب البعث العربي الاشتراكي ، مصدر سابق ، ١٩٨١ ،ص١٢٢ .

[١] اسماعيل صبري عبد الله : مصدر سابق ، ص٣٨٤ .

[٢] محمد الاطرش : العرب والعولمة : ما العمل ؟ بحث ضمن كتاب العرب والعولمة ، مصدر سابق ، ص٤٣٩ .

[٣] محمد امين خليل : صورة الولايات المتحدة الامريكية . في العالم العربي ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٤ ، ص٧٥ .

نحو الاعلام الغربي مرده [٤]، (عدم الرضا عن الخدمات والمواد الاخبارية المقدمة من الاذاعات المحلية ، وعدم الثقة بها).

ان الامر يتطلب تحرير الجانب الاعلامي من هيمنة السلطة ، أي اعتماد ديمقراطية الاعلام لكي يفسح المجال للمواطن المسلم والعربي التعبير عن تطلعاته وطموحه دون ن يقع تحت تأثير الاعلام الاجنبي[٥] [٤٧٢] ، والمطلوب من الاعلام الداخلي توضيح الحقائق لكي لا يضطر المواطن الى الاعتماد على الاجانب في هذا المجال ، الامر الذي يؤد الى اختراق الذهنية العربية عن طريق تشويه الحقائق[٦] ٤٧٣،لاسيما وان الصهيونية تسيطر على اغلب المؤسسات الاعلامية في الغرب [٧].

ومما سبق يمكن القول ان المواجهة العربية والاسلامية لمحاولات زعزعة الاستقرار والوحدة الوطنية تتطلب تسخير الامكانات كلها المادية والمعنوية الذاتية في مختلف الاصعدة من اجل ترصين الوحدة الوطنية .

---

[٤] د. ياس خضر البياتي : مصدر سابق ، ص٥٥ .

[٥]محمد امين خليل : مصدر سابق ، ص٨٩

[٦] الاعلام الموجه ،مكتب الثقافة والاعلام لحزب البعث العربي الاشتراكي ،الثورة العربية العدد (٦) لسنة ١٩٨٩ ،ص ٣٩ .

[٧]. محمد أمين خليل : مصدر سابق ،ص٩٠ .

المطلب الثاني
سبل المواجهة خارجياً

يتطلب من دول العالم الاسلامي اعتماد آليات محددة بالتعاون والتنسيق مع دول الجنوب ،بل حتى مع الدول التي تتقاطع مصالحها مع مصالح الولايات المتحدة الامريكية ، بحيث تشمل هذه الاليات الجوانب الاتية :

اولاً- الجانب السياسي :

ان دول العالم الاسلامي مطالبة باستثمار كل عناصر القوة السياسية التي تمتلكها لمواجهة سياسات التدخل والاختراق الامريكي لمجتمعاتها ، كذلك استخدام عناصر الضغط على صناع القرار في الولايات المتحدة ، اذ يتطلب منها استخدام علاقاتها السياسية والاقتصادية مع الدول المؤثرة على الولايات المتحدة ، من اجل منعها من استغلال بعض الحوادث سواء أكانت مقصودة ام غير مقصودة التي تحصل بين الاقليات غير المسلمة والمسلمين لاثارة الرأي العام العالمي ، او استخدامها كوسيلة لغرض فرض عقوبات فردية (امريكية) او دولية عن طريق الامم المتحدة .

ومثلما تستخدم الولايات المتحدة اسلحة متعددة للضغط على الحكومات مثل حقوق الانسان والديمقراطية وحقوق الاقليات وغيرها ، لابد من استخدام اسلحتنا ايضاً من خلال التلويح بأستخدام النفط كأسلوب للضغط وتغيير الموقف الامريكي ، او التلويح بالتوجه الى دول اخرى لعقد صفقات عسكرية او فنية معها .

ولابد من التأكيد ان الديمقراطية لاتعني – اسلوبا واحداً في التطبيق وهو الاسلوب الغربي ، وانما هي مفهوم عالمي ذو طبيعة خاصة ببعض المجتمعات بحيث يتماشى مع تلك الخصوصيات ، وبالتالي لايمكن فرض او تبني الديمقراطية على الطراز الامريكي كخيار لحل مشاكلنا الداخلية والخارجية ومنها مشكلة الاقليات

كما يتطلب الأمر استثمار منابر دولية لتوضيح بعض المسائل المرتبطة بالاقليات او الضغط على الولايات المتحدة -على الاقل- في منع استخدامها كأدوات ضاغطة بهذا الاتجاه ، ومنها منظمة الامم المتحدة ، اذ يمكن استغلال الجمعية العامة ، بل وحتى مجلس الامن لمنع الولايات المتحدة من استغلالها ضد الدول الاخرى ، واحيانا عزلها كما حصل للولايات المتحدة في موقفها من العراق ، اذ ظهرت علامات على تفكك ما يسمى في حينه بالتحالف المناهض للعراق، لاسيما بعد القصف العدواني في عام ١٩٩٨ ، اذ تعرضت الولايات المتحدة لانتقادات واسعة حتى من حلفائها [1] .

ويمكن للدول ان تستغل قضايا المجتمع الامريكي الذي يعاني من التمييز في الحقوق سواء أكان الامر يتعلق بالعلاقة بين البيض والسود ، او بين البيض والهنود الحمر (سكانها الاصليين) ام على مستوى العلاقة مع الاقليات الدينية غير المسيحية في امريكا وحتى في اوربا اذ تحاول هذه الدول اعادة النظر في قوانين الهجرة والتجنس كما برزت فيها ظاهرة (الاسلامفوبيا) أي معاداة الاسلام ، بحجة التخوف منه والصاق تهمة الارهاب بالمسلمين [2] .

وتزايدت هذه النظرة عقب احدث ايلول عام ٢٠٠١ التي شهدتها واشنطن ونيويورك ، اذ كثرت المضايقات والاعتداءات على المسلمين في امريكا بحيث وصل الامر الى حد من الخطورة التي دفعت الرئيس الأمريكي بوش الابن الى التصريح بانه مهتم بالمسلمين الامريكيين وزار احد المساجد في محاولة منه صاص حالة العداء للمسلمين في امريكا[3]. (٤٧٤)

---

[1] حول هذا الامر انظر ، جيف سيمونز : التنكيل بالعراق ط٢ ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٨ ص ٢٨٩-٢٩١ .

[2] مصطفى محمد الطحان : دور الاقليات المسيحية في المجتمعات متعددة الثقافات ، مجلة المجتمع الاسلامي الرياض العدد ١٦، السنة الرابعة ، ص١ .

[3] نقلا عن اذاعة صوت امريكا في ٢٠ ايلول ٢٠٠١ .

كما ان الاقليات الدينية – وان أقر لها القانون الدولي بحق تقرير مصيرها والمحافظة على هويتها – كما يرى احد الباحثين – الا انه اشترط لذلك توفير شرطين هما [٤] :-

أ. اهليتها لتقرير مصيرها ، فالاقلية التي ليس لديها الاهلية لممارسة حق تقرير المصير فان القانون الدولي لم يعترف لها بذلك الحق .

ب. ان يكون حق تقرير المصير تحت ادارة السلطة المركزية للدولة التي يعيشون في كنفها .

وفي هذا السياق لابد من تأكيد مسألة مهمة هي ان هذا الحق يمنح للاقلية التي تتوفر فيها شروط الجماعة ووحدة المكان ، اذ لا يعقل ان يمنح مثل هذا الحق لجماعة دينية موزعة على مناطق عديدة من الدولة المركزية ويشكلون في تلك المناطق اقلية ايضاً . كما هو حال الاقباط في مصر.

وفي ضل المواجهة ، لابد من الدعوة الى اعتماد ميثاق عالمي يتضمن معايير عادلة وموحدة لعلاقات الاقليات بالاغلبيات في مختلف الاوطان ومن مختلف القوميات والديانات والمذهبيات بحيث يمثل التوافق العالمي الذي ترضاه الامم والقوميات والديانات ، بما يعمق الوحدة الوطنية لتلك الاوطان دون ان تتحول الى (فيتو) على هوية الدولة ونظام الحكم . الذي يجب ان يكون من حق الاغلبية – شريطة – أن لاتنتقص هذه الهوية من حرية الاقلية في اقامة شعائر دينها وادامة ثقافتها [١] .

ولابد ايضا من مواجهة التدخلات الاجنبية في بعض دول العالم الاسلامي ، لاسيما مع ادراك الدور التخريبي للولايات المتحدة ، لذا لابد من تفعيل دور جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الاسلامي وعدم الاكتفاء بالادوار الثانوية او المكملة في بعض الحالات او التزام الصمت وعدم الحركة في مواجهة حالات اخرى

---

[٤] حيدر البصري : الاقليات وحق تقرير المصير ، مجلة النبأ ، العدد ٤٤ ، نيسان ٢٠٠١ ،ص٦ .

[١] د. محمد عمارة : ميثاق عالمي لعلاقات الاقليات بالاغلبيات ، الشرق الاوسط ، في ٢٠٠٠/١٠/٢١ .

تحيط بها التحذيرات بعدم تدخل الدول الاسلامية مع ضرورة وضع آليات عملية للمساندة والنصرة [٢]

ثانيا – الجانب الاقتصادي :

ان ما ينبغي على الدولة التي تضم في مجتمعها اقليات دينية ، ان تعمل على تجاوز حالات الاختلالات الاقتصادية التي تعاني منها التي تخلف نوعاً من التبعية الاقتصادية للدول الصناعية ومنها الولايات المتحدة ، وهذا التجاوز يتطلب سعي حثيث داخليا وخارجيا في هذا المجال ، فعلى الصعيد الخارجي يجب العمل على تنمية العلاقات الاقتصادية مع مختلف دول العالم ، لكي لاتمارس الولايات المتحدة ضغطها الاقتصادي عن طريق وقف المساعدات والقروض ، ولكي تضمن عدم قدرة الولايات المتحدة على التأثير في المؤسسات المالية الدولية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي للاعمار ،اذ ان باقي الدول الصناعية تستطيع منع امريكا من استغلال هذه المؤسسات لان التصويت فيها قائم على اساس الاسهم ، وهذه الدول تمتلك اسهم مقاربة بصورة منفردة واكثر من الولايات المتحدة بصورة جماعية [٣] .

كما ان هذه العلاقات مع الدول الاخرى ستمكن تلك الدولة من الحصول على قروض ومساعدات مستمرة ، وليس من المؤسسات المالية الدولية ، وذلك لتجنب الاثار السلبية الاقتصادية والاجتماعية للسياسات التي تلزم هذه المؤسسات الدول باتباعها التي تقوم في الاغلب على مبدأ الخوصصة والحد من المصروفات الحكومية الجارية الكبيرة ، وايضا الحد من صرفها في المشاريع غير المنتجة

---

[٢] د. نادية محمود مصطفى : انماط التدخلات الخارجية في الصراعات القومية الدينية الراهنة ، انظر شبكة الانترنيت :–

http/www./s/amonline `net /io l – arbic , asp .

[٣] د. سامي منصور : اقنعة الاستعمار الامريكي ، الدار المصرية للتأليف والنشر ، ١٩٦٧ ، ص٥٢ .

كالاسكان وغيرها ، كما انه يطالب بتقليص عدد العاملين في المشاريع الحكومية مما ينعكس سلبا على المستوى المعاشي للمواطنين [(١)].

كما يتطلب من الدولة العمل على تشجيع المستثمرين في الداخل من خلال فرض قيود كمركية على البضائع الاجنبية لكي لاتنافس البضائع المحلية وكذلك من اجل ضمان المساندة السياسية في الداخل من جانب اولئك المستفيدين من المشروعات التي تحملها الحكومة [(٢)].

وعلى دول العالم الاسلامي ايضاً العمل على تشجيع الاستثمار البيني (أي بين هذه الدول) من اجل الارتقاء بالوضع الاقتصادي الى ما هو افضل وكذلك لتجاوز حالات الاستغلال الخارجي المتمثل بالاستثمار ، لاسيما وان سياسة الاستثمار الامريكية تصب في خدمة الاهداف السياسية للولايات المتحدة [(٣)] . [(٤٧٥)]

وبالاجمال يمكن القول ان المواجهة تتطلب اعادة تفعيل المشاركة الشعبية في مجالات الحياة السياسية والاقتصادية واستثمار الامكانيات الذاتية ، والتقليل من الاعتماد على الخارج ، وكذلك الدعوة الى توظيف المنظمات الدولية من اجل صياغة نظام اقتصادي دولي جديد قائم على اساس المساواة الاقتصادية وتكافؤ الفرص .

[(١)] تيريزا هاتير : امبريالية المساعدات ، ترجمة مجدي نصيف، بيروت ، دار ابن رشد ، ١٩٧٩ .

[(٢)] د. زينب عبد العظيم محمود : السياسة المصرية تجاه الولايات المتحدة ،٢ط ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٩ ، ص٢٥.

[(٣)] المصدر نفسه ،ص ٢٦ .

الخاتمة

على الرغم من ان دراستنا هذه تعد ضمن الدراسات الجزيئية (Micro) وليس الدراسات الكلية (Macro) وهي دراسات تركز على الجزء دون ان تهمل الكل – الا انها سعت وضمن ماهو متوفر من معلومات او ما هو متاح من قدرات ، ان تسلط الضوء على قضية حساسة وخطيرة ، بمثل ما هي شائكة ومتشعبة ونعني بها قضية الوحدة او الاندماج في عالمنا الاسلامي الواسع بنواته المركزية (الوطن العربي) . وبما ان هذه القضية واسعة وشاملة Macro ، لذا فان الدراسة ركزت على جزئية واحدة تتعلق بالجماعات الفرعية عموما ، والجماعات الفرعية – الدينية (الاقليات الدينية) حصراً . ومع ذلك فان الدراسة لم تبحث في هذا الجانب بشكل مستقل او ساكن ، وانما نظرت الى الموضوع من خلال زاوية واحدة فقط ، وبقدر ما يسمح به منهج الدراسة وفرضيتها ذلك ان موضوع الاقليات او التنوع الاثني او الوحدة الوطنية وكل ما يتعلق بمشكلات الاندماج والاختلاف في مجتمعات الجنوب – بما فيها عالمنا الاسلامي ووطننا العربي قد أخذ نصيبا وافر من الدراسة الى حد ما .لذا فان الدراسة انتهجت طريقا جديدا ، بل وفرعيا لدراسة هذا الموضوع الشامل الا وهو موضوع الاقليات الدينية في العالم الاسلامي من منظور امريكي صرف وفقا لمعطيات ومحددات الخطاب الامريكي نفسه بجزئيه الرسمي والفكري ، وهو خطاب لا يفصح دوما عن نواياه ومقاصده ، فالغاطس منه اكثر من الطافي ، والباطن منه يضاهي الظاهر وربما يزيد !

لذلك نزعم ان هذه الدراسة قد جاءت بشيء جديد لا سيما وانا لم نجد ان باحث سياسي على قدر علمنا المتواضع قد تطرق لهذا الخطاب بالشرح او التحليل بل وحتى التعريف ! .

لذلك حاولنا جهد الامكان ان نتصدى لتعريف هذا الخطاب وتحديد ابعاده ومستوياته، وما انطوى عليه من سياسات ونيات تستهدف اللحمة الاجتماعية –

السياسية لعالمنا الاسلامي وعبر استهداف فرعية من فرعيات النسيج الاجتماعي لهذا العالم ونعني بها الاقليات غير المسلمة .

واوضحت السنوات الاخيرة من قرننا المنصرم ومستهلات قرننا الحالي عن ترجمة واضحة المعالم لبعض اوجه الخطاب الامريكي عبر اعتماد جملة من السياسات والاجراءات التي استهدفت وحدة العالم الاسلامي واستقراره وامنه من خلال تحريض الاقليات غير المسلمة -لاسيما المسيحية منها- على التمرد واشاعة الفوضى والاضطرابات ، بل والانفصال – تيمور الشرقية – نموذجا- .

وتطرقت الدراسة الى جملة من هذه السياسات نذكر منها تحرير قانون امريكي باسم قانون التحرر من الاضطهاد الديني عام ١٩٩٨ ، ويعني في مضمونه – وفقا للزعم الامريكي – انقاذ الاقليات المسيحية في العالم الاسلامي من الاضطهاد .. مع التلويح بفرض عقوبات صارمة على انظمة الدول التي (تضطهد) ابناء هذه الاقليات وتدارس الكونغرس الامريكي بضغط من الجماعات اليهودية والبروتستانتية المتطرفة في المجتمع الامريكي ، ثلاثة مشروعات متعاقبة لما سمي بقوانين التحرر من الاضطهاد الديني .

تهدف في محصلتها لتشريع قوانين وأتخاذ اجراءات وانشاء مؤسسات تهدف الى التدخل في الشأن الداخلي للبلدان الاسلامية تحت حجة حماية الاقليات الدينية (المسيحية) ...ومن بين هذه الاجراءات ، مناقشة فكرة تأسيس مكتب امريكي لمراقبة الاضطهاد الديني ودعم التدخل بفرض عقوبات ضد الدول التي تمارس الاضطهاد الديني ، وتفويض الولايات المتحدة باتخاذ الاجرءات اللازمة للرد على مثل هذا العمل حول العالم ، وتعيين سفير متجول مختص بالحرية الدينية على الصعيد الدولي ويكون هذا السفير مرتبط بوزارة الخارجية الامريكية ، وتاسيس لجنة للحرية الدينية الدولية وتعين مستشار خاص بذلك ضمن اعضاء مجلس الامن القومي ، وتشريع قانون الحرية الدينية في العالم اوائل عام ١٩٩٨ ، وعلى اثر تنفيذ هذا القانون اصدر تقريره السنوي الاول عن اوضاع الحرية الدينية في العالم

في شهر ايلول من العالم التالي ١٩٩٩ ٠ بل ان الولايات المتحدة دأبت منذ اصدار القانون المذكور على ارسال وفود ذات طابع سياسي / ديني الى مصر لتعقب وضع الاقباط فيها ، كما انها أثارت مشكلة الارمن في تركيا اكثر من مرة في الكونغرس ، فضلا عن تدخلها الفج لفصل تيمور الشرقية عن بقية الوطن الاندونوسي الام ٠

اخيرا نقول ان الولايات المتحدة الامريكية تفعل ما يحلو لها وتنفيذ سياستها في جميع أنحاء العالم بما يحقق لها اهدافها المرسومة ومصالحها المتشعبة ، وعلى كافة الصعد والمستويات ، ومنها مايتعلق بالنفاذ الى بلدان العالم الاسلامي للاستحواذ على ثرواتها والتحكم بمقدراتها عبر مزاعم كثيرة ، منها حماية حقوق الانسان والاقليات الدينية (غير المسلمة) ٠ وهي حجج ومزاعم واهية لان ابناء الاقليات الدينية وغير الدينية يعانون الامرين داخل المجتمع الامريكي نفسه على يد الاغلبية البروتستانتية الانكلو ساكسونية [W.A.S.P.] . وهذا يعني ان الولايات المتحدة تفعل ما يحقق اهدافها ومصالحها ، ولايهمها في المحصلة احترام حقوق الانسان او الاقليات او حماية هذه الحقوق ، سواء داخل اراضيها او في العالم الاسلامي او أي بقعة اخرى من الارض ٠ لذا فان الضرورة تقتضي الرد على الخطاب الامريكي بكل تناقضاته وعبر مختلف الوسائل المتاحة ٠٠٠

والحل الواقعي هو ان تلتفت النخب السياسية في العالم الاسلامي لمعالجة الثغرات التي ينفذ منها المتدخلون في الشأن الاسلامي سواء اكانوا امريكان ام غيرهم ٠

واي حل ينبغي ان ياخذ بنظر الاعتبار المتغيرات الداخلية والخارجية دون اهمال للبعد الاجتماعي / الديني والطبقي ، بمعنى ضرورة ردم الهوة الاجتماعية بين شرائح وطبقات المجتمع بمختلف جماعاته الدينية ، فلا حل ناجح بدون رؤية واقعية للمشكلة الاجتماعية وفي مقدمة ذلك مشكلة العدالة الاجتماعية عبر اعادة توزيع الدخل القومي بما يرفع من مستوى اداء الجماعات والشرائح الاجتماعية الدنيا لتشارك بفاعلية في صميم وقائع الحياة الاجتماعية والسياسية ، وبما يخلق

اتجاهات للسياسة عقلانية وواقعية ، تسعى للمشاركة السياسية في إطار الحفاظ على الوحدة الوطنية للبلدان الاسلامية ، والسلام الاجتماعي والاستقرار السياسي ضمن اطار التنوع ٠

ان حلولاً كهذه تسعى بالنتيجة نحو احترام الثقافات الفرعية – ثقافات الاقليات الدينية – مع اعادة نسجها ضمن اطار الثقافة الوطنية للبلد المسلم ، في اجواء من احترام الخصوصيات الدينية وتأمين المشاركة السياسية الفعالة للجميع ، وفي ظل تنمية اقتصادية سياسية فعالة ومستقلة ومتوازنة يحظى بمردودها الجميع باعتبارهم مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات ٠٠٠ تنمية تقوم على توزيع الامتيازات والاعباء على الجميع بمختلف شرائحهم الاجتماعية والدينية دون استنثاء او استئثار ٠٠ تنمية تخلق علاقات تفاعل وتواصل ، لا علاقات تماس او تجاور٠

اذن يمكن القول أن النخب السياسية مطالبة بضرورة الحفاظ على (التنوع في اطار الوحدة) او (الوحدة في اطار التنوع) ٠

هذه الوحدة شريطة لازمة ان تسد الثغرات التي ينفذ منها دعاة التدخل الامريكي او غيرهم وهي ثغرات يمكن رتقها عبر حوار وطني شامل تتبناه كل الفعاليات الرسمية والاهلية٠٠ وهو حوار ينبغي ان يقوم على التفاعل والانسجام والتواصل في اجواء من الشفافية والصراحة والصدق ٠ لان ذلك وحده كفيل بترصين وحدة الاندماج وابعاد شبح الانقسام الذي يلوَّح به الامريكيون اعداء الاسلام والمسلمين ٠

مصادر البحث

المصادر العربية

القرآن الكريم

اولاً ٠ الوثائق :-

١-	البيان الرئاسي الصادر عن قمة مجلس الامن في ١٩٩٢/١/٣١ .
٢-	التقرير السنوي للامم المتحدة حول حقوق الانسان في العالم للعام ١٩٩٠
٣-	التقرير السنوي لمنظمة العفو الدولي لعام ٢٠٠١ ٠
٤-	اللجنة المركزية لجمعية هامازكيات الثقافية ،نصب لفن العمارة الارمن بيروت،١٩٧٢ .
٥-	المزاعم الامنية والحقائق (وثيقة): معهد السياسة الخارجية التركي، انقرة ١٩٨٣ .
٦-	تقرير الخارجية الامريكية السنوي صادر في أيار /٢٠٠٠ .
٧-	تقرير وزارة الخارجية العراقية ، بغداد، ت١ ٢٠٠٠، رداً على تقرير وزارة الخارجية الامريكية الخاص بالحريات الدينية في العالم الصادر في ايار ٢٠٠٠ ٠
٨-	جورج ديل يو بوش ، الخطاب الاول امام الكونكرس الامريكي في ٢٠٠١/٨/٢٨ .
٩-	حول الاعمال الارمنية ضد الاتراك مجموعة الوثائق التركية ،مج ٣ الصادر من مركز الابحاث الستراتيجية التاريخية العسكرية التركية ،انقرة ،١٩٦٨ .
١٠-	خطاب الرئيس الامريكي جورج بوش الابن من ١٣/ كانون الاول / ٢٠٠٠ ليلة اعلانه رئيساً .
١١-	خطاب الرئيس الامريكي كلينتون في ٢٠٠٠/١٢/١٣ بمناسبة اعلان يوم حقوق الانسان .
١٢-	قانون الحريات الدينية الدولية الامريكي قسم العقوبات ،الكونكرس الامريكي /واشنطن ، ١٩٩٨ ٠

ثانياً ، الموسوعات والمعاجم

١-	ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين ،معجم لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ،د.ت .
٢-	البستاني ، بطرس ،محيط المحيط ،(القاموس مطول للغة العربية) مطبعة ثيويريس ، بيروت ، ١٩٨٧ .
٣-	الرازي ، محمد ابو بكر ،مختار الصحاح ،دار الرسالة للنشر ،الكويت ،١٩٨٣ .
٤-	بعلبكي، منير ،معجم المورد ،انكليزي – عربي ،بيروت ،١٩٦٨ .
٥-	حبيب ، ايمن عبد العزيز ،روائع البيان لمعان القرآن ،دار الارقم ،عمان د.ت .
٦-	ربيع، محمد محمود وآخرون ،موسوعة العلوم السياسية ،جامعة الكويت ، ١٩٩٤ ،
٧-	مسعود، جبران ،معجم لغوي ،رائد الطالب ،دار العلم للملايين ،بيروت ،١٩٦٧.

ثالثاً ، الكتب :

١.	ابراهيم، سعد الدين، هموم الاقليات في الوطن العربي ،القاهرة ، د،ن ١٩٩٤
٢.	ابو غنيمة ، زياد ، السيطرة الصهيونية على وسائل الاعلام العالمية ، عمان ، دار عمان ، ١٩٩٣ ،
٣.	أحمد ، د. كمال مظهر ، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى ، بغداد ، دار آفاق عربية ، ١٩٨٤ .
٤.	الاسود ، د، صادق ، علم الاجتماع السياسي اسسه ابعاده ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩١

٥.	الاعظمي ، سعد ابراهيم ، الاقليات الدينية والقومية ، بغداد، مركز التطوير الامني ، ١٩٨٢
٦.	البشري ، طارق ، المسلمون والاقباط في اطار الجماعة الوطنية ، بيروت ، دار الوحدة، ١٩٨٢ ٠
٧.	البغدادي ، د٠ عبد السلام ابراهيم ، الوحدة الوطنية ومشلكة الاقليات في افريقيا، (سلسلة اطروحات الدكتوراة ٢٣) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٣ ٠
٨.	البغدادي ، ديرفرتيس طائغيان ، تاريخ الارمن الكاثوليك في العراق ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٤٤ ٠
٩.	البياتي ، د٠ ياس خضير ، الاعلام الدولي والغربي ، بغداد ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٣ ٠
١٠.	البيطار ، د٠ نديم ، من التجزئة الى الوحدة ، القوانين الاساسية لتجارب التاريخ الوحدوية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٨٦ ٠
١١.	الجابري ، د٠ محمد عايد ، الخطاب العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط٦ ، ١٩٩٣ ٠
١٢.	الجابري ، محمد عابد واخرون ، الحوار القومي والديني ، حول الحوار القومي والديني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٩ ٠
١٣.	الجاسور ، د٠ ناظم عبد الواحد ، الامة العربية ومشاريع التفتيت ، عمان ، الاهلية ، للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ ٠
١٤.	الجاسور ، د٠ ناظم عبد الواحد ، الجزائر محنة الدولة ومحنة الاسلام السياسي ، دراسة في الصراعات الداخلية بابعدها الاقليمية والدولية ، دار المسيرة ، عمان ، ٢٠٠١ ٠

١٥.	الجميل ، سيار ، العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الاوسط ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت ، ١٩٩٧ ٠
١٦.	الحسن ، احسان محمد ، القلق الاجتماعي في تركيا ، منشورات معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية ، بغداد ، ١٩٨٤ .
١٧.	الحسن ، د٠ يوسف ، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الصهيوني، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،ط٣، ٢٠٠٠ .
١٨.	الحسني ، سليم ، مبادئ الرؤوساء الامريكان ، دار الاسلام للدراسات والنشر ، لندن ، ط٢، ١٩٩٣ ٠
١٩.	الحيالي ، عبد الفتاح ، منظمات التمويل الدولية ، القاهرة ، منشورات الغالي ، ١٩٩٥
٢٠.	الدكتور ابدوريا ، مدخل الى العلوم السياسية ، ترجمة نوري محمد حسين المكتبة الوطنية، بغداد ، ١٩٩٨ ٠
٢١.	الرقاق ، د٠ محمد السعيد ، التنظيم الدولي ، القاهرة ، المطبوعات الجامعية ،١٩٨٥
٢٢.	الشاهد ، السيد محمد ، الخطاب الفلسفي المعاصر من العام الى الاعم ، دار ضياء للطابعة والنشر ، القاهرة ٢٠٠٠ ٠
٢٣.	البشري ، طارق ، المسلمون والاقباط في اطار الجماعة الوطنية ، بيروت ، دار الوحدة ١٩٨٢ ، ص ٧٠١ ٠
٢٤.	الصياغ ، عماد يوسف واردي ، مستقبل السياسات الدولية تجاه الشرق الاوسط ، عمان ، دار البشير ، ١٩٩٦ ٠
٢٥.	الصياوي ، احمد ، الاقليات التاريخية في الوطن العربي ، حركة الحضارة العربية للنشر ، القاهرة ، ١٩٨٩ ٠
٢٦.	العارف ، ممتاز ، الاحباش بين مأرب وأكسوم ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٧٥

٢٧.	العوفي ، محمد سالم ، السودان ، نجاحات ومواقف وامان ، موريتانيا – مكتبة طيبة ، ١٩٩٩ .
٢٨.	الغوشي ، راشد ، الحريات العامة في الدولة الاسلامية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٣ ٠
٢٩.	الفجاري ،مختار ، خطاب العقل عند العرب ، فاس ، المطبعة العصرية ، ١٩٩٣ ٠
٣٠.	الفقي،د٠عصام الدين عبد الرؤوف، معالم تاريخ الاسلام ، الكويت ، مكتبة الفلاح، ١٩٩٠ ٠
٣١.	المنصور ، د٠ سامي ، اقنعة الاستعمار الامريكي ، الدار المصرية للتاليف والنشر ، القاهرة، ١٩٦٧ ٠
٣٢.	المورة،عبد القادر،التشريع الجنائي الاسلامي،ج١، القاهرة،دار الطباعة الحديثة، د ت،ج١ ٠
٣٣.	النشار،مصطفى،الخطاب السياسي في مصر القديمة ، دار قباء للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
٣٤.	النعيمي ، د٠ احمد نوري ، الوظيفة الاقليمية لتركيا في الشرق الاوسط ، تحت الطبع ،د.م، د.ن ، د.ت ٠
٣٥.	النعيمي ، د٠ احمد نوري ، اليهود والدولة العثمانية ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٩٠
٣٦.	الهرماسي ،عبد الباقي ، علم الاجتماع الديني في المجتمع المدني ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط ٢ ، ٢٠٠٠ ٠
٣٧.	امين ، د٠ سمير ، في مواجهة ازمة عصرنا ، القاهرة ، سينا للنشر ، ١٩٩٧ ٠
٣٨.	بارنت ، ريتشارد ، حروب التدخل الامريكية من العالم ، ترجمة منعم النعمان ، بيروت ، ١٩٧٤ ٠

٣٩.	بركـات ، د٠ حلـيم ، المجتمـع العربـي المعاصـر ، (بحـث اسـتطلاع اجتماعي) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٩١ ٠
٤٠.	بريجنسكي ، زبغينو ، رقعة الشطرنج الكبرى ، ترجمة امل الشرقي ، الدار الاهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٩ ٠
٤١.	بريجنيسكي ، زبغينو ، الفوضى ، ترجمة مالك فاضل عمان ، الاهلية للنشر ، ١٩٩٨ ٠
٤٢.	بريجنيسكي ، زبغينو ، اميركا بين عصرين ، ترجمة محجوب عمر ، بيروت ، دار الطليعة، ١٩٨٠ ٠
٤٣.	بشير ، محمد عمر ، العلاقات الافريقية العربية ، دراسة تحليلية ، الخرطوم ، جامعة الخرطوم ، ١٩٨٤ ٠
٤٤.	بلقزيز ، د٠ عبد الاله ، المقاومة وتحرير جنوب لبنان ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٠
٤٥.	بن عبد القدوس ، الشاعر صالح ، من عيون الشعر ، مختارات محمد ناجي القشطيني ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٨ ٠
٤٦.	بيومي ، محمد احمد ، الانثروبولوجيا الثقافية ، الدار الجامعة ، بيروت ، ١٩٨٣
٤٧.	تشومسكي ، نعوم ، ماالذي يريده العم سام حقا ، ترجمة د٠ موسى برهوم ، دار الفكر للنشر ، عمان ١٩٩٣.
٤٨.	تشومسكي ، نعوم ، اعاقة الديمقراطية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٢٠
٤٩.	توفلر ، الفين ، حضارة الموجة الثالثة ، ترجمة عصام الشيخ قاسم ، طرابلس ، الدار الجماهيرية للنشر ، ١٩٩٠ ٠
٥٠.	توفلر ، الفين ، صدمة المستقبل ، ترجمة محمد علي ناصيف ، ط ٢ ، القاهرة ، نهضة مصر للطباعة ، ١٩٩٠ ٠

٥١.	جار ، تبدرويرت ، اقليات في خطر ، ترجمة مجدي عبد الحكيم ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٥ ٠
٥٢.	جبير ، السيد محمد ، المركز الدولي للاقليات في القانون الدولي العام ، دار المعارف، الاسكندرية ، (د ٠ ت) .
٥٣.	جرجس ،د٠ فواز ، السياسة الامريكية تجاه العرب كيف تصنع ومن يصنعها ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨ ٠
٥٤.	حاتم ، د٠ محمد حافظ ، مبادئ القانون الدولي العام ، دار النهضة ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٧٢ ٠
٥٥.	حسين ، السيد عدنان ، التوسع في الاستراتيجية الاسرائيلية ، بيروت ، دار النقائش ، ١٩٨٩ ٠
٥٦.	حمدان ، جمال ، شخصية مصر ، دراسة في عبقرية المكان ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨١.
٥٧.	حنا ، ميلاد ،الاعمدة السبعة للشخصية المصرية ، القاهرة، دار الهلال،١٩٨٩ ، ص٢٠٦ ٠
٥٨.	خلف ، د٠ محمود ، مدخل الى عالم العلاقات الدولية ، واشنطن ، مكتب الخدنات اللغوية ، ١٩٩٨ ٠
٥٩.	خليفة ، محمد ، الاسلام والمسلمون في بلاد البلقان ، مالطا ، مركز دراسات العالم الاسلامي ، ١٩٩٤ ٠
٦٠.	خليل ، محمد امين ، صورة الولايات المتحدة الامريكية في العالم العربي ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٤ ٠
٦١.	داود ،د٠ عبد الباري محمد ، الاصول الاسلامية للثقافة العربية ، القاهرة ، دار الاقامة العربية، ١٩٩٩ ٠
٦٢.	ربيع ، محمد عبد العزيز ، صنع السياسة الامريكية والعرب ، عمان ، دار الكرمل ، ١٩٩٠

٦٣.	زيدان ، عبد الكريم ، احكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام ، بغداد ، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٦ ٠
٦٤.	سلامة ، د٠ غسان ، المجتمع والدولة في المشرق العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٧ ٠
٦٥.	سيمونز ، جيف ، التنكيل بالعراق ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨ ٠
٦٦.	شاوارش ، طور بكيان ، القضية الارمنية والقانون الدولي ، ترجمة خالد الجميلي ، سوريا اللاذقية ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٩٩٢
٦٧.	شفيق ، عيسى و حلمي شعراوي ، حقوق الانسان في افريقيا والوطن العربي ، مركز البحوث والدراسات العربية .
٦٨.	شكري ، د.محمود عزيز، الارهاب الدولي ، القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٨٥ ، ص ١٧٥ ٠
٦٩.	عارف ، د٠ مجيد حميد ، انثروغرافيا شعوب العالم ، (جامعة بغداد – كلية الاداب)، بغداد، ١٩٩٠ ٠
٧٠.	عبد الرحمن ، د٠ اسامة ، المأزق العربي الراهن ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩ ٠
٧١.	عبد الله ، د٠ عبد الخالق ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، الكويت سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٣٣ ، كانون الثاني ، ١٩٨٩ ٠
٧٢.	عدنان ، السيد حسين ، النزاعات الاهلية العربية ، العوامل الداخلية والخارجية، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٧ ٠
٧٣.	علوان ، محمد توفيق ، الرباط ، دار بلنسية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٣ ٠
٧٤.	علي ، حيدر ابراهيم ، الامم الاجتماعية والظاهرة الدينية ، الدين في المجتمع العربي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٠ ٠

٧٥.	عمــارة ، د٠ محمــد ، الاســلام وحقــوق الانســان ، جـزاءات لا حقــوق ، سلسلة عالم المعرفة ، (٨٩) الكويت ، ١٩٨٥ ٠
٧٦.	غارودي ، روجيه ، الاساطير المؤسسة للديانة الاسرائيلية ، القاهرة ، دار الفذ العربي ، ١٩٩٦ ٠
٧٧.	غارودي ، روجيه ، نحو حرب دينية ، جدل العصر ، ترجمة صباح الجهم ، دار عطية للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٦ ٠
٧٨.	غليــون ، برهــان واخــرون ، حقــوق الانســان العربــي ، بيــروت ، مركـز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩ ٠
٧٩.	غليون ، د٠ برهان ، المسألة الطائفيـة ومشكلة الاقليات ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٩ ٠
٨٠.	فارس،هاني،النزاعات الطائفية في تاريخ لبنان الحديث ، بيروت ، الاهليـة للنشر ، ١٩٨٠ ٠
٨١.	فانسيان،هد،ارمينيا علـى طريـق الاستقلال،مطبوعات بريجينسكي ، لـوس انجلوس، ١٩٦٧ ٠
٨٢.	فرسـخ ،عـوني، الاقليـات فـي التـاريخ العربـي منـذ الجاهليـة الـى اليـوم، بيــروت،(د٠ن)، ١٩٩٤ ٠
٨٣.	فضل الله ، محمد حسين ، الحركات الاسلامية هموم وقضايا،بيروت،دار الهلال ، ١٩٩٥ ٠
٨٤.	فنيـز ، هـانيس دنيـز ، هـل يشـكل الاسـلام السياسـي خطـرا علـى اوربـا ، ترجمة صبيحة منشوري ، القاهرة ، د٠ ت ، ١٩٩٥ ٠
٨٥.	فوكويامـا ، فرانسـيس ، نـهايـة التـاريخ ، ترجمـة د٠ حسـين الشيـخ ، دار العلوم العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٢
٨٦.	قربان ، ملحم ، الواقعية السياسية ، المؤسسـة الجامعيـة للدراسـة والنشـر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١ ٠

٨٧.	قرم ، جورج ، تعدد الاديان وانظمة الحكم ، بيروت دار النهار ، ١٩٧٩
٨٨.	كامل،د٠ثامر،العولمة ومستقبل الكيانات العربية،عمان،مركز المستقبل للدراسات الستراتيجية، ٢٠٠٠ ٠
٨٩.	لاسكي ، هارولد ، مدخل الى علم السياسة ، ترجمة عز الدين محمد حسين ، مؤسسة كل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٨ ٠
٩٠.	لوثر ، س٠ لوثيكك ، بناء امريكا ، المجتمع وثقافة الولايات المتحدة ، ترجمة حركة الكتب الاردنية ، عمان ، ١٩٨٧ ٠
٩١.	ماكس ، سكيد مورو مارشال كارتر ، كيف تحكم أمريكا ، ترجمة نظمي لوقا ، بيروت ، الدار الدولية للنشر ، ط٣ ، ١٩٩٣ .
٩٢.	متولي ، احمد القطان عبد الحميد ، نظام الحكم في الاسلام ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٧٤ ٠
٩٣.	مجموعة باحثين ، الحركات الاسلامية والديمقراطية مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٩ ٠
٩٤.	مجموعة باحثين ، الحوار القومي الديني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،١٩٨٩.
٩٥.	مجموعة باحثين ، العرب والعولمة ، بحث ضمن كتاب العرب والعولمة ، ط٣ ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٠ ٠
٩٦.	مجموعة باحثين ، العرب وتحديات النظام العالمي ، بيروت ، مركز دراسات الوحد العربية، ١٩٩٩ .
٩٧.	مجموعة باحثين ، العسكرية الصهيونية ، مج ١ ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الاهرام ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ٠
٩٨.	مجموعة باحثين ، مخططات تفتيت الوطن العربي وسبل مواجهتها ، بغداد، دار الشؤون القافية ، ١٩٨٧ ٠
٩٩.	مجموعة باحثين ، مستقبل العلاقات العربية الامريكية / نحو مستقبل مشرق اعمال ندوة العلاقات العربية الامريكية ، عمان الجامعة الاردنية ، ٢٠٠١ ٠

١٠٠.	مجموعة مؤلفين ، الحدود العرقية الاسيوية السوفيتية ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات، بغداد ، الولايات المتحدة ، منشورات بيرغامون ، ١٩٧٩ ٠
١٠١.	مجموعة مؤلفين ، العرب في الاستراتيجيات العالمية ، الاردن ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، ١٩٩٤ ٠
١٠٢.	محمد ، د٠ زينب عبد العظيم ، السياسة المصرية تجاه الولايات المتحدة ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩ ٠
١٠٣.	محمود، د٠ جمال الدين محمد ، قضية العودة الى الاسلام في الدولة والمجتمع ، القاهرة دار النهضة العربية ، ١٩٧٦ ٠
١٠٤.	مرقس ، سمير ، (الحماية والعقاب)الغرب والمسالة الدينية في الشرق الاوسط ، القاهرة ، دار ميريت للنشر والمعلومات ، ٢٠٠٠.
١٠٥.	مصطفى ، د٠ احمد عبد الرحمن ، الولايات المتحدة والمشرق العربي ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ،نيسان ، ١٩٧٨ ٠
١٠٦.	مغيزل ، جوزيف ، النظام السياسي الافضل للأنماء في العالم الثالث ، بيروت منشورات عويدات ، ١٩٧١ ٠
١٠٧.	منصور ، د٠ سامي ، اقنعة الاستعمار الامريكي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ ٠
١٠٨.	مير ، لوسي ، مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية ، ترجمة د٠ شاكر مصطفى سليم ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٣ ٠
١٠٩.	نيكسون ، رتشارد ، امريكا والفرصة السانحة ، ترجمة احمد صدفي مراد ، القاهرة ، دار الهلال ، دار المستقبل العربي ، ١٩٨٦ ٠
١١٠.	هاتير ، تيريزا ، امبريالية المساعدات ، ترجمة مجدي نصيف ، بيروت ، دار ابن رشد ، ١٩٨٦ ٠
١١١.	هادي ، د٠ رياض عزيز ، العالم الثالث قضايا والتحديات ، سلسلة افاق ١٦ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٧ ٠

١١٢.	هادي ، د٠ رياض عزيز ، العالم الثالث وحقوق الانسان ، سلسلة افاق ١٩ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٠ ٠
١١٣.	هادي ، د٠ رياض عزيز ، المشكلات السياسية في العالم الثالث (جامعة بغداد – كلية العلوم السياسية) ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٩ ٠
١١٤.	هاليداي ، فريد ، الاسلام وخرافة المواجهة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
١١٥.	هانتنكتون ، صاموئيل ، الموجة الثالثة للتحول الديمقراطي في اواخر القرن العشرين ، ترجمة د٠ عبد الوهاب علي ، دار ابن خلدون ، القاهرة ، ١٩٩٣ ٠
١١٦.	هانسل ،جرجيس ، النبوؤة والسياسة ، ترجمة محمد السماك ، مطبعة الشروق القاهرة ، ١٩٩٨ ٠
١١٧.	هلال ، د٠ علي الدين ، امريكا والوحدة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٩ ٠
١١٨.	هلال ، د٠ علي الدين واخرون ، العرب والعالم ، مشروع استشراف مستقبل الوطن العربي، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٨ ٠
١١٩.	هنا ، غانم ، الاسطورة الى الدين ،(الدين في المجتمع العربي) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٠ ٠
١٢٠.	هويدي ، فهمي ، الاسلام والديمقراطية ، الحركات الاسلامية والديمقراطية ، (سلسلة كتب المستقبل العربي – ١٤)، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٩
١٢١.	هيكل ، محمد حسنين ، حرب الخليج اوهام القوة والنصر ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٢ ٠

١٢٢.	يوسف ، ابو سيف ، الاقباط والقومية العربية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٧ ، ص ١٥ .
١٢٣.	يوسف ، ابو سيف واخرون المسألة الطائفية في مصر ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٧ ، ص ١٨ ٠
١٢٤.	يوسف ، باسيل ، حقوق الانسان في فكر حزب البعث العربي الاشتراكي ، دراسة مقارنة ، بغداد ، دار الحرية ، ١٩٩٤ ٠

رابعاً ٠ الدوريات و الدراسات :-

١-	ابراهيم ، د. سعد الدين ، نحو دراسة سيولوجية للأقليات في الوطن العربي ، مجلة قضايا عربية (السنة الثالثة) العدد ١-٦ سنة ١٩٧٦ .
٢-	اسماعيل ، محمد زكريا ، الهوية العربية في المواجهة الاسلام الاسرائيلي ، المستقبل العربي ، العدد ١٩٠ ، ١٩٩١ .
٣-	البغدادي ، د. عبدالسلام ، التدخل الاسرائيلي في شمالي العراق ، قضايا شرق أوسطية ، عدد آذار، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان ، ١٩٩٩ .
٤-	البغدادي ، د. عبد السلام ، في ضوء الهجوم الامريكي الاطلسي في البلقان ، نشرة دراسات اوربية ، بغداد ، العدد ٣٣ ، ١٩٩٩ .
٥-	البياتي ، د. ياس خضر ، الاستراتيجية الامريكية للغزو الاعلامي ن مجلة شؤون سياسية ، العدد ٢ ، مايس ١٩٩٤ .
٦-	البيان الختامي للمؤتمر القومي السابع (بيان الى الامة) مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٧٢ ، بيروت ، ١٩٩٣ .
٧-	الترابي ،د. حسن ، الاسلام وقضايا العصر ، مجلة الامة ، ع ٣ ، الاردن عمان ١٩٩٧.
٨-	التركي ، د. مصطفى ، واخرون ، حقوق الانسان في الشرعية الاسلامية والقانون الدولي ، منشورات بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٩٨ .
٩-	الجابري ، د. محمد عابد ، يقظة الوعي العروبي في المغرب ، المستقبل العربي ، العدد ٨٧ ١٩٨٦ .

١٠-	ـــــــــــ، الجاسوسية المهمة الثانية للشركات الاجنبية في دول العالم الثالث ، مجلة تقديرات ستراتيجية ، القاهرة ، الدار العربية للدراسات والنشر ، العدد ٢١ ،١٩٩٥ .
١١-	الجويلي ، عمرو ، الامم المتحدة وحقوق الانسان ، السياسة الدولية ، ع١١٧ تموز ، ١٩٩٤ .
١٢-	الحديثي ، د. هاني الياس خضر ، اندونيسيا ومشكلة تيمور الشرقية ، ابعادها الاقليمية والدولية ، قضايا دولية ، العدد (٣٨) ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .
١٣-	الحديثي ، عدنان عبد الجليل ، القائد صدام حسين والمسألة الكردية ، مجلة شؤون سياسية ، بغداد، العدد ٥ لسنة ١٩٩٥ .
١٤-	الرمضاني ،د. مازن ، الواقع الدولي الراهن في ظل الهيمنة الامريكية ، مجلة شؤون سياسية ،، بغداد ، العدد ٢ ، ١٩٩٤ .
١٥-	السيد ، محمود وهيب ، منظمة الامم المتحدة في الميزان ،المستقبل العربي ، العدد (٢١٠)، بيروت ، تموز ، ١٩٩٥ .
١٦-	الشوربجي ، منار ، الانتخابات الامريكية ، عام ٢٠٠٠ السياسة الدولية ، عدد ١٤٣ ، ك٢ ، ٢٠٠١ .
١٧-	الشيخ ، د.عبد الله ، سياسة الولايات المتحدة الخارجية بعد الحرب الباردة في احتواء الحركات الاسلامية ، القدس العربي ، العدد ٣٣٦٩ في ٢٠٠٠/٣/١٠
١٨-	الصليبي ، كمال سليمان ، طبيعة الاقليات الدينية في الشرق العربي ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (٤٦) ، ١٩٨٢ .
١٩-	الطحان ، عمار ، امريكا والعرب ، مجلة ام المعارك ، بغداد ، ١٩٩٦ .
٢٠-	العزاوي ، د. دهام ، التدخل الانسلني والدور الجديد للامم المتحدة ، مجلة افاق ستراتيجية ، عمان، العدد (٢) ، نيسان ٢٠٠١ .
٢١-	العزاوي ، د. رند الازمة في تيمور الشرقية وانعكاساتها مع الوحدة الوطنية وجنوب شرق اسيا ، قضايا دولية العدد (٣٨) بغداد ١٩٩٩ .

٢٢-	العزيـز ، د. عبـد الالـه ، مفارقـات الجـدل فـي اشـكالية الـدين والسياسـة المستقبل العربي ، العدد(٢٢٣) ، الشرق الاوسط في ١٩٩٨/٨/١٩ .
٢٣-	العنبر ، شفيق ، الاثنيـة المسيحية – الادبيـات والمفـاهيم ، مجلـة العلـوم الاجتماعية ، العدد (٣) ، مجلد ١٦ ، الكويت ، ١٩٨٨ .
٢٤-	القرعي ، احمد يوسف ، ابعاد الخطاب المصري امام قمة الالفيـة ، مجلـة السياسةالدولية، القاهرة ، العدد(١٤٢) ، ت١ ٢٠٠٠ .
٢٥-	الكروي، د. محمد صالح ،الخطاب السياسي عند القائد صدام حسين ، مجلة افاق عربية ، وزارة الثقافة والاعلام ، العدد٤ ، بغداد ،١٩٩٣ .
٢٦-	المتوكل ، محمد عبد الملك ، الاسلام وحقوق الانسان ، المستقبل العربـي ، العدد ٢١٦ ، شباط ، ١٩٩٦ .
٢٧-	المجذوب ، اسامة ، المتغيرات الدوليـة ومستقبل مفهوم السيادة المطلقـة السياسة الدولية ، ع١٠٩ ، كانون الثاني / ١٩٩٢ .
٢٨-	المحي ،اسيا ، الراي العام للسياسـة الخارجيـة الامريكيـة ، مجلـة السياسـة الدولية ، العدد١٢٧ ، القاهرة ، كانون الثاني ، ١٩٩٧ .
٢٩-	المختار ، صلاح ، علاقات الكيان الصهيوني فـي الـوطن العربـي ، شـؤون سياسية ، العدد ٦-٧ ، السنة الثانية ، ١٩٩٦ .
٣٠-	المهدي ، الصادق ، مشكلة جنوب السودان ، واثارها الداخليـة والخارجيـة مجلة الثقافة الوطنية ، العدد ٢٦ ، الخطوم ، ١٩٨٩ .
٣١-	النقاش ، رجاء ، ثلاثة وجوه للإستعمار الثقـافي ، دراسـات عربيـة ، العدد ١٢ تشرين الاول ، ١٩٧٤ .
٣٢-	الهرماسـي ، محمـد عبـد البـاقي ، السياسـة والثقافـة فـي الـوطن العربـي ، المستقبل العربي السنة ٥ ، ٤٥٤ تشرين الثانـي ، ١٩٨٢ .
٣٣-	الهيكل ، محمد حسنين ، العرب علـى اعتـاب القرن الحـادي والعشرين ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٩٠ ، بيروت ، ١٩٩٤ .

٣٤-	الياسين ، ضاري رشيد ، سياسة التدخل الامريكية في العالم ، سلسلة قضايا شرق اوسطية ، مركز دراسات الشرق الاوسط ،عمان ، آب ١٩٩٩.
٣٥-	اندريك ، مارتن ، تاثير معاهد الابحاث ((جماعات التفكير)) الامريكية على السياسة الامريكية في الشرق الاوسط ، ترجمة الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة ، التقرير السياسي الاقتصادي ، القاهرة ، ١٩٩٧ ،
٣٦-	اوديشون ، خطة اسرائيل في الثمانينات ، مجلة الثقافة العالمية ، بيروت ، العدد٧ السنة الثانية، مج ٢ ، نوفمبر ، ١٩٨٢ .
٣٧-	بسيوني ،عبير ، الولايات المتحدة والتدخل لحماية حقوق الانسان والديمقراطية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٢٧ ، كانون الثاني ، ١٩٩٧ .
٣٨-	بن موسى ، د. حسوني قدور ، اشكالي حق تقرير المصير ووحدة الدولة ، مجلة قضايا دولية ، اسلام اباد ، العدد ٢٣٣ ن حزيران ١٩٩٤
٣٩-	بنسمان ، باري ، قضية التدخل ، ترجمة السياسة الدولية ، القاهرة،العدد١٢٢ اكتوبر / ١٩٩٥ .
٤٠-	جاد ، د. عماد ، الامم المتحدة بين التهميش والتفعيل ، السياسة الدولية العدد ١٤٢، اكتوبر ٢٠٠٠ .
٤١-	جورج ، فرج ، الجغرافية السياسية للاقليات في الشرق الاوسط ، مجلة المواطن ، العدد (٢) ، اب ، ١٩٩٤ .
٤٢-	حيدر ، جورج ، الاسلام واوربا ، مجلة الرسالة ، دمشق ، العدد ٤ اب ، ١٩٩٧ .
٤٣-	خربوش ، محمد صفي الدين ، دراسة تحليلية للخطاب العربي المعاصر ، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد١٦٧ .
٤٤-	دوبرار ، حنان ، الولايات المتحدة الامريكية والمؤسسات الحالية الدولية ، السياسة الدولية ، العدد ٩٢٧ ، كانون الثاني /١٩٩٧ .
٤٥-	دياب ، محمد عبد الحكم ، المؤسسات الامريكية النافذة تحد (مستقبل حكم مصر) القدس العربي في ٢٥ /١٩٩٩/٩ .

٤٦-	رابــح ، تركــي ، اضــواء علــى سياســة تعريــب التعلــيم والادارة والمحــيط الاجتماعي في الجزائر ، المستقبل العربي ، العدد ٦١ ، ١٩٨٤ .
٤٧-	رئفين ، د. اجلال محمود ، النـزاع السـنغالي – الموريتـاني، بحث مقدم الــى نــدوة الازمــة فــي افريقيــا التــي عقــدتها الجمعيــة الافريقيــة للعلــوم السياسية للفترة من ٢٠-٢٢ /١/١٩٩٠ .
٤٨-	سعد ، شفيق عبد المنعم ، التيـارات الدينيـة في مصر وقضية الاقليـات ، المستقبل العربي ، السنة ١١ ، ع١١٩ ، كانون الثاني ، ١٩٨٩ ،
٤٩-	سـعدي ، محمـد ، الجنـوب فـي التفكيـر الاسـتراتيجي الامريكـي ، مجلـة المستقبل العربي ، العدد ٢٣٦ ، بيروت ، ت١ ، ١٩٩٨ .
٥٠-	سعيد ، وليد محمد ، مخطط التفتيت الامريكي في الـوطن العربـي ، مجلـة افاق عربية ، عدد خاص ، بغداد ،١٩٨٧ .
٥١-	سلامة ، ابراهيم ، تقرير حول ندوة الامم المتحدة حول المنظور الاسـلامي للاعلان العالمي لحقوق الانسان السياسة الدوليـة ، العدد ١٣٥ ، كـانون الثاني ١٩٩٩ .
٥٢-	شـعراوي ، حلمـي ، وثـائق وكتابـات نايجيريـة ، مجلـة المسـتقبل العربـي ، العدد ٩٢ ، ١٩٨٦
٥٣-	شكارة ، احمد عبد الرزاق ، الفكر الاستراتيجي الامريكي والشرق الاوسط في النظام الدولي الجديد ، مجلـة المستقبل العربـي ، العدد١٧٠ ، بيـروت ،١٩٩٣
٥٤-	صاير ، د. محي الدين ، العلاقات الثقافية بين العرب وافريقيـا ، المسـتقبل العربي . ع ٥٦ ، ١٩٨٣ .
٥٥-	عالو ، دومينكو ، النظام الـدولي الجديـد بـين الـهيمنـة الأمريكيـة وتـهمـيش الأمـم المتحـدة ، ترجمـة مالـك الواسـطي ، شؤون سياسـية ، العدد (٢) ، مايس ١٩٩٢ .

٥٦-	عبد الحي ، وليد ، دور الموقع الجغرافي للاقليات في نجاح ميكانزم اللامركزية ،المجلة العربية للعلوم السياسية ، العددان ٣-٤ ، ايلول ، ١٩٨٩ .
٥٧-	عبد الحي ، وليد ، علاقة السياسة الخارجية الامريكية بالتحولات الديمقراطية في الوطن العربي، المستقبل العربي ، العدد ٢٦٧ ، مايس ، ٢٠٠١ .
٥٨-	عبد الفتاح ، بشير ، الارمن وازمة السياسة الخارجية التركية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٤٣ ، ٢٠٠١ .
٥٩-	عبد الله ، د. ابراهيم سعد الدين ، النظام الدولي واليات التبعية في الاطار الرأسمالي ، المستقبل العربي ، العدد ٩٠ ، ١٩٨٦ .
٦٠-	عبد المعطي ، نزار ، تباين المواقف داخل الكونكرس ، السياسة الدولية ، ع١٣٤ ، اكتوبر ، ١٩٩٨ .
٦١-	علي ، محمد جواد ، اندنوسيا وتحديات المستقبل ، مجلة مركز الدراسات الدولية العدد (١٠)، ك١، ٢٠٠٠ .
٦٢-	عوض ، د. جلال عبد الله ، القوى الاجنبية ومشكلة الاقليات في الوطن العربي والخليج العربي ، مجلة التعاون الصادرة عن الامانة العامة لمجلس التعاون الخليجي ، العدد (٦)، نيسان ، ١٩٨٧.
٦٣-	عيسى ، محمد عبد الشفيع ، كشف الغطاء عن الشرعية الدولية الراهنة ، من البعد القانوني الى البعد السياسي ، المستقبل العربي ، العدد (٢٢٣) ، ١٩٩٧
٦٤-	غالي ، د. بطرس ، الامم المتحدة والصراعات العرقية ، السياسة الدولية ، ع١١٥،ك٢ ١٩٩٤.
٦٥-	فان دام ، نيكولاس ، اسرائيل والاندماج القومي ، ترجمة سيرين الهاشمي ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، بغداد ،العددان ،٣٤-٣٥ ، تموز ، ك١ ١٩٨٩ .

٦٦-	فرسخ ، عوني ، الاقليات في الوطن العربي التراكمات الماضية وعذابات الحاضر واحتمالات المستقبل ، المستقبل العربي ، ع ١١٩ ، ك٢ ، ١٩٨٩ .
٦٧-	فوزي ، سامح ، هموم الاقباط في مصر ، التقرير السنوي السادس ، الملل والنحل والأعراق ، مركز ابن خلدون ، القاهرة ، ١٩٩٩ .
٦٨-	كامل ، انيس مصطفى ، الصراعات الاثنية في حوض النيل ، السياسة الدولية ، ع١٠٧ ، تموز، ١٩٩٢ .
٦٩-	مجلة تقديرات ستراتيجية ، عدد تجريبي ، القاهرة ، مارس ، ١٩٩٥ .
٧٠-	محمد ، احمد طه ، قضايا افريقيا والنظام الدولي الجديد ،السياسة الدولية العدد ١١٣ ،تموز ١٩٩٣ .
٧١-	محمود ، حسام ، الوطن العربي من التجزئة الى التفتيت في المخطط الصهيوني مجلة الباحث العربي ، مركز الدراسات العربية ،لندن ، العدد (١٣) ، ١٩٨٧ .
٧٢-	مخطط يهودي – امريكي لاثارة الفتن في الوطن العربي ، فلسطين الثورة العدد ٧٦٩ في ١٠ ايلول ١٩٩٨ .
٧٣-	مرسي ، د. فؤاد ، الديمقراطية والاشتراكية في دول حديثة الاستقلال ، قضايا عربية ، العدد(٤١) ، ١٩٨١ .
٧٤-	مطر ، جميل ، المسالة العربية بين القرنين ، المستقبل العربي ، العدد ٢٣٠ نيسان ، ١٩٩٨ .
٧٥-	نصر الدين فياض ، الامبريالية الثقافية وثقافة الامبريالية ، دراسات عربية ، العدد ٣ ، ١٩٨٦ .
٧٦-	نواف ،عبد المجيد ، النظام الاقليمي القومي العربي ومحاولات اختلراق حادة ، مجلة الباحث العربي ، لندن ، العدد ١٧ ، ١٩٨٨ .
٧٧-	نور الدين ، محمد عباس ، الخلفية الايديولوجية للاعلام العربي ، المستقبل العربي ، العدد ١٩٩، ايلول ، ١٩٩٩ .

٧٨-	هارسون ، مايكل وزيونس ، ستيفن ، السياسة الامريكية في الشرق الاوسط ، سلسلة اوراق ، العدد ٩١ ، المركز العربي للدراسات الستراتيجية ، دمشق ، ١٩٩٧ .
٧٩-	هس ، ستيفن ، صورة رئيس في (ادارة الدفة) صنع السياسة في الولايات المتحدة ، مجلة الكونكرس الفصلية الصادر وكالة الاعلام الامريكية ، (عدد خاص) . وشنطن ، ١٩٧٨ .
٨٠-	هويدي ، امين ، صراع القوى الخارجية ضد مشروعنا ، المستقبل العربي ، العدد ٢٤ ١٩٨١ .
٨١-	هيكل ، محمد حسنين ، المسلمين والاقباط في مصر ، مجلة وجهات نظر ،القاهرة ، السنة ٢ العدد ١٤ ، ٢٠٠٠ .
٨٢-	ياسين ،السيد ، قراءة في الخطاب السياسي السوفيتي ، مجلة السياسة الدولية القاهرة العدد٩٤ ، ت٢ ،١٩٨٨ .
٨٣-	يوسف ، محمد قصيم ، مكانة حقوق الانسان في قرارات البنك الدولي ، المستقبل العربي ، عدد ٢٦٣ ، كانون الثاني ، ٢٠٠١ .
٨٤-	يونس ، د. رواء زكي ، التركيب القومي والديني في تركيا ، مجلة دراسات اجتماعية ، العدد (٥)، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٠ .

خامساً :- الرسائل والاطاريح الجامعية

١-	اسماعيل ، وائل محمد ، النظام السياسي الامريكي : دراسة تقييمية للعلاقة بين الرئيس والكونكرس في الشؤون الخارجية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد – كلية العلوم السياسية ، بغداد ، ١٩٩٤ .
٢-	العزاوي ، د. دهام محمد ، الاقليات الأثنية في العالم الثالث والتدخل الدولي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد – كلية العلوم

	السياسية ، بغداد ، ١٩٩٥ .
٣-	العزاوي ، دهام محمد ، الأقليات والأمن القومي العربي ، دراسة في البعد الداخلي والأقليمي والدولي،اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة صدام – كلية العلوم السياسية ، بغداد ، ١٩٩٩.
٤-	العيثاوي ، ياسين محمود ، الكونكرس والنظام السياسي الأمريكي (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ .
٥-	مسعد ، نيفين ، الاقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

سادساً :- المحاضرات

٢-	البغدادي ، د. عبدالسلام ، تاريخ العالم الثالث الحديث والمعاصر ، مجموعة محاضرات ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ٢٠٠٠-٢٠٠١ .
١-	جواد ، د. سعد ناجي ، تاريخ الحروب وأسبابها ، محاضرات القيت على طلبة الدراسات العليا – الماجستير – جامعة بغداد –كلية العلوم السياسية ، الفصل الاول من السنة الدراسية ١٩٩٩-٢٠٠٠ .

سابعاً ٠ الصحف والمجلات :-

١٠المجلات :-

١-	التلغراف الاسترالية ، العدد (٩٨) في ٣ أذار ١٩٩٨ .
٢-	المشاهد السياسي ، لندن ،العدد ٢١٦ ،في ٣٠ نيسان ٢٠٠٠ .
٣-	النبأ ، الرياض ، العدد (٤٤) نيسان ٢٠٠٠ .
٤-	الوسط ، لندن ، العدد (٢٥٦) في ٢٤ شباط ١٩٩٧ .
٥-	الوسط ، لندن ، العدد (٤١٥) في ١ / ١٠ / ٢٠٠٠ ٠

٦-	الوسط ، لندن ، العدد (٢٦٤) في ١٩ / ٣ / ١٩٩٧ .
٧-	الوسط ، لندن ، العدد(٢٦٩) في ٢٤ / ٣ / ١٩٩٧
٨-	الوسط ، لندن ، العدد (٤٩٣) في ٩ / ٧ / ٢٠٠١ .
٩-	الوسط ، لندن ، في ١٢ / ٣ / ٢٠٠١.
١٠-	اليقظة العربية ، بيروت ، في ٨ آب ١٩٨٩ .
١١-	شؤون الاوسط ، القاهرة ، العدد ١٠٠ فـي تشرين الثاني، ٢٠٠٠ .
١٢-	كل العرب ، لندن ، العدد ١٩٤ في ١٤/٥/١٩٨٦ .
١٣-	كل العرب ، لندن ، العدد ٣٢٩ في كانون الاول ،١٩٩٨ .

٢. الصحف :-

١-	الاتحاد ، الاماراتية ، في ٢/٩/٢٠٠٠ .
٢-	الاهرام القاهرية ، في ٢٦/٢/١٩٩٧ .
٣-	البيان الاماراتية في ٢٨/٩/١٩٩٩ .
٤-	البيان الاماراتية في ٢٧/٣/٢٠٠١ .
٥-	البيان الاماراتية في ٤ / ٢ / ٢٠٠٠ .
٦-	الثورة العراقية في ١٣ / ١٢ / ٢٠٠١
٧-	الجمهورية العراقية في ٦ / ٥ / ١٩٩٩
٨-	الحياة اللندنية ،العدد ١٣٧٣٩ في ٢٣/١٠/٢٠٠٠ .
٩-	الرأي العام الاردنية ، العدد ٩٦٢ في ٢٤/٤/٢٠٠٠ .
١٠-	السفير اللبنانية في ٥ / ٥ / ٢٠٠٠.
١١-	الشرق الاوسط ، لندن ، في ٢٦/٨/٢٠٠٠
١٢-	الشرق الاوسط، لندن ، ١١ / ٨ / ٢٠٠٠
١٣-	الشرق الاوسط ، لندن ، ١٨ / ٩ / ١٩٩٩
١٤-	الشرق الاوسط ، لندن ، في ١ / ١١ / ٢٠٠١

١٥-	الشرق الاوسط ، لندن ، في ٢٠٠٠/٣/١١ .
١٦-	الشرق الاوسط ، لندن ، في ٢٠٠٠/١٠/٢١ .
١٧-	الشرق الاوسط ، لندن ، في ٢٠٠١/٣/٢٢ .
١٨-	الشرق الاوسط ، لندن ، في ٢٦ / ٣ / ٢٠٠٠
١٩-	الشرق الاوسط ، لندن ، في ٢٦ / ٣ / ٢٠٠١
٢٠-	الشرق الاوسط ، لندن ، في ٢٩ / ٣ / ٢٠٠١
٢١-	الشرق الاوسط ، لندن ، في ٣ / ١٠ / ١٩٩٩
٢٢-	العرب ، لندن ، ٢٠٠٠/١/١٢ .
٢٣-	العرب ، لندن ، في ١ / ٦ / ٢٠٠١
٢٤-	العرب ، لندن ، في ٢ / ١١ / ٢٠٠١
٢٥-	العرب ، لندن ، في ٢٠٠١/١١/٢٠
٢٦-	العرب ، لندن ، في ٢٠٠٠/٣/٨.
٢٧-	القدس العربي ،لندن ،العدد ٣٣٦٩ ،في ٢٠٠٠/٣/١٠ .
٢٨-	القبس الكويتية في ٥ / ٧ / ١٩٨٩ ص ١٩ ،
٢٩-	القبس الكويتية في ١٩٨٩/٧/٥ .
٣٠-	العرب اليوم السودانية العدد ٨٥٩ في ١٩٩٩/٩/٢٤ .
٣١-	الواشنطن بوست الامريكية في ١٩٩٩/٩/١٢ .
٣٢-	الوطن الكويتية في ١٩٨٩/٦/٢٧ .
٣٣-	فلسطين الثورة ، القاهرة ، العدد ٧٦٩ في ١٠/ايلول/١٩٩٨ .
٣٤-	لوس انجلس تايمز الامريكية في ١٩٩٤/٩/٢٠ .

ثامناً : مصادر متفرقة

١. اذاعة صوت أمريكا الناطقة باللغة العربية .

٢. اذاعة مونتي كارلو العربية .

٣. قناة CNN الاخبارية الامريكية .

٤. قناة ١.TRT التلفزيونية التركية .

Internet

١. **http:// www islamonline: net liol – arabicloo walia ;٩ politicc .asp .**

٢. **http ://www Turkmentli co– operation and culturae foundation**

٣. **http , ٢١٣ , ٢٥٣ , ٥٥-٨٠ / internet / al wasati- Forien policy , no ٩٠ ,**

٤. **http://news. bbc. co. uk / hi / arabic news newsid**

٥. **http :/ www , monde – Diplomatique – fr / cartes / herbres , ١٩٩٤.p١**

٦. **http :/news . bbc . co . uk / hi / arabic /news /newsid**

٧. **http : / news . bbc .co . uk / hi / arabic news /newsid**

٨. **http/www- sis –govegl/ onlinge / coptic / htm / cop. him ٢/o٤١٤٢٢.P١٥**

٩. **http. News , co . uk, hi / arabic / news/ newsid ١٠/٣٠٠٠/١٠/٣١٧٥ stm**

١٠. **http. News, abbc, co . uk . hi / arabic / news/ newsid / ١١٢٥٠٠٠/١٢٥٧٠٩/stm**

١١. **http. News ,bbc . couk /hi/arabic, news. Newsid , ١٠٢٦٠٠٠/١٠٢٦٢٥٧.stm**

١٢. **http . news .bbc . co. uk /li / arbic , news / newsid . ٩٦٨٠٠٠/٩٦٨٣٧/.Stm.**

١٣. **http:// www. Amnesty avabic . or g / air ٢٠٠١ / text asa**

١٤. **http/www./s/amonline `net /io l – arbic , asp ,**

١٥. **URL –www- Almuntada, org , p. ١٤.**

Books

١. **Abdullah Saydam, the Armenian – Green Threat to Trabzon in the war of independence in yusuf sarway and others ,the pontus Issue and the policy of Greece , Ankara , ٢٠٠٠ .**

٢. **Alainminc, La mondia listion Heureuse , plons , pavis ،١٩٩٧ .**

٣. **Ali Merad he Reformisme Musulman en Algerie de ١٩٩٥, a ١٩٤٠ , Paris ,Mouton ,١٩٦٢ .**

٤. **Bre zinski , Between . two . Ayes . p.٣, spring , ١٩٩٣**

٥. **Diran H/H. Dashnaklsution " Archives of the ARF uratsianed , Vol , l. Bostou ,١٩٣٤ .**

٦. Guruas Kamuran. The Armenian an File, the Myth of lnnorence Exposed , londan, ١٩٨٥ .
٧. H. Solijito . Indonesia on official Hand Book, Jakarta ٢٠٠٠ .
٨. Ian Thompson, Religion (london : lougman ,١٩٨٦) .
٩. Moin shaker, politic of minorities: some perspectius delhi agonte publications , ١٩٨٠ .
١٠. Paul Narhall , Their blood cries out , crorld Publising .
١١. Roderto Ali dori, The red Sea vygion : local Actors and The Super Power , London , Croom Lelim ,١٩٨٥ .
١٢. Robert Moutiagne , Lavie sociale at Lavie Politigue des berbere`s Pairs , ١٩٣١ .
١٣. Salahi Ramsdam, The Ottman Armenians, victims of Great power Diplomacy, london ,١٩٨٧ .
١٤. World book chlldaaft inter inc vol,١٨ .
١٥. Yauus , Hakan , Turkey's Relations with lsrael .

<u>Periodicals</u>

١. Chavles kegley and Eugene R. wittkopf. (eds). The future of American. foreign policy (New york . st . martinspress , ١٩٩٢).
٢. Herri Terralsse , Histoire du Miaroc , Casa blanca , ١٩٣١ . .١١٢٥٠٠٠/١١٢٥٧٠٩. stm – ١٩/٠١/٢٠٠١ .p.١ of ٣ ,١٠٢٦٠٠٠/١٠٢٦٢٥٧ stm –١٦/١١/٢٠٠٠ .

٣. T.B Millar , ((A new word order ?)) world Today, January ١٩٩٢.

٤. Recep Gurelioglu, Bush Yonetimi Turkiyeye nasilbakiyor polibika , yihi, SAY : ١٠١ , SubAT .٢٠٠١ .

٥. Ven non vandyke, The cultural Rights of peoples ,universal Human Right,vo.١١..No. london ,١٩٨٠ .Earl.M.co.

المصادر الاجنبية

Documents

١. Bill Clnton , Speech at the information world bank annual

٢. Meeting october ١١ th ١٩٩٥ .

٣. E/٢٠٠٠ /٢٣,E/CN ٩/٢٠٠٠ /١٩٧,

٤. /Affirmation of the Armenian Genocide Armenian National institute ١٢٢ c street Nw. suite ٣٦٠ washinghton Dc ٢٠٠١ .

٥. United Nations s/RES / ١٠٤٤ / ١٩٩٦ (Resolution ١٠٤٤ (١٩٩٦) Adopted by the Security Council at is ٣٦٢٧ th meeting on ٣١ January ١٩٩٦)

٦. United Nation s/RES /١٠٥٤ / ١٩٩٦ (Resolution ١٠٥٤ (١٩٩٦) Adopted by the Security Council at its ٣٦٦٠ th meeting on ٢٦ April ١٩٩٦) .

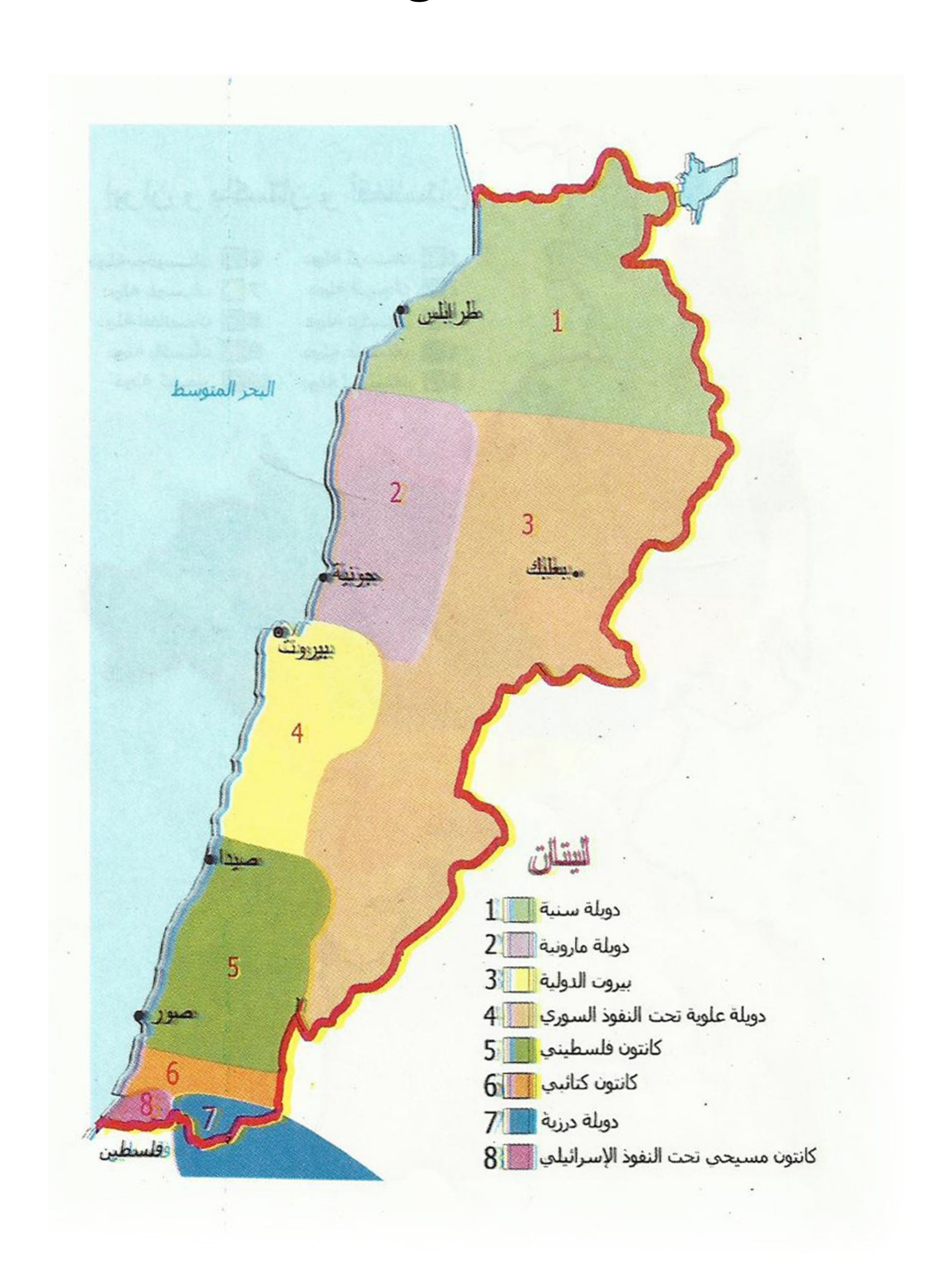
٧. United Nation s/RES / ١٠٧٠ / ١٩٩٦ (Resolution ١٠٧٠ (١٩٩٦) Adopted by the security Council at its ٣٦٩ th meeting on ١٦ August ١٩٩٦)
٨. U.S.A. Senate Resolution ٣٥٩- may ll , ١٩٢٠ . International

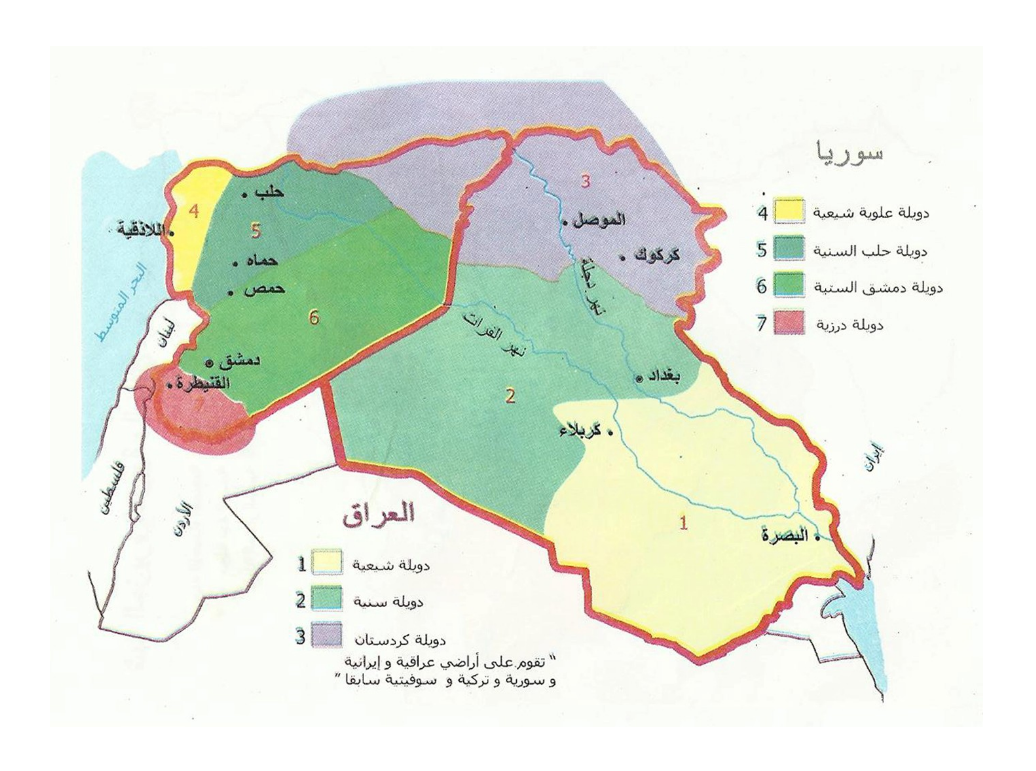
Dictionaries & Encyclopedias

١. David B- Guralnik,websters new world dictionary ,new
٢. Delihii william collins and world publishing co .in.c.١٩٧٥ .
٣. Ed.J.Milton cawan.Adictionary of modevn written (Arabic– English),٤th . Ed., wies baben: OT To ,harvassowizz ١٩٩٩ .
٤. Hans wehr, Adictionary of modern written Arabic , Edjmittion comon . ٣rd printing librairien Duliban , Beirul ١٩٤٤ .
٥. Longmam Dictionary . printed and bound by H azdl watson and viney ltd . England . April . ١٩٧٦ .
٦. New Webster's Dictionary and the saurus of the English , language Bin USA , ١٩٩٢ .
٧. The new Encylopaedia Britanica in bovol. Edited by Encyclopedia britannica ,١٥ thed .(chicago I١١ : the Encyclopedic ١٩٧٨).vol.k.

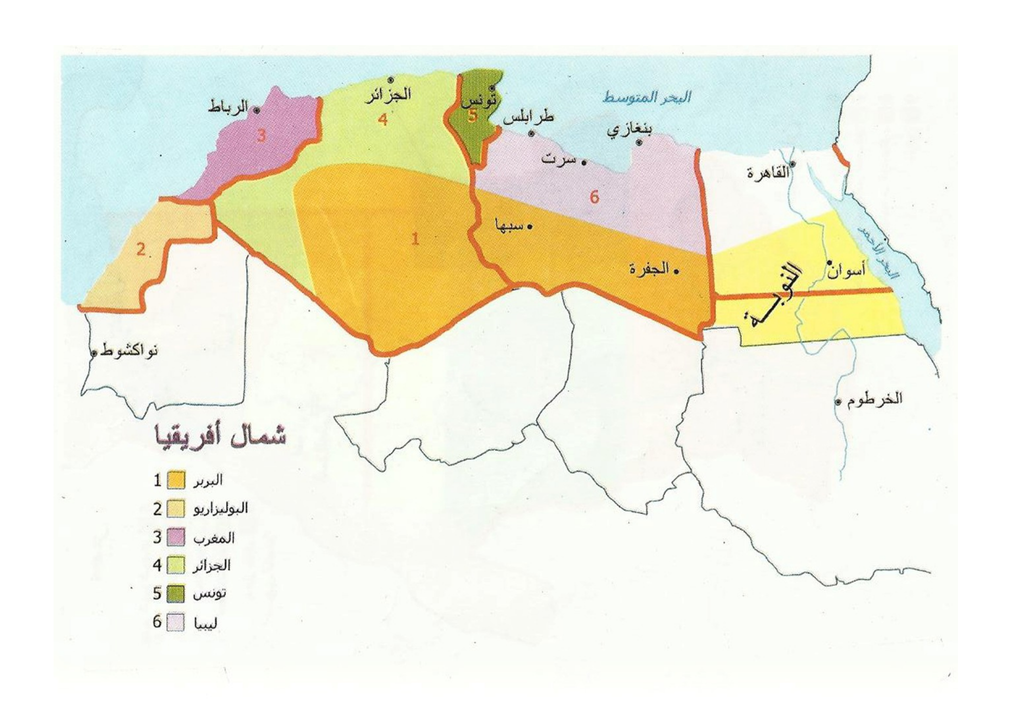
٨. Websters Third new International Dictionary of the English language (spring live wass .G and c. merriand ١٩٧٦) vol .١١.

الملاحـق


البحر المتوسط
طرابلس
جونية
بعلبك
بيروت
صيدا
صور
فلسطين
1
2
3
4
5
6
7
8
لبنان
1 دويلة سنية
2 دويلة مارونية
3 بيروت الدولية
4 دويلة علوية تحت النفوذ السوري
5 كانتون فلسطيني
6 كانتون كتائبي
7 دويلة درزية
8 كانتون مسيحى تحت النفوذ الإسرائيلي



سوريا
4 دويلة علوية شيعية
5 دويلة حلب السنية
6 دويلة دمشق السنية
7 دويلة درزية
حلب
اللاذقية
حماه
حمص
البحر المتوسط
لبنان
دمشق
القنيطرة
فلسطين
الأردن
الموصل
كركوك
نهر دجلة
نهر الفرات
بغداد
كربلاء
البصرة
إيران
العراق
1 دويلة شيعية
2 دويلة سنية
3 دويلة كردستان
" تقوم على أراضي عراقية و إيرانية
و سورية و تركية و سوفيتية سابقا "



الرباط
الجزائر
تونس
طرابلس
البحر المتوسط
بنغازي
سرت
القاهرة
سبها
الجفرة
أسوان
النوبة
البحر الأحمر
نواكشوط
الخرطوم
شمال أفريقيا
1 البربر
2 البوليزاريو
3 المغرب
4 الجزائر
5 تونس
6 ليبيا


شبه الجزيرة العربية والخليج
1 دويلة الإحساء الشيعية
2 دويلة نجد السنية
3 دويلة الحجاز السنية
الكويت
البحرين
الظهران
الدوحة
الخليج العربي
خليج عمان
أبو ظبي
عمان
المدينة المنورة
الرياض
مكة المكرمة
البحر الأحمر
صنعاء
البحر العربي
عدن
خليج عدن
المحيط الهندي



إيران و باكستان و أفغانستان
1 دويلة كردستان
2 دويلة أذربيجان
3 دويلة تركستان
4 دويلة عربستان
5 دويلة إيرانستان
6 دويلة بوخونستان
7 دويلة بلونستان
8 دويلة أفغانستان
9 دويلة باكستان
10 دويلة كشمير
الموصل
بحر قزوين
طهران
عبادان
كابول
سرنجار
إسلام أباد
جامو
الخليج العربي
مضيق هرمز
خليج عمان
كراتشي
البحر العربي



مصر
البحر المتوسط
الإسكندرية
القاهرة
السويس
أسيوط
أسوان
السد العالي
البحر الأحمر
الخرطوم
مشروع
قناة جونجلي
السودان
1 تحت النفوذ اليهودي
2 الدولة النصرانية
3 دولة النوبة
4 مصر الإسلامية
5 يدخل نطاق
" إسرائيل الكبرى"
6 دولة النوبة
7 دولة الشمال السوداني المسلم
8 دولة الجنوب السوداني المسيحي
9 دارفور

ملحــق (١)

تعريب الفرمان العالى
الموشح بالخط الهمايونى الذى جرى شرف صدوره
خطابا للوكالة المطلقة بخصوص الإصلاحات
(أوائل شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٧٢
فبراير سنة ١٨٥٦)

بعــد الألقــاب :

لما كان من أقدم أفكارى الخيرية السلطانية تحصيل سعادة الأحوال لصنوف تبعتى الشاهانية التى هى وديعة البارى ليدى المؤيدة الملوكانية واستكمالها من كل جهة شوهدت ولله الحمد بكثرة وافرة أثمار هممى المخصوصة الشاهانية التى ظهرت فى هذا الباب منذ يوم جلوسى الهمايونى المقرون باليمن وقد أخذت معمورية ملكنا وثروة ملتنا فى الازدياد من وقت إلى وقت إلا أنه لما كانت عدالتى السلطانية تطلب تجديد وتأكيد النظامات الخيرية التى توقفت بوضعها وتأسيسها لحد الآن لإيصال الحالة الموافقة لشأن دولتنا العلية واللائقة للموقع العالى المهم الذى حازت عليه بحق فيما بين الشعوب المتمدنة إلى درجة الكمال ولا سيما الآن حيث تضاعف بعناية الله تعالى تأكيد الحقوق السنية التى لدولتى العلية فى الخارج بحسب تأثير المساعى الجميلة من حمية عموم تبعتى الشاهانية وهمة ومعاونة نواب الدول المفخمة الخيرية التى هى معنا باتفاق خاص باهر الإخلاص على ما يجعل هذا العصر مبدأ زمان مقرون بالخير لدولتنا العلية أصبح من اقتضاء إرادة مزاحمى المعتادة الملوكانية أن تترقى آنا فآنا فى الداخل أيضاً الأسباب والوسائل المستلزمة لتزايد قوة ومكنة سلطنتى السنية وتحصيل سعادة الأحوال الكاملة من كل وجه لجميع صنوف تبعتى الشاهانية المرتبطين مع بعضهم بالروابط القلبية الوطنية والمتساوين فى نظر معدلة شفقتى الملوكانية وبناء على ذلك قد صدرت إرادتى العادلة السلطانية بإجراء الخصوصات الآتية وهى:

بما أن تلك التأمينات التى صار الوعد بها من طرفى الأشرف السلطانى لأجل أمنية النفوس والأموال وحفظ الناموس فى حق جميع تبعتى الموجودين فى أى دين ومذهب كان بدون استثناء بموجب خطى الهمايونى الذى تلى فى كلخانة وقد جرى الآن تأكيدها وتأييدها مع التنظيمات الخيرية يجب اتخاذ التدابير المؤثرة لأجل إخراجها بكمالها إلى الفعل أما الامتيازات والمعافيات الروحانية جميعاً التى أعطيت من طرف أجدادى العظام أو أحسن بها فى السنين الأخيرة إلى جماعة المسيحيين وباقى التبعة غير المسلمة الموجودين فى ممالكى المحروسة الشاهانية فقد صار تقرياها وإبقاؤها الآن أيضاً إنما يلزم أن تحصل المبادرة فقط إلى رؤية امتيازات كل جماعة من المسيحيين والتبعة غير المسلمة ومعاينة امتيازاتهم الحاضرة بظرف مهلة معينة وتحصل المذاكرة فى إصلاحاتها التى أوجبها الوقت وأثار التمدن والمعارف المكتسبة فى مجالس

ب

مخصوصة تشكل فى البطركخانات بإرادتى واستحسانى الملوكى تحت نظارة بابنا العالى وتجبر على عرضها والإفادة عنها إلى بابنا العالى ويصير توفيق الرخصة والاقتدار اللذين صار التكرم بإعطائهما من طرف حضرة ساكن الجنان السلطان أبى الفتح محمد خان الثانى ومن خلفائه العظام إلى البطاركة وأساقفة المسيحيين للحال والموقع الجديد الذى صار التأمين به لهم من نيات فتوتى السلطانية ومن بعد أن تصلح أصول انتخاب البطاركة الجارى والحالة هذه يصير كذلك إجراء أصول نصبهم وتعيينهم لمدة حياتهم تطبيقاً إلى أحكام براءة البطركية العلية بالصحة والتمام وحين نصب البطرك أو المطران والمرخص والأبيسكوبوس والحاخام يقتضى أن يفوا الأصول التحليفية تطبيقاً إلى صورة يحصل القرار عليها فيما بين بابنا العالى ورؤساء الجماعات المختلفة الروحيين ثم يصير منع الجوائز والعائدات التى تعطى إلى الرهبان تحت أى صورة واسم كان بالكلية ويتخصص عرضها معينة إلى البطاركة ورؤساء الجماعات وكذلك يتعين معاشات إلى باقى الرهبان وعلى وجه الحقانية بالنظر إلى أهمية رتبهم ومناصبهم بحسب القرار الذى يعطى بعد الآن وتحال إدارة المصالح الملية المختصة بحماية المسيحيين وباقى التبعة غير المسلمة لحسن محافظة مجلس مركب من أعضاء منتخبة فيما بين رهبان كل جماعة وعوامها بدون أن يحصل إيراث سكنته إلى أرزاق وأموال الرهبان منقولة كانت أو غير منقولة ولا ينبغى أن يقع موانع فى تعمير وترميم الأبنية المختصة بإجراء العبادات فى المداين والقصبات والقرى التى جميع أهاليها من مذهب واحد ولا فى باقى محلاتهم كالمكاتب والمستشفيات والمقابر حسب هيئتها الأصلية لكن إذا لزم تجديد محلات نظير هذه فيلزم ما يستصوبها البطرك أو رؤساء الملة أن تعرض صورة رسمها و إنشائها مرة إلى بابنا العالى لكى تقبل تلك الصورة المعروضة ويجرى اقتضاؤها على موجب تعلق إرادتى السنية الملكونية أو تتبين الاعتراضات التى ترد فى ذلك الباب بظرف مدة معينة إذا وجد فى محل جماعة أهل مذهب واحد منفردين يعنى غير مختلطين بغيرهم فلا يقيدوا بنوع ماعدا إجراء المصوصات المتعلقة بالعبادة فى ذلك الموضع ظاهراً وعلنا أما فى المدن والقصبات والقرى التى تكون أهاليها مركبة من جماعات مختلفة الأديان فتكون كل جماعة مقتدرة على تعمير وترميم كنائسها ومستشفياتها ومكاتبها ومقابرها اتباعا للأصول السابق ذكرها فى المحلة التى تسكنها على حدتها متى لزمها أبنية يقتضى انشاؤها جديداً يلزم أن تستدعى بطاركتها أو جماعة مطارنتها الرخصة اللازمة من جانب بابنا العالى فتصدر رخصتنا عندما لا توجد فى ذلك موانع ملكية من طرف دولتنا العلية والمعاملات التى تتوقع من طرف الحكومة فى مثل هذه الأشغال لا يؤخذ عنها شىء وينبغى أن تؤخذ التدابير اللازمة القوية لأجل تأمين من كانوا أهل مذهب واحد مهما بلغ عددهم ليجروا مذهبهم بكل حرية ثم تمحى وتزال مؤبدا من المحررات الديوانية جميع التعبيرات والألفاظ والتمييزات التى تتضمن تدنى صنف عن صنف آخر من صنوف تبعة سلطنتى السنية بسبب المذاهب أو اللسان أو الجنسية ويمنع قانونا استعمال كل نوع تعريف وتوصيف يوجب الشين والعار أو يمس الناموس سواء كان بين أفراد الناس أو من طرف المأمورين ولما كانت قد جرت فرائض كل دين ومذهب يوجد فى ممالكى المحروسة بوجه الحرية أن لا يمنع أحد أصلاً من تبعتى الشهانية عن إجراء فرائض ديانته ولا يعاين من جراء ذلك جورا ولا أذية ولا يجبر أحد على ترك ديانته ومذهبه أما انتخاب ونصب مأمورى سلطنتى السنية وخدامها فهو منوط بتنينى إرادتى الملوكانية وبما أن جميع تبعة دولتى العلية من أية ملة كانوا سوف يقبلون فى خدمة الدولة ومأمورياتها فيستخدمون فى المأموريات امتثالاً إلى النظامات المرعية الإجراء فى حق العموم بحسب أهليتهم وقابليتهم والذين هم من تبعة سلطنتى السنية يقبلون جميعاً عندما يفون الشرائط المقررة سواء كان من جهة السن أو الامتحانات فى النظامات الموضوعة للمكاتب بدون فرق ولا تمييز فى مكاتب دولتى العلية العسكرية

والملكية وعدا ذلك تكون كل جماعة مأذونة بعمل مكاتب ملية للمعارف والحرف والصنائع لكن تكون أصول تدريس مثل هذه المكاتب العامة وانتخاب معلميها تحت نظارة وتفتيش مجلس معارف مختلط منصوبة أعضاؤه من طرفى الشاهانى أما بجميع الدعاوى التى تحدث فيما بين أهل الإسلام والمسيحيين وباقى التبعة غير المسلمة أو بين التبعة المسيحية وبين باقى تابعى المذاهب المختلفة غير المسلمة تجارية كانت أو جنائية فتحال إلى دواوين مختلطة والمجالس التى تعقد بين طرف هذه الدواوين لأجل استماع الدعوى تكون علنية بمواجهة المدعى والمدعى عليه والشهود الذين يقيمانهم البغى أن يصادقوا على تقاريرهم الواقعة دائماً واحدة فواحدة بيمين يحرونه حسب اعتقادهم ومذاهبهم أما الدعاوى العائدة إلى الحقوق العادية فينبغى أن ترى شرعاً أو نظاماً بحضور الوالى وقاضى البلدة فى مجالس الإيالات والألوية المختلطة أيضاً المحاكمات الواقعة فى هذه المحاكم والمجالس علنا وأما الدعاوى الخاصة مثل الحقوق الإرثية فيما بين شخصين من المسيحيين وباقى التبعة غير المسلمة فتحال على أن ترى إذا أراد أصحاب الدعوى بمعرفة البطرك أو الرؤساء والمجالس وينبغى تتميم أصول ونظامات المرافعات التى تجرى فى الدواوين المختلطة بمقتضى قوانين المجازاة والتجارة بأسرع ما يمكن ثم تضبط وتدون وتنشر وتعلن مترجمة بالألسن المختلفة المستعملة فى ممالكى المحروسة الشهانية وتحصل المباشرة فى طرف مدة قليلة لأن تتصلح بقدر الإمكان كل السجون المخصوصة لحبس وتوقيف أصحاب مظنة السوء أو المستحقين التأديبات الجزائية مع إصلاح أصول الحسبية فى جميع المحلات لأجل توفيق الحقوق الإنسانية مع حقوق العدالة وتلغى وتبطل بكل حال أيضاً كل أنواع المجازاة الجسمانية بتمامها وكافة المعاملات التى تمثل الأذية والإضرار فى الحبوس ماعدا المعاملات الموافقة للنظامات الانضباطية الموضوعة من جانب سلطنتى السنية وما يحصل من التى تقع خلافا لذلك وزجرها بكل منع الحركات شدة ويجرى تكدير المأمورين الذين يأمرون بها الأشخاص الذين يجرونها فعلاً وتأديبهم بمقتضى قانون الجزاء أيضاً وينبغى أن تنتظم أمور الضبطية فى دار سلطنتى السنية والايالات والبلاد والقرى بصورة أمينة صحيحة وقوية لمحافظة أموال جميع تبعتى الملوكانية أصحاب السكينة وأرواحهم وكما أن مساواة الزيركو توجب مساواة باقى التكاليف كذلك المساواة الحقوقية تستلزم فى الوظائف أيضاً فينبغى أن يكون المسيحيون وباقى التبعة الغير المسلمة مجبرون أن ينقادوا إلى القرار المعطى أخيراً بحق إعطاء الحصة العسكرية مثل أهل الإسلام وتجرى فى هذا الخصوص أصول المعافية من الخدمة الفعلية إما بإعطاء البدل و إما بإعطاء دراهم نقدية وتعمل النظامات اللازمة بحق صورة استخدام التبعة عدا عن الإسلام فيما بين صنوف العسكرية وتنشر وتعلق فى أقرب وقت أمكن وأن يتوضح أمر انتخاب الأعضاء الذين يوجدون فى مجالس الايالات والالوية من المسلمين والمسيحيين وغيرهم بصورة صحيحة وتحصل مطالعة استحصال الوسائل المؤثرة بأمر التشبث بإصلاحات النظامات الكائنة بحق صورة تركيب وتشكيل هذه المجالس لأجل حصول التأمين على ظهور الآراء المستقيمة فتعلم دولتى العلية نتيجة الآراء وما يعطى من الحكم والقرار على وجه الصحة وتناظر على ذلك وبما أن القوانين الكائنة بحق قضايا بيع الأملاك والتصرف فى العقارات متساوية بحق تبعتى الملوكانية كافة فمن بعد أن تعمل الصور التنظيمية فيما بين سلطنتى السنية والدول الأجنبية تعطى المساعدة للأجانب أن يتصرفوا فى الأملاك أيضاً بحسب اتباع قوانين دولتى العلية وامتثال نظامات الضابطة البلدية وإعطائهم أصل التكاليف التى تعطيها الأهالى الوطنيون أما الزيركو والتكاليف التى تطرح على جميع تبعة سلطنتى السنية فبما أنها تؤخذ بصورة واحدة غير منظورة فيها إلى الصنف والمذهب ينبغى أن تحصل المطالعة والمذاكرة بالتدابير السريعة لإصلاح سوء الاستعمالات المتوقعة فى أخذ واستيفاء هذه التكاليف والأعشار

خاصة وتجرى أصول أخذ الويركو شيئاً فشيئاً على خط مستقيم وتؤخذ هذه الصورة إذا كانت قابلة للأخذ عوض أصول إلزام إيرادات دولتى العلية ومـادامت الأصول الحالية جارية ينبغى أن يمتنع مأمور دولتى العليـة وأعضاء المجالس من التعهد بإحدى الالتزامـات التى تجرى مزايداتها علنا أو أخذ حصة منهـا ويشدد فى المجازاة على ذلك ثم توضع وتتعين التكـاليف المحلية أيضـاً فى صـورة لا توجب الخلل فى المحصـولات ولا تمنع التجـارة الداخليـة مهما أمكن ويضم على المبـالغ المناسبـة التى يصير تعيينها وتخصيصهـا لأجل الأمور النـافعة الـويركـو المخصوص الـذى سوف يصير وضعـه وتأسيسه فى الإيالات والسناجق التى تستفيد من الطرق والمسالك التى يصير انشـاؤها وإحداثها برا وبحراً ، ولما كان قد عمل أخيراً نظـام مخصوص بحق تنظيم وإدارة دفتر إيـرادات ومصروفـات سلطنتى السنية فى كل سنـة ينبغى أن يحصل الاعتناء بـإجراء أحكامـه بتمامها وتحصل المبـاشرة بحسن تسويـة المعاشـات المخصوصـة لكل من المأموريـات وتجلب مخصوصا من طـرف جلالة مقام وكالتى المطلقـة رؤساء كل جماعة والمأمور المعين لها من طـرفى الأشراف الشاهانى لكى يوجدوا فى المجلس العـالى عند التذكر فى المواد العائدة والـراجعة لعموم تبعة سلطنتى السنية وهـؤلاء المأمورون يتعينون لسنة واحدة وعندما يبتدئون فى مأمورياتهم يجرى تحليفهم وينبغى أن يفحص أعضاء المجلس العالى يفصحون ويفيدون فى اجتماعاتهم العادية والتى هى فوق العادة عن آرائهم ومطالعاتهم باستقامة ولا يحصل لهم تكدير أصلاً من جراء ذلك وتجرى أحكام القوانين الموضـوعة فيما يخص الإفساد والارتكاب والاعتسـاف توفيقا إلى أصولها المشروعـة بحق جميع تبعة سلطنتى السنية من أى صنف كـانوا أو فى أية مأموريـة وجدوا ويصير تصحيح أصول سكة دولتى العليـة وتعمل أشياء توجب الاعتبـار لأمورهـا المالية كالبـاتكات وتعيين الرأس المال المقتضى إلى الخصـوصات التى هى منبع الثـروة المادية لمالكى المحروسة الشاهانية وتفتح الطرق والجداول المقتضيـة لأجل نقل محصولات ممالكى الشاهانية وتجرى التسهيلات الصحيحة بمنع الأسبـاب الحائلة دون توسـيع أمـر الزراعـة والتجارة ويلتفت إلى استفادة المعـارف ورأس المـال لأجل ذلك من أوروبا وتوضع فى مـوقع الأجراء شيئاً فشيئاً مع النظر المدقق فى أسبـابها فأنت إذن أيها الصدر الأعظم الممدوح الشيم المشار إليه أنت أعلن أشع فرمانى هذا الجليل العنوان الملوكانى حسب أصوله فى دار السعادة وفى كل طرف من ممالكى الشاهانية وأبذل جل الهمة بإجراء مقتضيات الخصوصيات المشروحة على المبين واستحصال واستكمال الأسباب اللازمة والوسـائل القوية لأن تكون أحكامه الجليلـة منذ الآن مرعية الإجراء على الدوام والاستمـرار وهكذا اعملوا وعلى علامتى الشريفة اعتمدوا .

«محيط الشرائع» – د. أنطون صغير

المجلد الثالث – ص ٢٨٥٢ إلى ص ٢٨٥٧

المطابع الأميرية القاهرة – ١٩٥٣

أ

ملحق (٢)

قانون الحريات الدينية الدولية
الصادر فى أكتوبر ١٩٩٩
الكونجرس الأمريكى

الجــزء الأول: العنـــوان القــصيــر: جــدول المحتــويــات

أ)- العنوان القصير: يجوز استخدام العنوان، قانون الحريات الدينية الدولية لعام 1998 "، للإشارة لهذا التشريع.

ب)- جدول المحتويات: إن جدول المحتويات لهذا القانون هو كما يلي:

ب

القسم 503: التبـــادل الدولي

القسم 504: جوائز للعاملين في الخدمة الخارجية

البـــــاب الســـــادس (TITLE VI): قضـــايـــا اللاجئـــين والملـــتجـــأ الآمن والأمور القنصليـــة

القسم 601: استخدام التقرير السنوي

القسم 602: إصلاح سياسة اللاجئين

القسم 603: إصلاح سياسة الملتجأ الآمن

القسم 604: عدم السماح لمسئولي الحكومات الأجنبية الذين ارتكبوا انتهاكات حادة للحقوق الدينية بدخول الأراضي الأمريكية

القسم 605: دراسات حول تأثير أحكام الترحيل السريع على طلبات الملتجأ الآمن

البـــــاب الســـــابع (TITLE VII): أحـــكـــــام متـــنـــوعـــة

القسم 701: قواعد وأصول السلوك في مجال العمل

القســـم رقم 2 – بيـــان بالوقـــائـــع، السيـــاســـــة

أ)- بيـــان بالوقـــائع – يقر الكونغرس الأمريكي بياناً بالوقائع التالية:

(1)- تأسست الولايات المتحدة الأمريكية على قاعدة راسخة تقوم على حق الفرد في ممارسة حريته الدينية، ويعود وجودها اليوم لاستنادها إلى هذه القاعدة. فقد فر الكثيرون من مؤسسي أمتنا مما كانوا يتعرضون له من اضطهاد ديني في الخارج، وكانوا يعتزون في قلوبهم وأذهانهم بفكرة الحريات الدينية، فأقروا قانوناً يعتبر الحرية الدينية حقاً أساسياً للفرد، وأحد الأعمدة القائمة التي يستند إليها بنيان أمتنا. وقد كانت الولايات المتحدة منذ تأسيسها، ومازالت حتى اليوم، تضع قيمة كبيرة على هذا التراث الخاص بالحريات الدينية، كما أنها كرمته بالموقف الذي اتخذته إزاء الحريات الدينية وبتقديمها الملجأ الآمن لمن يعانون من الاضطهاد الديني.

(2)- إن الحرية الدينية وحرية الأفراد في ممارسة معتقداتهم الدينية هي حق إنساني عالمي، وهي أحد الحريات الأساسية التي نصت عليها وثائق دولية عديدة، تشمل الإعـــلان العالمي لحقوق الإنسان، والميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية، واتفاقية هلسنكي، والإعلان الخاص بالقضاء على كافة أشكال التعصب والتمييز القائمين على الدين أو المعتقد الديني، وميثاق منظمة الأمم المتحدة، واتفاقية الدول الأوروبية لحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية.

(3)- تعترف المادة رقم 18 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان "بحق كل فرد في ممارسة حرية الفكر وحرية الضمير وحرية الدين، ويشمل هذا الحق حريته في تغيير دينه أو معتقداته، وحريته في التعبير عن دينه أو معتقداته كفرد واحد يقوم بذلك بمفرده أو ضمن مجموعة مع آخرين يشاركونه في التعبير عن معتقداتهم الدينية في إطار خاص أو علني، وذلك عن طريق تدريس معتقداتهم الدينية لآخرين أو ممارستها أو ممارسة طقوسهم الدينية ومراعاتها." كما تعترف الفقرة رقم 1 من المادة رقم 18 في الميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية "بحق كل فرد في ممارسة حرية الفكر والضمير والدين على أن يشمل هذا الحق حقه في الانتماء لأي دين أو معتقد، أو اعتناق أي دين أو معتقد يختاره، كما يشمل هذا الحق حق التعبير عن هذا الدين أو المعتقد عن طريق العبادة ومراعاة الطقوس الدينية وممارستها وتلقينها للآخرين."
وتتحمل الحكومات مسئولية حماية الحقوق الأساسية لمواطنيها ومسئولية السعي لتحقيق العدالة للجميع. إن الحرية الدينية حق أساسي لكل فرد مهما كان انتمائه العرقي أو الجنسي أو الوطني أو الديني، وهو حق يجب ألا يتعرض أبداً للانتقاص العشوائي من قبل أي حكومة من الحكومات.

(4)- يتعرض حق الأفراد في ممارسة حرياتهم الدينية لاعتداءات متجددة ومتنامية في بعض الحالات في الكثير من بلدان العالم. إذ يخضع أكثر من نصف عدد سكان العالم لأنظمة حكم تحد أو تقيد بشكل صارم من حريتهم في دراسة دياناتهم المختارة والإيمان بها ومراعاة طقوسها وممارستهم لهذه الطقوس والعبادات بحرية. ويعاني المؤمنون وجالياتهم مما ترعاه وتجيزه الحكومات من انتهاكات لحقوقهم في ممارسة حرياتهم الدينية. وتتخذ تلك الانتهاكات أشكالاً عديدة تشمل حملات القذف التي ترعاها الحكومات، ومصادرة الأملاك، ووضع الأفراد تحت مراقبة شرطة الأمن، ويشمل ذلك وضعهم تحت مراقبة أقسام خاصة من "الشرطة الدينية"، كما تشمل الانتهاكات تحريم صارم لعمليات تشييد أو ترميم أماكن العبادة، وحرمان الأفراد من حقهم في التجمع أو حرمان تجمعاتهم الدينية من صفتها الشرعية أو القانونية عن طريق إقرار قوانين تعسفية للتسجيل، ومنع هؤلاء الأفراد من السعي للحصول على التعليم أو منعهم من شغل الوظائف العامة، وكذلك منعهم من نشر وتوزيع وامتلاك الأدبيات والمواد الدينية.

(5)- ويواجه المؤمنون في بلدان كثيرة ما هو أسوأ من ذلك من قسوة وعنف، فهم يتعرضون لأشكال من الاضطهاد الديني مثل الاحتجاز والتعذيب والضرب والزواج بالإكراه والاغتصاب والسجن والاستعباد والتهجير الجماعي والتوطين في مناطق مختلفة والموت بسبب ممارستهم السلمية لمعتقداتهم الدينية أو بسبب تغييرهم لمعتقداتهم الدينية بصورة سلمية. ويضطر المؤمنون في كثير من البلدان إلى التجمع سراً، كما أن قوات الأمن الوطني والتجمعات والحشود المعادية تستهدف زعمائهم الدينيين.

(6)- مع أن الاضطهاد الديني لا ينحصر في منطقة معينة أو في نظام حكم معين، إلا أنه كثيراً ما يكـون منتشراً بصورة واسعة في المناطق الخاضعة لحكومات شمولية وفي الدول التي يوجد بها مجموعات دينيـة مسيـسة ومناضلة تمثل الأغلبية، ويـمارس الاضطهاد الديني في تلك المناطق وفي تلك الدول بصـــورة منهجية ومثيرة للاستنكار.

(7)- لقد اعترف الكونغرس الأمريكي بأعمال الاضطهاد الديني وشجبها عن طريق تبنيه للقرارات التالية:

(أ)- القرار رقم 515 الصادر عن مجلس النواب في دورته رقم مائة وأربعة، وهو القرار المعبر عن مشاعر مجلس النواب الأمريكي بخصوص ما يتعرض له المسيحيون من اضطهاد في جميع أنحاء العالم.

(ب)- قرار صادر عن مجلس الشيوخ ومتزامن مع قرار مجلس النواب رقم 515، وهو القرار رقم 71 الصادر عن مجلس الشيوخ في دورته رقم مائة وأربعة والمعبر عن مشاعر مجلس الشيوخ الأمريكي بخصوص ما يتعرض له المسيحيون من اضطهاد في جميع أنحاء العالم.

(ج)- قرار صادر عن مجلس النواب ومتزامن مع قرار مجلس الشيوخ رقم 71، وهو القرار رقم 102 الصادر عن مجلس النواب في دورته رقم مائة وأربعة والمعبر عن مشاعر مجلس النواب بخصوص تحرير الجالية البهائية في إيران وإسقاط الولاية عنها.

ب)- السيـاســة: تكون السياسة الأمريكية على النحو التالي:

(1)- إدانة انتهاكات الحريات الدينية والنهوض بهذا الحق الأساسي لممارسة الحريات الدينية ومساعدة الحكومات الأخرى على النهوض به ودعمه.

(2)- السعي لتوجيه المساعدات الأمريكية الأمنية والتنموية المذكورة في قانون المساعدات الخارجية لعام 1961 (FOREIGN ASSISTANCE ACT of 1961) وفي قانون المؤسسات المالية الدولية لعام 1977 (INTERNATIONAL FINANCIAL INSTITUTIONS ACT of 1977)، وفي صياغات أخرى للسياسة الأمريكية المتصلة بحقوق الإنسان إلى الحكومات التي لا تمارس انتهاكات جسيمة للحريات الدينية.

(3)- اتخاذ موقف نشط ومرن يعكس الالتزام الأمريكي القوي بحرية الدين، ورغبة الولايات المتحدة الأمريكية، في ظل التفاوت الكبير في جسامة انتهاكات الحريات الدينية التي ترتكبها الأنظمة المتنوعة التي

تمارس الاضطهاد، في الخروج برد على تلك الانتهاكات يكون فعالاً ومبدئيا، ويعكس كذلك وضع علاقات الولايات المتحدة الأمريكية وموقفها إزاء الدول المختلفة.

(4)- العمل مع الحكومات الأجنبية التي تؤكد على الحريات الدينية وتحميها من أجل وضع وثائق تهدف لمكافحة انتهاكات الحريات الدينية وتهدف كذلك للقيام بمبادرات متعددة الأطراف لمكافحة تلك الانتهاكات والنهوض بحق الأفراد في الخارج في ممارسة حرياتهم الدينية.

(5)- الوقوف في صف الحرية وبجانب المضطهدين، واستخدام وتطبيق السبل المناسبة في جهاز السياسة الخارجية الأمريكية، بما في ذلك القنوات السياسية والتجارية والخيرية والتربوية والثقافية، لدعم ومساندة مظاهر ومشاعر الاحترام للحريات الدينية في كافة الحكومات ولدى جميع الشعوب.

القســم رقــم 3: تعــريــف المصــطلــحــات

في هذا القــانــون:

(1)- الســفير المتــجــول: تعني عبارة "السفير المتجول" السفير المتجول المعني بالحريات الدينية الدولية المعين بموجب الفقرة ب)- من القسم رقم 101.

(2)- التــقــريــر الســنوي: تعني عبارة "التقرير السنوي" التقرير السنوي حول الحريات الدينية الدولية، وهو التقرير الموضح في القسم رقم 102 ب)-.

(3)- لــجــان الكونغرس المناسبة: تعني عبارة "لجان الكونغرس المناسبة":

(أ)- لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ ولجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب، و

(ب)- اللجان الوارد وصف لها في الفقرة الفرعية (أ) في حالة أي قرار بشأن قيام رئيس الجمهورية باتخاذ إجراء ما بموجب الفقرات من 9 إلى 15 في القسم رقم 405 أ)-، كما تعني عبارة "لجان الكونغرس المناسبة"، أينما كان ذلك مناسبا، لجنة الخدمات المصرفية والمالية التابعة لمجلس النواب ولجنة الشئون المصرفية والسكنية والحضرية التابعة لمجلس الشيوخ.

(4)- الإجــراء المــوازي والمتكافئ: تعني عبارة "الإجراء الموازي والمتكافئ" الإجراء الذي يتخذه رئيس الجمهورية بموجب القسم 405 ب)-.

(5)- اللجنة المنتــدبــة: تعني عبارة "اللجنة المنتــدبة" اللجنة الأمريكية المنتدبة للحريات الدينية الدولية التى يتم تأسيسها بموجب القسم 201 أ)-.

(6)- تقــاريــر عن ممارســات حقــوق الإنســان في البلــدان: تعني عبارة "تقارير عن ممارسات حقوق الإنسان في البلدان" التقارير السنوية التي تلتزم وزارة الخارجية الأمريكية برفعها للكونغرس الأمريكي بموجب الأقسام 116 د)- و 502 ب- ب)- (116(d) and 502B(b)) في قانون المساعدات الخارجية الأمريكية لعام 1961 (Foreign Assistance Act of 1961).

(7)- الملخص التنفيــذي: تعني عبارة "الملخص التنفيذي" الملخص التنفيذي للتقرير السنوي الوارد ذكره في القسم 102 ب)-(1) (و).

(8)- حــكــومة أو حــكــومة أجنبــيــة: يتضمن معنى عبارة "حكومة" أو عبارة "حكومة أجنبية" أي هيئة أو مصلحة حكومية.

(9)- تقــاريــر حقــوق الإنســان: تعني عبارة "تقارير حقوق الإنسان" كافة التقارير التي تقدمها وزارة الخارجية الأمريكية للكونغرس الأمريكي بموجب القسمين 116 و 502 ب في قانون المساعدات الخارجية الأمريكية لعام 1961 .

(10)- المكتــب: تعني عبارة "المكتب" مكتب الحريات الدينية الدولية الذي يتم تاسيسه بموجب القسم 101 أ)-.

(11)- الانتــهاكات الحــادة للغــايــة للحــريــات الدينيــة: تعني عبارة "الانتهاكات الحادة للغاية للحريات الدينية" الانتهاكات البشعة النظامية والمستمرة للحريات الدينية والتي تشمل انتهاكات مثل:

(أ)- تعذيب الآخرين أو اللجوء لأساليب قاسية أو غير إنسانية أو مهينة في معاملتهم أو معاقبتهم.

(ب)- اعتقال الأشخاص لفترة طويلة بدون توجيه الاتهامات لهم.

(ج)- التسبب في اختفاء الأشخاص إما عن طريق اختطافهم أو اعتقالهم بشكل خفي وسري، أو

(د)- أي حرمان صارخ آخر لحق الأفراد في ممارسة الحياة والحرية والأمن.

(12)- المستشــار الخــاص: تعني عبارة "المستشار الخاص" المستشار الخاص لرئيس الجمهورية المعني بالحريات الدينية الدولية والوارد ذكره في القسم 101 ي) من قانون الأمن القومي لعام 1947 (NATIONAL SECURITY ACT OF 1947: 101-i) وفقا لما طرأ عليه من تعديل بإضافة القسم رقم 301 من هذا القانون.

(13)- انتهــاكــات الحريــات الدينيــة: تعني عبارة "انتهاكات الحريات الدينية" انتهاكات الحق المعترف به دوليا لممارسة الحريات الدينية وحرية المعتقدات والممارسات الدينية الوارد ذكرها في الوثائق الدولية المشار لها في القسم 2 أ)- (2) وفي القسم 2 أ) - (3)، وتشمل هذه الانتهاكات انتهاكات مثل:

(أ)- فرض الحظر أو القيود أو العقوبات التعسفية بسبب:

(1)- التجمع لممارسة النشاطات الدينية السلمية مثل طقوس العبادة أو الوعظ أو الصلاة، ويشمل ذلك فرض متطلبات تعسفية للتسجيل.

(2)- مخاطبة المرء لآخرين وحديثه معهم بحرية عن معتقداته الدينية

(3)- تغيير المرء لمعتقداته الدينية ولانتسابه الديني

(4)- حيازة الأدبيات الدينية وتوزيعها، بما في ذلك الكتاب المقدس، أو

(5)- تربية المرء لأبنائه وتعليمه لهم وفقا لما يختاره هو لهم من تعاليم وممارسات دينية. أو

(ب) - أي من الإجراءات التالية إذا اتخذت بسبب معتقدات الشخص الدينية أو ممارساته: الاعتقال، الاستجواب، فرض عقوبات مالية شاقة ومرهقة، العمل بالإكراه، ترحيل الأفراد وإعادة توطينهم بصورة جماعية قسرية، السجن، إرغام الأفراد على تغيير معتقداتهم الدينية بالإكراه، الضرب، التعذيب، التشويه البدني أو البتر الجسدي، الاغتصاب، الاستعباد، القتل أو الاغتيال، والإعدام.

البـــاب الأول (TITLE I) _ نشاط وزارة الخـــارجيـــة الأمـــريكيـــة

القســم 101. - مكــتب الحــريات الدينـــية الدوليـــة - السفيــر المتجــول للحــريات الدينـــية الدوليـــة

أ)- تاسيــس المكتب: يتم تاسيــس مكتب للحريات الدينية الدولية في وزارة الخارجية الأمريكية برأسه سفير متجول للحريات الدينية الدولية يتم تعيينه بموجب نص القسم الفرعي (ب)-.

ب)- التــعييــن: يعين رئيس الجمهورية السفير المتجول بناء على المشورة التي يتلقاها من مجلس الشيوخ الأمريكي وبعد موافقة المجلس على ترشيح الرئيس.

ج)- الواجبــات والمهام: يضطلع السفير المتجول بمسئولية القيام بالمهام التالية:

(1)- عــمــومــا: تتمثل المسئولية الرئيسية التي يضطلع بها السفير المتجول في النهوض بحق الأفراد في الخارج في ممارسة حريتهم الدينية، وشجب ما يتم من انتهاكات لحقوقهم الدينية، وتقديم التوصيات بخصوص الردود المناسبة من الحكومة الأمريكية على انتهاكات الحقوق الدينية.

(2)- الدور الاستشاري: يضطلع السفير المتجول بدور المستشار الرئيسي لرئيس الجمهورية ولوزير الخارجية الأمريكي فيقدم لهما المشورة حول الأمور التي تؤثر على الحريات الدينية في الخارج، كما يقدم لهما التوصيات بخصوص الأمور التالية بعد التشاور مع اللجنة المنتدبة للحريات الدينية الدولية:

(أ)- السياسات التي تنتهجها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الحكومات التي تنتهك الحريات الدينية أو التي تخفق في تأمين حق الفرد في مراعاة معتقداته وممارساته الدينية، و

(ب)- سياسات للنهوض بحق الأفراد في الخارج في ممارسة الحريات الدينية.

(3)- التمثيــل الدبــلــوماسي: يخول السفير المتجول سلطة تمثيل الولايات المتحدة الأمريكية في المسائل والأمور المتصلة بالحريات الدينية في الخارج، على أن يخضع للتوجيهات التي يتلقاها من رئيس الجمهورية ووزير الخارجية، وذلك في الأمور التالية:

(أ)- ما يتم من اتصالات بالحكومات الأجنبية وبالمنظمات القائمة بين الحكومات، والهيئات الخاصة التابعة لمنظمة الأمم المتحدة، ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، والمنظمات الدولية الأخرى التي تنتمي لعضويتها الولايات المتحدة.

(ب)- المؤتمرات والاجتماعات متعددة الأطراف ذات الصلة بالحريات الدينية في الخارج.

(4)- مسئــوليــات رفع التقــاريــر: يكون على السفير المتجول مسئولية رفع التقارير الموضحة في القسم 102.

د)- التمــويــل: يوفر وزير الخارجية للسفير المتجول التمويل اللازم الذي يكفل له تعيين الموظفين العاملين في المكتب لكي يقوموا بالتحقيقات والتحريات وبما يلزم من انتقالات لتنفيذ أحكام ونصوص هذا القسم.

القســـم 102. – التقـــاريــر

أ)- أجزاء من التقارير السنوية حول حقوق الإنسان:- يساعد السفير المتجول وزير الخارجية الأمريكي في إعداد تلك الأجزاء من تقارير حقوق الإنسان التي تتطرق للحريات الدينية ولحرية عدم التعرض للتمييز بسبب الدين. ويساهم السفير المتجول كذلك في إعداد أجزاء من المعلومات الأخرى التي يتم توفيرها للكونغرس الأمريكي بموجب القسمين رقم 116 و 502-ب من قانون المساعدات الخارجية لعام 1961 (Foreign Assistance Act of 1961) (القانون الأمريكي رقم 22 – 2304 ,22 U.S.C. 2151m) وهما القسمان المتصلان بحق الأفراد في ممارسة الحرية الدينية.

ب)- التقرير السنوي حول الحريات الدينية الدولية

(1)- آخر موعد لتقــديــم التقــريــر:- في اليوم الأول من شهر سبتمبر (أيلول) من كل عام، أو في أول يوم يلي هذا التاريخ يكون أي من المجلسين التشريعيين المناسبين منعقدا ، يتولى وزير الخارجية الأمريكي بمساعدة السفير المتجول إعداد التقرير السنوي حول الحريات الدينية الدولية ويرفعه للكونغرس الأمريكي، آخذا بعين الاعتبار توصيات اللجنة المنتدبة في هذا الصدد. ويكون هذا التقرير مكملا لأحدث التقارير حول حقوق الإنسان من حيث تقديمه وتوضيحه لمعلومات تفصيلية إضافية حول أمور ذات صلة بالحريات الدينية الدولية. ويتضمن كل تقرير سنوي ما يلي:

(أ)- وضع الحريات الدينية: وصف لوضع الحريات الدينية في كل من الدول الأجنبية، على أن يتضمن هذا الوصف:

(1- اتجاهات دالة على تحسن أوضاع الاحترام والحماية لحق الأفراد في ممارسة حريتهم الدينية، واتجاهات دالة على تدهور الأوضاع بالنسبة لممارسة هذا الحق.

(2- انتهاكات للحريات الدينية تمارسها أو تجيزها حكومة البلد، و

(3- انتهاكات حادة للغاية للحريات الدينية تمارسها أو تجيزها حكومة البلد.

(ب)- انتهاكات للحريات الدينية: تقييم ووصف لطبيعة ومدى ما يتم ارتكابه من انتهاكات لحريات الأفراد الدينية في كل دولة أجنبية، ويشمل ذلك اضطهاد إحدى المجموعات الدينية لمجموعة دينية أخرى، والاضطهاد الديني الذي تمارسه الهيئات الحكومية وغير الحكومية، والاضطهاد الذي يستهدف الأفراد أو المذاهب الدينية المحددة أو ديانات بأكملها، ووجود سياسات حكومية تنتهك الحريات الدينية للأفراد، ووجود سياسات حكومية معنية بـــ:

(1- فرض القيود على إقامة الشعائر الدينية العلنية والمنظمة خارج إطار البعثات الدبلوماسية أو القنصلية أو حظرها أو عدم إتاحتها.

(2- إرغام مواطنين أمريكيين غير بالغين تم اختطافهم أو ترحيلهم من الولايات المتحدة الأمريكية على تغيير معتقداتهم الدينية بالإكراه ورفض السماح لهم بالعودة إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

(ج)- سيـــاســـات الولايـــات المتحـــدة:- وصف لسلوك الولايات المتحدة الأمريكية وسياساتها المؤيدة لحرية الأفراد الدينية في كل دولة أجنبية تنتهك الحريات الدينية للأفراد أو تجيز انتهاكها، ويشمل ذلك وصف للإجراءات والسياسات التي اتخذتها ونفذتها الولايات المتحدة الأمريكية خلال الــ 12 شهر السابقة ضد انتهاكات الحريات الدينية للأفراد وتأييدا ودعما للحريات الدينية الدولية، وذلك بموجب الأبـــواب رقم 1 و 4 و 5 من هذا القانون.

(د)- الاتفاقيات الدولية السارية المفعول:- وصف لأي اتفاقية ملزمة أبرمتها الولايات المتحدة الأمريكية مع إحدى الحكومات الأجنبية بمقتضى القسم 401 ب)- أو 402 ج)-.

(هـــ)- تدريب الموظفين الحكوميين والتعليمات الخاصة بهم:- وصف لـــ:

(1- التدريب الموضح في القسم رقم 602 أ)- و ب)- وفي القسم 603 ب)- و ج)- حول انتهاكات الحريات الدينية للأفراد والذي يتم توفيره لقضاة الهجرة ولموظفي القنصليات وللموظفين المعنيين بشئون اللاجئين والهجرة وطلبات الملتجأ الآمن، و

(2- وضع وتنفيذ التعليمات الموضحة في القسمين 602 ج)- و 603 أ)-.

(و)- المـــلخص التـــنفيـــذي:- ملخص تنفيذي للتقرير السنوي يسلط الأضواء على وضع الحريات الدينية للأفراد في بعض البلدان الأجنبية، ويشمل هذا الملخص التنفيذي ما يلي:

(1- الدول التي تنشط فيها الولايات المتحدة لمساندة الحريات الدينية للأفراد: تعريف للدول الأجنبية التي تنشط فيها الولايات المتحدة لمساندة الحريات الدينية للأفراد. ويتضمن هذا الجزء من التقرير وصفا للأعمال التي قامت بها الولايات المتحدة لمساندة وتأييد حق الأفراد المعترف به دوليا في ممارسة حرياتهم الدينية والأعمال التي قامت بها لمعارضة انتهاكات هذا الحق خلال الفترة التي يغطيها التقرير السنوي، وذلك بموجب البـــــاب رقم 4 والبـــــاب رقم 5 من هذا القانون.
ويتضمن هذا الجزء من التقرير، بموجب القسم رقم 402 ب)- (1)، ذكر إسم أي دولة تم تحديدها كدولة يدعو وضع الحريات الدينية فيها لإثارة القلق والمخاوف.

(2- الدول التي شاهـــدت تحســـنا كبيـــرا في وضع الحريـــات الدينيـــة فيـــها:- تعريف للدول الأجنبية التي أثبتت حكوماتها حدوث تحسين كبير فيها خلال الفترة الزمنية التي يغطيها التقرير السنوي بالنسبة لحماية ومساندة حق الأفراد المعترف به دوليا في ممارسة حرياتهم الدينية. كما

يتضمن هذا الجزء من التقرير وصفا لطبيعة هذا التحسن وتحليلا للعوامل المساهمة في تحققه، والتي تشمل ما اتخذته الولايات المتحدة الأمريكية من إجراءات بموجب هذا القانون.

(2)- ملحق إضافي سري: يجوز للتقرير السنوي أو للملخص التنفيذي تلخيص أي من المعلومات التي تقتضيها الفقرة (1)، بما في ذلك الإجراءات أو التصرفات التي تتخذها الولايات المتحدة، إذا قرر وزير الخارجية الأمريكي ضرورة القيام بذلك للمحافظة على مصالح الأمن القومي الأمريكي أو للمحافظة على سلامة الأفراد المذكورين في التقرير السنوي أو للنهوض بأغراض هذا القانون، ويتم تقديم التفاصيل في ملحق إضافي سري يرفق بالتقرير السنوي أو بالملخص التنفيذي.

ج)- إعـداد التقـاريـر حول ما يتم من انتهـاكـات للحـريـات الدينـيـة –

(1)- المعايير والتحريات: يضمن وزير الخارجية الأمريكي محافظة البعثات الأمريكية في الخارج على معايير قياسية في التقارير التي تتولى تلك البعثات إعدادها، كما يضمن قيامها بتحريات دقيقة حول ما يرد ليا من تقارير عن انتهاكات لحق الأفراد المعترف به دوليا في ممارسة حرياتهم الدينية.

(2)- الاتصالات مع المنظمات غير الحكومية: يسعى موظفو البعثات الأمريكية في الخارج، وفقا لما هو مناسب، للاتصال بالمنظمات غير الحكومية الدينية والمعنية بحقوق الإنسان ويحافظون على اتصالاتهم بتلك المنظمات التي تتم برضائها، وذلك أثناء قيامهم بتجميع البيانات عن حق الأفراد في ممارسة حرياتهم الدينية من أجل تقييمها وإدراجها في تقارير حقوق الإنسان وفي التقرير السنوي عن الحريات الدينية الدولية وفي الملخص التنفيذي. وتشمل تلك الاتصالات حصول موظفي البعثات الأمريكية في الخارج على تقارير من تلك المنظمات ونسخا منها تعكس آخر التطورات في موضوع التقرير، كما تشمل قيامهم، عندما يكون ذلك مناسبا، بالتحري عما ورد فيها والتحقق منه.

د) تعديلات لقانون المساعدات الخارجـية لعام 1961 :

(1)- مضمون التقارير التي تتعرض لأوضاع حقوق الإنسان في الدول التي تتلقى مساعدات اقتصادية – يتم تعديل القسم رقم 116 د)- من قانون المساعدات الخارجية لعام 1961 (Foreign Assistance Act of 1961) (القانون الأمريكي رقم 22 – 22 U.S. C. 2151n(d)) على النحو التالي:

(أ)- بشطب حرف العطف "و" (كلمة (and) باللغة الإنجليزية) في نهاية الفقرة رقم (4) ،

(ب)- بشطب النقطة الفاصلة في نهاية الفقرة رقم (5) وإدراج حرف العطف "و"، و

(ج)- بإضافة النص التالي في نهاية القسم:

"(6) ... وأينما ينطبق ذلك، انتهاكات للحريات الدينية، بما في ذلك ما يتم من انتهاكات حادة للغاية للحريات الدينية (كما تم تعريفها في القسم الثالث من قانون الحريات الدينية الدولية لعام 1998)."

(2)- مضمون التقارير التي تتعرض لأوضاع حقوق الإنسان في الدول التي تتلقى مساعدات أمنية – يتم تعديل القسم رقم 502 ب – ب)- من قانون المساعدات الخارجية لعام 1961 (القانون الأمريكي رقم 22 – 22 U.S.C. 2304(b)) على النحو التالي:

(أ)- بإدراج عبارة "وبمساعدة السفير المتجول للحريات الدينية الدولية" بعد كلمة "العمل" (كلمة Labor باللغة الإنجليزية)، و

(ب)- بإدراج الجملة الجديدة التالية بعد الجملة الثانية في الفقرة المذكورة أعلاه : "ويتضمن مثل هذا التقرير، أينما يسري أو ينطبق ذلك، معلومات حول ما يتم من انتهاكات للحريات الدينية، ويشمل ذلك على وجه الخصوص الانتهاكات الحادة للحريات الدينية (وفقا للتعريف الوارد لها في القسم الثالث من قانون الحريات الدينية الدولية لعام 1998 (INTERNATIONAL RELIGIOUS FREEDOM ACT OF 1998)."

السياسة الأمريكية المعاصرة تجاه الأقليات الدينية في العالم الإسلامي

الباحث في سطور

الدكتور سلمان داود سلوم العزاوي

- ولد الباحث في محافظة ديالى - جمهورية العراق.
- أكمل دراسته الابتدائية والثانوية عام ١٩٨٠ في محافظة ديالى.
- تخرج من الكلية العسكرية الثانية العراقية وأصبح ضابط في الجيش العراقـي عام ١٩٨٣، وتدرج في الرتب العسكرية حتى وصل رتبة عقيد عند الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣.
- حصل على شهادة البكالوريوس من كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد عام ١٩٩٨.
- حصل على درجة الماجستير في النظم السياسية من كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد عام٢٠٠١ .
- اعتقل من قبل قوات الاحتلال الأمريكي في العراق للمدة من ك١ ٢٠٠٤ لغاية أب ٢٠٠٨ بسبب مواقفه المناهضته للاحتلال الأمريكي.
- نال درجة الدكتوراه بامتياز في فلسفة العلوم السياسيـة - فرع النظم السياسيـة من كلية العلـوم السياسية – جامعة بغداد في نيسان ٢٠١٢.
- من مؤلفاته كتاب حزب العدالة والتنمية دراسة النشأة وسياسات تركيا الداخلية والخارجية.
- لديه العديد من البحوث العلمية المنشورة في المجلات العراقية المختصة.
- شارك في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية في العراق ومصر ولبنان والمملكة الأردنية.

السياسة الأمريكية المعاصرة تجاه الأقليات الدينية في العالم الإسلامي

الدكتور سلمان داود سلوم العزاوي





عمان - العبدلي - مركز جوهرة القدس التجاري
تلفاكس: ٠٠٩٦٢ ٦ ٤٦٥٩٨٩١ - خلوي: ٠٠٩٦٢ ٧ ٩٥٧٤٧٤٦٠ - ٠٠٩٦٢ ٧ ٩٦٢٩٥٤٥٧
ص.ب ٩٢٧٤٨٦ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: dar_jenan@yahoo.com



9789957551568